فتح العلام

شرح
منظومة عقيدة العوام
نظم للعلامة

أحمد المرزوقي المالكي المكي رحمه الله

كتبه الدكتور
هشام الكامل حامد موسى



فتح العَلَّام

شرح

منظومة عقيدة العوام

نظم للعلامة أحمد المرزوقي المالكي المكي رحمه الله

كتبه

هشام الكامل حامد موسى

الشافعي الأزهري

دكتوراه في الفقه الإسلامي

إمام وخطيب ومدرس جامع الظاهر

بيبرس بالقاهرة



الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

رقم الإيداع ١٥١٩٠/ ٢٠١٣
رقم الإيداع الدولي 978 - 977 - 295 - 206 - 9

دار المنار

للطبع والنشر والتوزيع

٩ش حسن العدوى - الحسين

ت / ٢٥٩١٥٠٨٥

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ (الفاتحة: ١-٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ (الإخلاص: ١-٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

التقديم

الحمد لله حمدًا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، وأشهد ألا إله إلا الله وحده، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد..

فقد أكرم الله تعالى عبده الضعيف كاتب هذه السطور بشرح «منظومة عقيدة العوام» للعلامة المرزوقي المالكي المكي رحمه الله، برواق المغاربة فى الجامع الأزهر الشريف، فحصلت البركة والسعادة للشارح والحاضرين؛ لما اشتملت عليه المنظومة من علم العقيدة وسيرة خير الخلق أجمعين صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فرأيت أن أكتب عليها شرحًا مختصرًا يناسب المقام، خاصة وأن شروح المنظومة قليلة، بل إن معرفة هذه المنظومة يخفى على كثير من الناس، وسميته «فتح العَلَّام شرح منظومة عقيدة العوام»، وأضفت إليه بعض الدروس التي لم تذكر في المنظومة؛ لما في ذلك من نفع، مع ذكر سيرة جميع الأنبياء باختصار، وكذلك سيرة رسول الله ﷺ، فاشتمل على علم العقيدة، وقصص الأنبياء، والسيرة النبوية، مراعيًا سهولة العبارة، وإفادة المقالة؛ ليناسب العوام، ومن في حكمهم؛ ليقرب هذا العلم إلى أذهانهم، ومن أراد التوسع فعليه

بالمطولات ، والله تعالى أسأل القبول والنفع في الدارين ، وأن يرزق هذا الشرح إقبال الطلاب والقراء عليه ، وأن يُقْرأ في المساجد والمدارس والبيوت . . . آمين ؛ فإنه تعالى سميع قريب مجيب ، وبعباده لطيف خبير .

كتبه

د / هشام الكامل حامد موسى

الشافعي الأزهري

مقدمة

١- أَبْـدَأُ بِاسْـمِ اللهِ وَالـرَّحْمَنِ ... وَبِـالرَّحِيْمِ دَائِـمِ الإِحْسَـانِ
٢- فَالْحَمْـدُ للهِ الْقَـدِيْمِ الأَوَّلِ ... وَالآخِـرِ الْبَـاقِي بِـلاَ تَحَـوُّلِ
٣- ثُـمَّ الصَّلاَةُ وَالسَّـلاَمُ سَـرْمَدَا ... عَلَـى النَّبِـيِّ خَيْـرِ مَنْ قَـدْ وَحَّـدَا
٤- وَآلِـهِ وَصَحْبِهِ وَمَـنْ تَبِـعْ ... سَبِيْلَ دِيْـنِ الْحَـقِّ غَيْـرَ مُبْتَـدِعْ

الإلهيات

٥- وَبَعْدُ فَاعْلَمْ بِوُجُوبِ الْمَعْرِفَةْ ... مِـنْ وَاجِـبٍ للهِ عِشْـرِينَ صِـفَةْ
٦- فَـاللهُ مَوْجُـودٌ قَـدِيمٌ بَـاقِيْ ... مُخَـالِفٌ لِلْخَلْـقِ بِـالإِطْلاَقِ
٧- وَقَـائِمٌ غَنِـيْ وَوَاحِـدٌ وَحَـيْ ... قَـادِرٌ مُرِيـدٌ عَـالِمٌ بِكُـلِّ شَـيْ
٨- سَـمِيعٌ الْبَصِـيرُ وَالْمُـتَكَلِّمُ ... لَـهُ صِـفَاتٌ سَـبْعَةٌ تَنْـتَظِمُ
٩- فَقُـدْرَةٌ إِرَادَةٌ سَـمْعٌ بَصَـرْ ... حَيَـاةٌ الْعِلْـمُ كَـلاَمٌ اسْـتَمَرْ
١٠- وَجَـائِزٌ بِفَضْـلِهِ وَعَدْلِـهِ ... تَـرْكٌ لِكُـلِّ مُمْكِـنٍ كَفِعْلِـهِ

النبوات

١١- أَرْسَـلَ أَنْبِيَـا ذَوِي فَطَانَـةْ ... بِالصِّـدْقِ وَالتَّبْلِيـغِ وَالأَمَانَـةْ
١٢- وَجَائِزٌ فِي حَقِّهِمْ مِنْ عَرَضِ ... بِغَيْـرِ نَقْـصٍ كَخَفِيْـفِ الْمَـرَضِ
١٣- عِصْـمَتُهُمْ كَسَـائِرِ الْمَلاَئِكَـةْ ... وَاجِبَـةٌ وَفَاضَـلُوا المَلاَئِكَـةْ
١٤- وَالْمُسْتَحِيلُ ضِدُّ كُلِّ وَاجِبِ ... فَـاحْفَظْ لِخَمْسِـينَ بِحُكْـمٍ وَاجِـبِ

الأنبياء والرسل

١٥- تَفْصِيلُ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ لَزِمْ ... كُلَّ مُكَلَّفٍ فَحَقِّقْ وَاغْتَنِمْ
١٦- هُمْ آدَمْ إِدْرِيسُ نُوحٌ هُودُ مَعْ ... صَالِحْ وَإِبْرَاهِيمُ كُلٌّ مُتَّبَعْ
١٧- لُوطٌ وَإِسْمَاعِيلُ إِسْحَاقُ كَذَا ... يَعْقُوبُ يُوسُفٌ وَأَيُّوبُ احْتَذَى
١٨- شُعَيْبُ هَارُونُ وَمُوسَى وَالْيَسَعْ ... ذُو الْكِفْلِ دَاوُدُ سُلَيْمَانُ اتَّبَعْ
١٩- إِلْيَاسُ يُونُسْ زَكَرِيَّا يَحْيَى ... عِيسَى وَطَهَ خَاتِمٌ دَعْ غَيَّا
٢٠- عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ ... وَآلِهِمْ مَا دَامَتْ الأَيَّامُ

الملائكة

٢١- وَالْمَلَكُ الَّذِي بِلاَ أَبٍ وَأُمْ ... لا أَكْلَ لاَ شُرْبَ وَلاَ نَوْمَ لَهُمْ
٢٢- تَفْصِيلُ عَشْرٍ مِنْهُمُ جِبْرِيلُ ... مِيكَالُ إِسْرَافِيلُ عَزْرَائِيلُ
٢٣- مُنْكَرْ نَكِيرٌ وَرَقِيبٌ وَكَذَا ... عَتِيدُ مَالِكٌ وَرِضْوَانُ احْتَذَى

الصحف والكتب المنزلة

٢٤- أَرْبَعَةٌ مِنْ كُتُبٍ تَفْصِيلُهَا ... تَوْرَاةُ مُوسَى بالْهُدَى تَنْزِيلُهَا
٢٥- زَبُورُ دَاوُدَ وَإِنْجِيلٌ عَلَى ... عِيسَى وَفُرْقَانٌ عَلَى خَيْرِ الْمَلاَ
٢٦- وَصُحُفُ الْخَلِيلِ وَالكَلِيمِ ... فِيهَا كَلاَمُ الْحَكَمِ الْعَلِيمِ
٢٧- وَكُلُّ مَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ ... فَحَقُّهُ التَّسْلِيمُ وَالْقَبُولُ
٢٨- إِيمَانُنَا بِيَوْمِ آخِرٍ وَجَبْ ... وَكُلِّ مَا كَانَ بِهِ مِنَ الْعَجَبْ

سيدنا محمد رسول الله ﷺ

٢٩- خَاتِمَةٌ فِي ذِكْرِ بَاقِي الْوَاجِبِ   مِمَّا عَلَى مُكَلَّفٍ مِنْ وَاجِبِ
٣٠- نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ قَدْ أُرْسِلاَ   لِلْعَالَمِينَ رَحْمَةً وَفُضِّلاَ
٣١- أَبُوهُ عَبْدُ اللهِ عَبْدُ الْمُطَّلِبْ   وَهَاشِمٌ عَبْدُ مَنَافٍ يَنْتَسِبْ
٣٢- وَأُمُّهُ آمِنَةُ الزُّهْرِيَّهْ   أَرْضَعَهُ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّهْ
٣٣- مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ الأَمِيْنَهْ   وَفَاتُهُ بِطَيْبَةَ الْمَدِيْنَهْ
٣٤- أَتَمَّ قَبْلَ الْوَحْيِ أَرْبَعِينَا   وَعُمْرُهُ قَدْ جَاوَزَ السِّتِّيْنَا

أبناء الرسول ﷺ

٣٥- وَسَبْعَةٌ أَوْلاَدُهُ فَمِنْهُمُ   ثَلاَثَةٌ مِنَ الذُّكُورِ تُفْهَمُ
٣٦- قَاسِمْ وعَبْدُ اللهِ وَهْوَ الطَّيِّبُ   وَطَاهِرٌ بِذَيْنِ ذَا يُلَقَّبُ
٣٧- أَتَاهُ إِبْرَاهِيمُ مِنْ سُرِّيَّهْ   فَأُمُّهُ مَارِيَةُ الْقِبْطِيَّهْ
٣٨- وَغَيْرُ إِبْرَاهِيمَ مِنْ خَدِيْجَةْ   هُمْ سِتَّةٌ فَخُذْ بِهِمْ وَلِيْجَةْ
٣٩- وأَرْبَعٌ مِنَ الإِنَاثِ تُذْكَرُ   رِضْوَانُ رَبِّي لِلْجَمِيْعِ يُذْكَرُ
٤٠- فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ بَعْلُهَا عَلِي   وَأَبْنَاهُمَا السِّبْطَانِ فَضْلُهُمْ جَلِي
٤١- فَزَيْنَبٌ وَبَعْدَهَا رُقَيَّةْ   وَأُمُّ كُلْثُومٍ زَكَتْ رَضِيَّةْ

زواج رسول الله ﷺ

٤٢- عَنْ تِسْعِ نِسْوَةٍ وَفَاةُ الْمُصْطَفَى   خُيِّرْنَ فَاخْتَرْنَ النَّبِيَّ الْمُقْتَفَى
٤٣- عَائِشَةٌ وَحَفْصَةٌ وَسَوْدَةُ   صَفِيَّةٌ مَيْمُونَةٌ وَرَمْلَةُ
٤٤- هِنْدٌ وَزَيْنَبٌ كَذَا جُوَيْرِيَةْ   لِلْمُؤْمِنِينَ أُمَّهَاتٌ مَرْضِيَةْ

أعمام النبي وعماته ﷺ

٤٥- حَمْــزَةُ عَمُّــهُ وَعَبَّـاسٌ كَـذَا   عَمَّتُـــهُ صَـــفِيَّةٌ ذَاتُ احْتِـــذَا

الإسراء والمعراج

٤٦- وَقَبْـلَ هِجْـرَةِ النَّبِـيِّ الإِسْرَا   مِـنْ مَكَّـةٍ لَـيْلاً لِقُـدْسٍ يُـدْرَى

٤٧- وَبَعْـدَ إِسْـرَاءٍ عُـرُوجٌ لِلسَّـمَا   حَتَّـى رَأَى النَّبِـيُّ رَبَّـاً كَلَّمَـا

٤٨- مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ وَانْحِصَارٍ وَافْتَرَضْ   عَلَيْـهِ خَمْسَاً بَعْـدَ خَمْسِيْنَ فَـرَضْ

٤٩- وَبَلَّـغَ الأُمَّـةَ بِالإِسْـرَاءِ   وَفَـرْضِ خَمْسَـةٍ بِـلاَ امْتِـرَاءِ

٥٠- قَـدْ فَـازَ صِـدِّيْقٌ بِتَصْـدِيقٍ لَـهُ   وَبِـالْعُرُوْجِ الصِّـدْقُ وَافَـى أَهْلَـهُ

خاتمة

٥١- وَهَـذِهِ عَقِيـدَةٌ مُخْتَصَـرَةْ   وَلِلْعَـوَامِ سَـهْلَةٌ مُيَسَّـرَةْ

٥٢- نَاظِمُ تِلْكَ أَحْمَدُ الْمَرْزُوقِـي   مَـنْ يَنْتَمِـي لِلصَّـادِقِ الْمَصْـدُوقِ

٥٣- وَالْحَمْـدُ للهِ وَصَـلَّى سَـلَّمَا   عَلَـى النَّبِـيِّ خَيْـرِ مَـنْ قَـدْ عَلَّمَـا

٥٤- وَالآلِ وَالصَّحْبِ وَكُلِّ مُرْشِـدِ   وَكُـلِّ مَـنْ بِخَيْـرِ هَـدْيٍ يَقْتَـدِي

٥٥- وَأَسْأَلُ الْكَرِيْمَ إِخْلاَصَ الْعَمَلْ   وَنَفْـعَ كُـلِّ مَـنْ بِهَـا قَـدْ اشْـتَغَلْ

٥٦- أَبْيَاتُهَا (مَيْـزٌ) بِعَـدِّ الْجُمَّـلِ   تَارِيْخُهَـا (لِـيْ حَـيٌّ غُـرٌّ) جُمَّـلِ

٥٧- سَـمَّيْتُهَا عَقِيْـدَةَ الْعَـوَامِ   مِـنْ وَاجِـبٍ فِـي الـدِّيْنِ بِالتَّمَـامِ

* * * *

ترجمة المصنف رحمه الله

الاسم : هو الإمام العلامة أحمد بن محمد بن رمضان بن منصور المكي المرزوقي المالكي الحسيني الحسنى .

كنيته : أبو الفوز .

لقبه : المرزوقي ، نسبة إلى العارف بالله تعالى مرزوق الكفافي .

مولده : ولد بسنباط (١٢٠٥هـ) وقد كان ضريرًا . (كفيف البصر) ، تعلم العلوم الشرعية ، وصار مدرسًا بالحرم المكي ، وتولى إفتاء السادة المالكية بمكة المكرمة ، واشتهر بالزهد والتقوى ، والتصنيف في العلوم النافعة .

من شيوخه :

الشيخ الكبير السيد إبراهيم العبيدي : قرأ عليه القراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرة، ومن طريق طيبة النشر في القراءات العشر الكبرى.

من تلاميذه :

١- الشيخ أحمد دهمان (١٢٦٠ - ١٣٤٥ هـ) .

٢- السيد أحمد زَيْني دَحْلان (١٢٣٢- ١٣٠٤ هـ) .

٣- ومن أَجَلِّهم : الشيخ أحمد بن السيد علي بن السيد محمد الحلواني الكبير ، الشهير بالرفاعي (١٢٢٨ - ١٣٠٧ هـ) شيخ قراء بلاد الشام .

من أشهر مصنفاته :

« متن عقيدة العوام » ، وهي منظومة من بحر الرجز (مطبوع) .

« تحصيل نيل المرام » ، شرح عقيدة العوام (مطبوع) .

« بلوغ المرام لبيان ألفاظ مولد سيد الآنام» ، في شرح مولد أحمد البخاري .

« الفوائد المرزوقية شرح الأجرومية » .

منظومة في « علم الفلك» .

منظومة « عصمة الأنبياء» .

وفاته : توفي بمكة بعد عام ١٢٨١ هـ ، ودفن بالمَعلاة ، وهى مقبرة أهل مكة ، وقريبة من الحرم .

شروح المنظومة :

١- شَرَح هذه المنظومة عدد من العلماء ، وكان أولهم الشيخ أحمد المرزوقي نفسه في كتاب سماه (تحصيل نيل المرام لبيان منظومة عقيدة العوام) (مطبوع) .

٢- وشرحها الشيخ محمد نووي الجاوي الشافعي (ت ١٣١٥هـ) ، بكتاب سماه (نور الظلام على منظومة عقيدة العوام) ، والكتاب مطبوع .

٣- وشرحها الشيخ أحمد القطعاني العيساوي ، في كتاب سماه (تسهيل المرام لدارس عقيدة العوام) .

٤- وشرحها السيد محمد بن علوي بن عباس المالكي ، في دروس جمعها الأستاذ محمد إحياء علوم الدين ، في كتاب سماه (جلاء الأفهام شرح منظومة عقيدة العوام) (مطبوع) .

تمهيد

العقيدة الإسلامية : هى الأمور الغيبية التي يعتقدها أهل الإسلام ، ويجزمون بصحتها ، استنادًا إلى الأدلة القطعية التي لا تقبل النقض .

ومن أهم ما يعتقده المسلم توحيد الله تعالى بإفراده بالعبادة ، والتصديق بأنه تعالى واحد في ذاته وصفاته وأفعاله .

والعقيدة هي أول الواجبات على الإنسان العاقل ؛ فليس بالطعام وحده يعيش الإنسان ، بل يحتاج إلى فهم آيات الله وإدراكها ، والتأمل في الكون الذى يؤدى إلى الولاء لله تعالى ، الذى من خلاله تتعمق أصول العقيدة ، وتثبت حقائقها .

خصائص العقيدة الإسلامية :

١- وحدة العقيدة : وترتكز على الإيمان بالله ﷻ .

٢- وحدة الهدف : وترتكز على إعلاء كلمة الله تعالى .

٣- وحدة المصير : وترتكز على عز الدنيا ، وشرف الآخرة .

المبادئ العشرة لعلم العقيدة :

إن مبـــادئ كـــل فـــن عشـــرة	**الحـد ، والموضـوع ، ثـم الثمـرة**
وفضــــلُهُ ، ونســـبةٌ ، والواضـــعْ	**والاسم ، الاستمداد ، حكم الشارعْ**
مسائلٌ ، والبعض بالبعض اكتفى	**ومـن درى الجميـع حـاز الشـرفا**

١- **اسمه** : علم العقيدة ، وعلم التوحيد ، وعلم أصول الدين ، والفقه الأكبر ، وعلم الكلام ، وكثرة الأسماء تدل على شرف هذا العلم .

وسمي توحيدًا حيث إن أوسع مباحثه وأهمها : توحيد الله تعالى .

٢- **تعريفه** : التوحيد لغة : العلم بأن الشيء واحد .

واصطلاحًا : علم يُبحَث فيه عَمَّا يجب وما يستحيل وما يجوز في حق الله تعالى ، وحق رسله ، وعن الممكنات من حيث الاستدلال بها على وجود صانعها وهو الله تعالى ، وعن السمعيات من حيث اعتقادها .

٣- **موضوعه** : ذات الله ، وذات رسله ، والسمعيات وهي : (الأمور الغيبيَّة التي لا مجال للعقل في إثباتها ، بل هي من مجوزات العقول التي لا يستطيع العقل ترجيح وجودها أو عدمها ، لكن جاءنا بها الوحي المقطوع بصحته ، وأمرنا بالإيمان بها ، كالملائكة والجنة والنار) .

٤- **ثمرته** : سعادة الدارين ؛ حيث الوقوف على معرفة الله ورسله ، وبناء عَقيدة المسلم وبيان محاسنها ، وإقامة الحجة على المخالفين .

٥- **فضله** : من أشرف العلوم ؛ لتعلقه بذات الله وصفاته وأفعاله التي منها إرسال الرسل ، من حيث الإيمان بذلك ، وتقويته بالأدلة ، ولا شرف أعلى من شرف الإيمان .

٦- **حكمه** : الوجوب العيني ؛ فعلى كل مُكلَّف أن يتعلمه معتقدًا لما فيه بأدلته الإجمالية ، أمّا بأدلته التفصيلية ومناقشة خصوم العقيدة بدَفْعِ الشبهات عنها ، فهو فرض كفاية يقوم به العلماء المتخصصون .

٧- **مسائله** : الإلهيات ، والنبوات ، والسمعيات .

٨- **نسبته** : هو من العلوم الشرعية .

٩- **استمداده** : من الكتاب والسنة والنظر العقلي ؛ فالعقائد مؤسسة على صريح الكتاب والسنة .

١٠- **واضعه** : أبو الحسن الأشعري ﵀ (ت٣٢٤هـ ، وقيل ٣٣٠هـ)[١] ، وأبو منصور الماتريدي ﵀ (ت٣٣٣هـ)[٢] (إماما أهل السنة والجماعة ، أي : الذين دوَّنوا كتبه ، وردوا على المنكرين للعقائد ، وصححوا المفاسد ، وأقاموا الحجج والأدلة على العقيدة الصحيحة ، فظهر علم العقيدة في ثوبه القوي ، وقد اقتدى باجتهادهما عامة أهل القبلة) فقد كان هذا العلم سهلاً يكفي فيه سورة الإخلاص ، لكن اختلط بشُبَه أهل الضلال والمنكرين والملاحدة والزنادقة ، فاشتغل أبو الحسن الأشعري وأبو منصور الماتريدي بتدوين علم العقيدة وضبطه ، وكذلك

(١) هو ، أَبو الحَسَن الأَشْعَري (٢٦٠ - ٣٢٤ هـ « ٨٧٤ - ٩٣٦م) علي بن إسماعيل ابن إسحاق ، أبو الحسن ، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري ، مؤسس مذهب الأشاعرة ؛ كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين ، ولد في البصرة ، وتلقى مذهب المعتزلة ، وتقدم فيهم ، ثم رجع وجاهر بخلافهم ، وتوفي ببغداد ؛ قيل ، بلغت مصنفاته ثلاثمئة كتاب ، منها ، «مقالات الإسلاميين» ، و«الإبانة عن أصول الديانة» ، و«مقالات الملحدين» ، و«اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع» يعرف باللمع الصغير . الأعلام للزركلي (٢٦٣/٤)

(٢) هو ، أبو منصور الماتريدي (٠٠٠ - ٣٣٣ هـ « ٠٠٠ - ٩٤٤م) محمد بن محمد ابن محمود ، من أئمة علماء الكلام ، نسبته إلى ما تريد (محلة بسمرقند) من كتبه ، (التوحيد) ، و (أوهام المعتزلة) ، و (مآخذ الشرائع) في أصول الفقه ، وكتاب (الجدل) ، و (تأويلات القرآن) ، مات بسمرقند . الأعلام للزركلي (١٩/٧)

من جاء بعدهما ، كالباقلاني[١] والجويني[٢] والغزالي[٣] رحمهم الله تعالى .

(١) هو ، القاضي الباقِلّاني (٣٣٨ - ٤٠٣ هـ « ٩٥٠ - ١٠١٣م) محمد بن الطيب ابن محمد بن جعفر ، أبو بكر ، قاض ، من كبار علماء الكلام ، انتهت اليه الرياسة في مذهب الأشاعرة ، ولد في البصرة ، وسكن بغداد فتوفي فيها ، كان جيد الاستنباط ، سريع الجواب . وجّهه عضد الدولة سفيراً عنه إلى ملك الروم ، فجرت له في القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية بين يدي ملكها ، من كتبه ، (مناقب الأئمة) ، و (الملل والنحل) ، و (التمهيد ، في الرد على الملحدة والمعطلة والخوارج والمعتزلة) . الأعلام للزركلي (١٧٦/٦)

(٢) هو ، إمَام الحَرَمَيْن (٤١٩ - ٤٧٨ هـ « ١٠٢٨ - ١٠٨٥م) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجُوَيْني ، أبو المعالي ، ركن الدين ، الملقب بإمام الحرمين ، أعلم المتأخرين ، من أصحاب الشافعيّ ، ولد في جوين (من نواحي نيسابور) ورحل إلى بغداد ، فمكة حيث جاور أربع سنين ، وذهب إلى المدينة فأفتى ودرس ، جامعًا طرق المذاهب ، ثم عاد إلى نيسابور ، فبنى له الوزير نظام الملك «المدرسة النظامية» فيها ، وكان يحضر دروسه أكابر العلماء ، له مصنفات كثيرة ، منها ، «البرهان» في أصول الفقه ، و «نهاية المطلب في دراية المذهب» في فقه الشافعية ، و«الشامل» في أصول الدين ، على مذهب الأشاعرة ، و«الورقات» في أصول الفقه ، توفي بنيسابور . الأعلام للزركلي (١٦٠/٤) .

(٣) هو ، الغَزالي (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ « ١٠٥٨ - ١١١١م) محمد بن محمد بن محمد الغَزّالي الطوسي ، أبو حامد ، حجة الإسلام ، فيلسوف ، متصوف ، له نحو مئتى مصنف ، مولده ووفاته في الطابران (قصبة طوس ، بخراسان) رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر ، وعاد إلى بلدته ، نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاي) أو إلى غَزَالة (من قرى طوس) لمن قال بالتخفيف ، من كتبه ، (إحياء علوم الدين) ، و (تهافت الفلاسفة) ، و (البسيط) في الفقه ، و (المنقذ من الضلال) ، و (إلجام العوام عن علم الكلام) ، و (المستصفى من علم الأصول) ، و (الوجيز) في فروع الشافعية . الأعلام للزركلي (٢٢/٧) .

فائدة : يقول الإمام الزبيدي[1] رحمه الله : « وليُعْلَمْ أنَّ كُلاً من الإمامين « أبى الحسن الأشعري ، وأبى منصور الماتريدي رضي الله عنهما » جزاهما الله عن الإسلام خيرًا ، لم يُبْدِعا من عندهما رأيًا ، ولم يشتقا مذهبًا ، إنما هما مقرران لمذهب السلف ، مناضلان عما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ ؛ فأحدهما ـ أبو الحسن ـ قام بنصرة نصوص مذهب الشافعي « أبو الحسن »، وما دلت عليه ، والثاني ـ أبو منصور ـ قام بنصرة مذهب أبى حنيفة « أبو منصور» ، وما دلت عليه ، وناظر كل منهما ذوي البدع والضلالات حتى قطعوا وولوا منهزمين ، وهذا في الحقيقة أصل الجهاد الحقيقي » .[2]

* * *

(١) هو ، مُرتَضى الزَّبِيدِي (١١٤٥ - ١٢٠٥ هـ « ١٧٣٢-١٧٩٠م) محمد بن محمد ابن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي ، أبو الفيض ، الملقب بمرتضى ، علّامة باللغة والحديث والرجال والأنساب ، من كبار المصنفين ، أصله من واسط (في العراق) ومولده بالهند (في بلجرام) ومنشأه في زبيد (باليمن) رحل إلى الحجاز ، وأقام بمصر ، فاشتهر فضله وانهالت عليه الهدايا والتحف ، وكاتبه ملوك الحجاز والهند واليمن والشام والعراق والمغرب الأقصى والترك والسودان والجزائر ، وزاد اعتقاد الناس فيه ، وتوفي بالطاعون في مصر ، من كتبه ، (تاج العروس في شرح القاموس) ، و (إتحاف السادة المتقين) في شرح إحياء العلوم للغزالي ، و(ألفية السند) في الحديث ١٥٠٠ بيت ، وشرحها ، و (مختصر العين) في اللغة ، اختصر به كتاب العين المنسوب للخليل بن أحمد : الأعلام للزركلي (٧/ ٧٠) .

(٢) اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين : الزبيدي (ج٢/ص٦) .

مُقَدِّمَة

١- أَبْـدَأُ بِاسْمِ اللهِ وَالرَّحْمَنِ   وَبِالرَّحِيمِ دَائِمِ الإِحْسَانِ

(أبدأ) فلابد لكل أمر حسن أن تكون بدايته باسم الله ـ تعالى ـ ، اقتداء بفاتحة الكتاب العزيز وتأسيًا بفعل رسول الله ﷺ ؛ إذ كان يبدأ رسائله وكتبه للملوك والأمراء بالبسملة .

(بـ) الباء للمصاحبة أو الاستعانة على وجه التبرُّك .

(اسم) مأخوذ من السمو ، وهو ما دل على المسمى .

(الله) عَلَمٌ على الذات العلية ، المعبود الواجب الوجود ، المستحق لكل كمال يليق بذاته ـ تعالى ـ ، وكمالاته لا تنتهى ، وهو اسم الله الأعظم عند الجمهور .

(والرحمن) المُنعِم بجلائل النعم ، والمراد أصولها ، كالإيمان ، والعافية ، والرزق ، والعقل ، والسمع وغير ذلك .

(وبالرحيم) المُنعِم بدقائق النعم ، المراد فروعها ، فمنها : زيادة الإيمان ، ووفور العافية ، وسعة الرزق ، وكمال العقل ، وحدة السمع والبصر ، وغير ذلك(١) .

(دائم الإحسان) كثير العطاء بلا انقطاع .

فائدة : البسملة تسمى ابتداءً حقيقيًا ، والحمدلة تسمى ابتداءً إضافيًا .

(١) شرح الخريدة البهية : الدردير . ص ١٧ ط دار البيروتى ـ دمشق .

٢- فَالحَمْــــدُ للهِ القَـــدِيْمِ الأوَّلِ   وَالآخِـــرِ البَـــاقِي بِـــلا تَحَـــوُّلِ

(فالحمـد) لغـة : الثنـاء باللسـان علـى الجميـل الاختيـاري علـى جهـة التعظيم ، سواء أكان في مقابلة نعمة أم لا .

وشرعًا : فعل يُنبئ عن تعظيم المُنعِم بسبب كونه مُنعِمًا ، ولو على غير الحامد ، وسواء أكان الفعل ذكرًا باللسان ، أم اعتقادًا بالجنان ، أم عملاً بالأركان .

قال رسول الله ﷺ : « كُلُّ كَلاَمٍ لاَ يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ فَهُوَ أَجْذَمُ »[1] .

وأركان الحمد خمسة :

١- حامد « القائل للفظ الحمد » .

٢- ومحمود « الله ـ تبارك وتعالى ـ » .

٣- ومحمود به « اللسان » .

٤- ومحمود عليه « النعمة وغيرها » .

٥- وصيغة « وأفضل صيغة للحمد هي : اللهم لك الحمد حمدًا يوافي نعمك ويكافئ مزيدك » .

(لله) أيْ : مُسْتَحَقٌّ لله تعالى . (القديم) الذى لا بداية له ، ولا افتتاح لوجوده .

(الأول) قبل كل شيء ، فلا بداية لله تعالى . (الآخر) الذى لا نهاية لوجوده .

---

(١) سنن أبي داود (٤/٢٦١ ، برقم (٤٨٤٠) ، بَابُ الْهَدْيِ فِي الْكَلَامِ) ط ـ المكتبة العصرية ، صيدا ـ لبنان .

(الباقي) الدائم . **(بلا تحول)** من غير تغيرٍ ولا تبدُّل ، فسبحانه وتعالى يُغيرِّ ولا يتغير ؛ إذ المتغيرّ هو المخلوق لا الخالق ، فالذي يتغيرّ يحتاج إلى ما يتغيرّ إليه ، ويتكملّ بذلك ، والاحتياج والتكمل أمارة النقص ، والنقص علىَ الله محال ؛ فذات الله لا تتغير ولا تتبدل .

فائدة : الأشياء على أربعة أقسام :

- القسم الأول : لا أول له ولا آخر له ، وهو الله ـ تعالى ـ .
- القسم الثاني : شيء له أول وآخر ، وهو الخلق من إنس وجن وغيرهما .
- القسم الثالث : شيء ليس له أول وله آخر ، وهو عدم الخلق الأزلى ، فينتهى بافتتاح وجودنا (أي : كان الخلق عدمًا ، ثم خلقهم الله ـ تعالى ـ فأوجدهم) .
- القسم الرابع : شيء له أول وليس له آخر ، وهو الدار الآخرة . (١)

٣- ثُـمَّ الصَّـلاةُ وَالسَّـلامُ سَـرْمَدَا عَلَـى النَّبِـيِّ خَيْـرِ مَـنْ قَـدْ وَحَّـدَا

(ثم) حرف عطف للترتيب مع التراخي .

(الصلاة) وهي الدعاء بخير ، وتكون من الله ـ تعالى ـ رحمة ، ومن الملائكة استغفاراً ، ومن البشر والجن دعاء .

(والسلام) التحية والإنعام ، والصلاة من غير سلام مكروهة . **(سرمدًا)** : دائمًا .

(على النبي) ﷺ والنبي من النبأ ، وهو : الإخبار والتبليغ ، والمراد به : سيدنا محمد « صلي الله عليه وعلى آله وسلم ».

---

(١) نور الظلام شرح منظومة عقيدة محمد نووي الجاوي ص ٥٢ ط دار الحاوى ..

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾(الأحزاب:٥٦)

(خير من قد وحَّدا) أي : خير خلق الله ـ تعالى ـ ؛ قال ﷺ : « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ فَخْرَ . . . »[(١)] . وهو ﷺ أفضل من عَبَدَ الله تعالى وأقر بالوحدانية وهدى الناس إلى ربهم .

٤- وَآلِــهِ وَصَــحْبِهِ وَمَــنْ تَبِــعْ   سَــبِيلَ دِيْــنِ الْحَــقِّ غَيْــرَ مُبْتَــدِعْ

(وآله) ﷺ هم بنو هاشم وبنو المطلب ، وفي مقام الدعاء كل تَقِيّ من أمة سيدنا محمد ﷺ .

(وصحبه) ﷺ هم من لقي رسول الله ﷺ مسلمًا ، واجتمع به ومات مسلمًا ، وعددهم مائة وعشرون ألفًا أو مائة وأربعة وعشرون ألفًا تقريبًا .

(ومن تبع) كل من جاء بعد الصحابة من المسلمين .

(سبيل) طريق ومنهج . **(دين الحق)** المراد الإسلام . **(غير مبتدع)** لا يأتي بأمور لا دليل عليها ، ولا أصل لها في الدين .

فائدة : البدعة لغة : ما كان مُختَرَعًا على غير مثال سابق .

وشرعًا : ما أُحدِثَ على خلاف أمر الشارع ، فلا يندرج تحت دليل خاص يأمر به ، ولا يندرج أيضًا تحت دليلٍ عام أما إذا اندرج تحت دليل يُؤْمر به ولو عامًا فليس ببدعةٍ .

---

(١) صحيح ابن حبان (١٤/٣٩٨) ، برقم (٦٤٧٨) ، باب الحوض والشفاعة (ذِكْرُ الْإِخْبَارِ بِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ أَوَّلَهُمْ وَآخِرَهُمْ يَكُونُونَ فِي الْقِيَامَةِ تَحْتَ لِوَاءِ الْمُصْطَفَى ﷺ) ، ط . مؤسسة الرسالة ـ بيروت ؛ ومسند أحمد بن حنبل (٣/٢) ، برقم (١١٠٠٠) ، باب مسند أبي سعيد الخدري ﷺ ، ط . مؤسسة قرطبة ـ القاهرة ؛ وسنن الترمذي (٥/٥٨٧)، برقم (٣٦١٥)، بَابٌ فِي فَضْلِ النَّبِيِّ ﷺ ، ط . مصطفى الحلبي ـ مصر .

فائدة : لا يجوز الدعاء للنبي ﷺ بغير الوارد «كرحمه الله» ، بل المناسب واللائق في حق الأنبياء الدعاء بالصلاة والسلام ، وفي حق الصحابة والتابعين والأولياء والمشايخ الترضي ، وفي حق غيرهم يكفي أي دعاء كان ؛ قال تعالى : ﴿ لَّا تَجْعَلُوا دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ (النور:٦٣) .(١)

تتمة : الدين لغة : ما يتديَّن به حقًا كان أو باطلاً .

وشرعًا : هو مجموع المعتقدات والأحكام العملية التكليفية والأخلاق التي أوحى الله تعالى بها إلى سيدنا رسول الله ﷺ ليبلغها للناس ، ويدخل فيه اجتهادات الأئمة الفقهاء المعتبرين وإجماعاتهم المستندة إلى النصوص القرآنية أو النبوية .

وأمور الدين :

١- صحة العَقْد .

٢- صدق القَصْد .

٣- الوفاء بالعهد .

٤- اجتناب الحد .

فائدة : سُمِّيَ الدين «**دينًا**» ؛ لأننا ندين به «نلتزم» ، و سُمِّيَ «**مِلَّة**» ؛ لأن الله يمليه على جبريل عليه السلام وجبريل عليه السلام يمليه على رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ يمليه على الناس ، وسُمِّيَ «**شرعًا**» ؛ لأن الله تعالى شرعه لعباده المسلمين .

---

(١) شرح الصاوي على جوهرة التوحيد (ص ٥٦ ، ٥٧) .

الإلهيات

٥- وَبَعْدُ فَاعْلَمْ بِوُجُوبِ الْمَعْرِفَةْ مِنْ وَاجِبٍ للهِ عِشْرِينَ صِفَهْ

(**وبعد**) كلمة يؤتى بها للانتقال من المقدمة إلى الموضوع الذى قصد للكلام فيه وتسمىفصل الخطاب ، أي بين المقدمة والموضوع . (**فاعلم**) أي : اعرف مصدقًا على سبيل الجزم .

(**بوجوب**) المراد هنا : الوجوب الشرعي ، أي : المعرفة الواجبة بالشرع عند أهل السنة والجماعة ، فقبل أن يأتي الشرع الآمر لنا على لسان النبي المؤيد بالمعجزة بهذه المعتقدات لا تكليف يلزم الإيمان بها ، ولذلك يعفى عن أهل الفترة ؛ قال تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ (الإسراء:١٥) ، وقال تعالى : ﴿ رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ (النساء:١٦٥) .

(**المعرفة**) وهي : الإدراك على سبيل الجزم المطابق للحق عن دليل ، لا الشك ، والظن ، والوهم[١] ، والجزم الذى لا يطابق الواقع ، أو لا يوافقه يسمى جهلاً مركّبًا ، كمن يدعي أن هناك إلهًا غير الله ﷻ .

فائدة : أول واجب على كل مكلف معرفة الله ـ تعالى ـ ، بأن يعتقد أنه ـ سبحانه ـ متصف بكل كمال ، ومنزه عن كل نقص .[٢]

---

(١) شرح الشيخ إسماعيل بن جودة الحامدي على العقيدة الصغرى ـ الإمام أحمد الدردير ـ ط . مصطفى الحلبي القاهرة (ص ١٣) .

(٢) الكفاية لذوى العناية ـ الشيخ عبد الباسط على الفاخوري ـ ط . مؤسسة الكتب الثقافية (ص ١٣) .

فائدة : معرفة الله تعالى تبدأ بالعقل ـ لأنه مناط التكليف ـ الذي يدرك أن للكون خالقًا مبدعًا حكيمًا ، أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، وتأتي الخطوة الثانية وهي تصديق النبي عن طريق العقل ، بما يقدمه النبي من دلائل نبوية ، وما يقع على يديه من المعجزات ، فإذا استقر العقل على الإيمان بالله ، والتصديق بالرسول ، وجب التسليم بعد ذلك بما يخبر به الرسول ، وما يأمر به ، وما ينهى عنه .[1]

فائدة : أسباب العلم للخلق ثلاثة :

١- الحواس السليمة .

٢- الخبر الصادق (الوحى) .

٣- العقل .[2]

فائدة : معرفة الله تستلزم إجادة الفكرة ، وسلامة النظرة .[3]

فائدة : أقسام المعرفة أربعة :

١- المعرفة الحقيقية ، وهى معرفة الله تعالى بنفسه .

٢- المعرفة العيانية ، وهى معرفة أهل الجنة .

٣- المعرفة الكشفية ، وهى معرفة الأولياء لربهم .

٤- المعرفة البرهانية ، وهى معرفة العلماء لربهم .[4]

---

(١) فتاوى العقيدة الإسلامية ـ د . المسير ص ٢٧٤ مكتبة الإيمان القاهرة .

(٢) العقائد النسفية ـ النسفي . ص ٧ ط الحلبى .

(٣) الجوهرة في قواعد العقائد ـ طاهر الجزائري . ص ١٢٦ ط دار القلم .

(٤) شرح أم البراهين ـ العلامة أحمد بن عيسي الأنصاري ـ ط . دار مكتبة الهلال ـ بيروت ـ لبنان (ص٨٩) .

(من واجب) وهو الثابت الذى لا يقبل الانتفاء .

(لله عشرين صفة) هذا على سبيل التفصيل ، أما على سبيل الإجمال فيجب لله تعالى إجمالاً كل كمال يليق بذاته ـ تعالى ـ ، ومما يجب لله ـ تعالى ـ تفصيلاً على كل مكلف أن يعرف عشرين صفة ، مع الاعتقاد أن لله كمالات لا تتناهى ، وهذه الصفات ثابتة بالدليل العقلي والنقلي ، وتندرج فيها كل أسماء الله الحسنى .

تتمة : الحكم إما شرعي ـ أو عقلي ـ أو عادى ، والحكم العقلي هو : إثبات أمر لأمر ، أو نفيه عنه ، من غير توقف على تكرار ، ولا وضع واضع .

وينقسم الحكم العقلي إلى ثلاثة أقسام :

- **الأول : الواجب العقلي** : وهو الثابت الذى لا يقبل الانتفاء ، كوجوب الوحدانية لله تعالى ، وأن الكل أكبر من الجزء ، وأن الواحد نصف الاثنين ، إلى غير ذلك .
- **الثاني : المستحيل العقلي** : وهو المنفي الذى لا يقبل الثبوت ، كاستحالة العجز أو الشريك لله ـ تعالى ـ ، والقول بأن الجزء أكبر من الكل ، أو أن الابن يوجد قبل والده ، أو أن الشيء موجود ، ومعدوم في نفس الوقت .
- **الثالث : الجائز العقلي** : وهو ما يقبل الثبوت ، والانتفاء على التبادل : أي لا يمتنع العقل من أن يتصَوره موجودًا مرة ، أو معدومًا مرة أخرى ، كحال كل ممكن سواء أُوجد بالفعل أم لم يُوجَد ، فإنه مازال قابلاً لأن يوجد ولأن يعدم ، كما يقال لك : ولد لفلان مولود ، ثم يقال : لا لم يولد له ، فكلاهما لا يمنع العقل منهما .

تتمة : العشرون صفة الواجبة لله تعالى تفصيلاً تنقسم إلى :

صفة نفسية ، وهي : الوجود .

وصفات سلبية ، وهي : القِدَم ، والبَقاء ، والمخالفة للحوادث ، والقيام بالنفس ، والوحدانية .

وصفات المعاني ، وهي : الحياة ، والعلم ، والقدرة ، والإرادة ، والسمع ، والبصر ، والكلام .

وصفات معنوية ، وهي : كونه حيًا ، وكونه عالمًا ، وكونه قادرًا ، وكونه مريدًا ، وكونه سميعًا ، وكونه بصيرًا ، وكونه متكلمًا .

٦- فَـاللهُ مَوْجُـودٌ قَـدِيمٌ بَـاقِي مُخَـالِفٌ لِلْخَلْـقِ بِـالإطْلاقِ

بدأ المصنف رحمه الله بالصفة النفسية ومعناها : هي التي لا تعقل الذات إلا بها ويدل الوصف بها على نفس الذات دون معنى زائد عليها ، فإذا سمعت لفظ « الله » انصرف ذهنك إلى وجوده ـ تعالى ـ ربًا متصفًا بالوجود .

(فالله موجود) الوجود صفة نفسية قائمة بذاته ـ تعالى ـ لا تقبل الانتفاء أزلاً ، فلا يمكن عدمه ، **والدليل على وجود الله ـ تعالى ـ نقلاً** : قوله ـ تعالى ـ : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ (البقرة:٢٥٥)، وقال ـ تعالى ـ : ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآىِٕ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴾ (الروم:٨) .

والدليل على وجود الله عقلاً : العالَم الذى نعيش فيه حيث يطرأ عليه التغيرُ والعدم فيكون أحيانًا حارًا وأحيانًا باردًا وأحيانًا نهارًا وأحيانًا ليلاً ، وهذا التغير علامة على أنه حادث « مخلوق » ، ولابد لكل حادث من مُحدثٍ « خالق » ، وخالقه هو الله ـ تعالى ـ .

والوجود صفة ثبوتية يدل الوصف بها على الذات دون معنى زائد عليها .

- يقول الأشعري رحمه الله عن الوجود : « إنه عين الموجود »[1] .

- وسئل أعرابي عن الدليل على وجود الله ، فقال : « البُعْرة تدل على البعير ، والأثر يدل على المسير ، ليل داج ، ونهار ساج ، وسماء ذات أبراج ، وأرض ذات فجاج ، وبحار ذات أمواج ، أفلا تدل على اللطيف الخبير؟ » .

- وعن أبي حنيفة[2] رحمه الله قال : « إن بعض الزنادقة (المُلحدين) سألوه عن وجود الباري تعالى ، فقال لهم : دعوني فإني مفكر في أمر قد أخبرت عنه ، ذكروا إلى أن سفينة في البحر موقرة (محملة) ، فيها أنواع من المتاجر ، وليس بها أحد يحرسها ولا يسوقها ، وهي مع ذلك تذهب وتجيء وتسير بنفسها ، وتخترق الأمواج العظام حتى تخلص منها ، وتسير حيث شاءت بنفسها من غير أن يسوقها أحد . فقالوا : هذا شيء لا يقوله عاقل .

---

(١) شرح جوهرة التوحيد ـ للعلامة الشيخ إبراهيم الباجوري .

(٢) هو ، أبو حنيفة (٨٠ - ١٥٠ هـ « ٦٩٩ - ٧٦٧م) النعمان بن ثابت ، التيمي بالولاء ، الكوفي ، أبو« «حنيفة ، إمام الحنفية ، الفقيه المجتهد المحقق ، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، قيل ، أصله من أبناء فارس . ولد ونشأ بالكوفة ، وكان يبيع الخز ويطلب العلم في صباه ، ثم انقطع للتدريس والإفتاء ، وأراده عمر ابن هبيرة (أمير العراقين) على القضاء ، فامتنع ورعًا ، وأراده المنصور العباسي بعد ذلك على القضاء ببغداد ، فأبى ، فحلف عليه ليفعلن ، فحلف أبو حنيفة أنه لا يفعل ، فحبسه إلى أن مات . وكان قويّ الحجة ، من أحسن الناس منطقًا . له ، « مسند » في الحديث ، جمعه تلاميذه ، و « المخارج » في الفقه ، صغير ، رواه عنه تلميذه أبو يوسف ، توفي ببغداد وأخباره كثيرة . الأعلام للزركلي (٣٦/٨) .

فقال أبو حنيفة رحمه الله : وَيحَكُم هذه الموجودات بما فيها من العالم العلوي والسفلي وما اشتملت عليه من الأشياء المحكمة ليس لها صانع ؟ فبُهت القوم ، ورجعوا إلى الحق ، وأسلموا علي يديه» (وقد كانوا منكرين لوجود الله تعالى) .[1]

- وعن الشافعي[2] رحمه الله أنه سئل عن وجود الخالق عز وجل ، فقال : «هذا ورق التوت طعمه واحد ، تأكله الدود فيخرج منه الإبرسيم (الحرير) ، وتأكله النحل فيخرج منه العسل ، وتأكله الشاة والبقر والأنعام فتلقيه بعرًا وروثًا ، وتأكله الظباء فيخرج منه المسك ، وهو شيء واحد» .[3]

وكذلك الخلق ، منهم القوى والضعيف ، والطويل والقصير ، والأبيض والأسود ، والعاجز والصحيح ، فلابد من إله يفعل كل ذلك ، فلو كانت الطبيعة لتشابه الخلق كلهم على صفة واحدة فضلاً عن كون الطبيعة لا تعي

---

(١) تفسير ابن كثير (١/١٩٧) .

(٢) هو ، الإمَام الشَّافِعي (١٥٠ - ٢٠٤ هـ « ٧٦٧ - ٨٢٠م) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي ، أبو عبد الله ، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة . وإليه نسبة الشافعية كافة ، ولد في غزة (بفلسطين) وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين ، وزار بغداد مرتين ، وقصد مصر سنة ١٩٩هـ فتوفي بها ، وقبره معروف في القاهرة ، وكان من أحذق قريش بالرمي ، يصيب من العشرة عشرة ، برع في ذلك أولاً كما برع في الشعر واللغة وأيام العرب ، ثم أقبل على الفقه والحديث ، وأفتى وهو ابن عشرين سنة ، وكان ذكيًا مفرطًا ، له تصانيف كثيرة ، أشهرها كتاب (الأم) في الفقه ، جمعه البويطي ، وبوّبه الربيع بن سليمان ، ومن كتبه ، (المسند) في الحديث ، و (الرسالة) في أصول الفقه . الأعلام للزركلي (٦/٢٦) .

(٣) تفسير ابن كثير (١/١٩٧) .

من أمرها شيئًا ، ولا تعرف كيف تتصرف ، لذا فإن العاقل يعلم جيدًا أن هذا الكون الدقيق المحكم البديع خالقه هو الله ـ تعالى ـ .

فائدة : العالم الذى نعيش فيه يعطينا الدليل على وجود الله ـ تعالى ـ ؛ فالناظر في الكون وآفاقه ، والمادة وخصائصها يعرف أنها محكومة بقوانين مضبوطة ، ولابد لها من ضابط ومدبر وهو الله ـ تعالى ـ ، وكذلك نحن على سطح الأرض نستنشق «الأوكسجين» لنحيا به ، ونطرد «ثانى أكسيد الكربون» الناشيء من احتراق الطعام في أجسامنا ، وكان من المفترض أن ينتهى الأوكسجين من الأرض لكثرة الناس ولوجود «ثانى أكسيد الكربون» لكن هيهات فقد خلق الله ـ تعالى ـ في الكون النبات الأخضر الذى يستنشق ثاني أكسيد الكربون ويخرج الأوكسجين ، وبهذه العملية يبقى التوازن في طبيعة الغلاف الهوائي الذي يحيا في جوفه اللطيف الحيوان والنبات .[1]

فمن غير المعقول أن يحدث هذا صدفة ، بل لابد من إله قادر يفعل ذلك .

قال تعالى : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾ (الطور:٣٥-٣٦) .

- ولو لم يكن ﷻ موجودًا ما كان شيء من الخلق ، وضد الوجود العدم .

(قديم) والقِدم معناه عدم الأولية لوجوده ﷻ ـ أي لا أول لله تعالى ـ فهو أول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء ، قال تعالى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (الحديد:٣) ، وقال ﷺ : « كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ ، وَكَتَبَ في

---

(١) عقيدة المسلم ـ محمد الغزالى . ص ١٦ بتصرُّف ط نهضة مصر القاهرة .

الذِّكْرِ كُلَّ شَىْءٍ »[1] . فلم يخلق نفسه ولا خلقه غيره ، قال تعالى : ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ (الإخلاص:٣) . والله تعالى مصدر الكائنات وموجد هذه الموجودات ، فلابد أن يكون سابقًا عليها ، لا يتقدمه ـ تعالى ـ شيء ، وضد القدم الحدوث .

فائدة : « وجود الله ﷻ ممتد في القِدم ، بحيث لا يتصور قبله وجودٌ قطّ ، ومادام كل موجود قد نشأ عنه ، فالله تعالى أسبق منه ، ونحن لا نعرف عن الأول شيئًا ؛ إذ عَهْدُنا بالوجود قد حدث بعد ميلادنا ».[2]

(باقي) البقاء معناه عدم الانقضاء لوجوده ﷻ ، أي لا آخر لوجوده ، ولا يطرأ عليه الفناء (النهاية والانتهاء) ، قال تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ (الرحمن:٢٦-٢٧) ، فقد ثبت لله ـ تعالى ـ القِدمَ ، وكل ما ثبت قِدَمُه استحال عدمه ، فالله ـ تعالى ـ آخر بلا انتهاء ولا يلحقه العدم في وقت من الأوقات ، وأنه ـ تعالى ـ لا يزول أصلاً ، الله ـ سبحانه ـ باقٍ أبدًا ، إنه ليس جسمًا فيموت ، ولا مادة فتتحلل وتذوى ، إنه الدائم الذى يصير إليه كل شيء .

قال العلامة الفضالي ﵀[3] : إن الشيء الذى يجوز عليه العدم ينتفي عنه القِدم ، لأن كل من لحقهُ العدم يكونُ وجوده جائزًا ، وكل جائز

---

(١) صحيح البخاري (٦/٢٦٩٩) ، برقم (٦٩٨٢) ، كتاب التوحيد (باب ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾ /هود/ ٧) ، ط . دار ابن كثير ، اليمامة ـ بيروت .

(٢) عقيدة المسلم ـ محمد الغزالى ص ٣١ .

(٣) هو ، الفَضَالي (٠٠٠ – ١٢٣٦ هـ « .. ١٨٢٠م) محمد بن شافعيّ الفضالي ، فقيه مصري شافعيّ ، هو أستاذ الباجوري ؛ من كتبه (كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام) وللباجوري حاشية عليه . الأعلام للزركلي (٦/١٥٥)

الوجود يكون حادثًا ، وكل حادث يفتقر إلى محدث ، وهو تعالى ثبت له القِدم بالدليل المتقدم ، وكل ما ثبت له القِدم استحال عليه العدم ، فدليل البقاء له ـ تعالى ـ هو دليل القِدم .[1]

(مخالف للخلق بالإطلاق) معنى المخالفة للحوادث (الخلق) ، عدم المماثلة أو المشابهة للخلق ، وسُمُّوا حوادثَ ؛ لأنَ الله ـ تعالى ـ أحدثهم أي خلقهم ، فالله ـ تعالى ـ لا نظير له ولا شبيه له ولا مماثل له في ذاته ولا صفاته ولا أفعاله ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الشورى:١١) . فليس الله ـ تعالى ـ جوهرًا (جسم له حيز وأعراض) ولا عَرَضًا (القائمٌ بغيره كالطول والعرض واللون) ولا متحركًا ولا ساكنًا ولا يوصف بالكِبرَ الحسّي الماديّ ، أما المعنوى فهو الكبير المتعال ، ولا يوصف بالصغر الماديّ أو المعنوى ، ولا بالفوقية الحسية دون المعنوية ، فهو القاهر فوق عباده ، ولا بالتحتية ولا باليمين ولا بالشمال ولا بغير ذلك من صفات الحوادث ـ الخلق ـ ولذلك فلا يصح السؤال عن حقيقته ـ تعالى ـ ، فلا يعلم الله إلا الله ـ تعالى ـ ، فكل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك ؛ قال ـ تعالى ـ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (الإخلاص:١) . وضد المخالفة للحوادث المماثلة للخلق وهذا مستحيل ؛ لأنه ـ تعالى ـ لو كان مماثلاً للخلق في أي شيء من سمات المخلوقات وصفاتهم لكان حادثًا مثلهم ، وهذا لا يليق بكماله ـ تعالى ـ ، فوجبت المخالفة للحوادث .

فائدة : معنى لا نظير لله ـ تعالى ـ ، أي لا يوافقه في صفة من صفاته شيء من الموجودات .

---

(١) كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام ـ محمد الفضالى ص ١٥ .

ومعنى لا شبيه لله ـ تعالى ـ ، أي لا يوافقه في غالب صفاته .

ومعنى لا مماثل لله ـ تعالى ـ ، أي لا يوافقه في جميع صفاته .

فائدة : قال الإمام علي ـ كرم الله وجهه ـ في الله : « إنه لا تدركه الشواهد ، ولا تحويه المشاهد ، ولا تراه النواظر ، ولا تحجبه السواتر ، لا بذي عظم تناهت به الغايات ، فعظمته تجسيدًا ، ولا بذى كبر امتدَّت به النهايات فكبَّرته تجسيمًا » .

تتمة : قال تاج الدين السبكي[1] : « فإن الله موجود قبل الخلق ، ليس له قبل ولا بعد ، ولا فوق ولا تحت ، ولا يمين ولا شمال ، ولا أمام ولا خلف ، ولا كل ولا بعض ، ولا يقال : متى كان ؟ ولا أين كان ؟ ولا كيف كان ؟ ولا مكان ، كون الأكوان ، ودبر الزمان ، لا يتقيد بالزمان ، ولا يتخصص بالمكان ، ولا يشغله شأن عن شأن ، ولا يلحقه وهم ، ولا يكتنفه عقل ، ولا يتخصص بالذهن ، ولا يتمثل في النفس ، ولا يتصور في الوهم ، ولا يتكيف في العقل ، لا تلحقه الأوهام والأفكار

(١) تاج الدين السُّبْكي (٧٢٧ - ٧٧١ هـ « ١٣٢٧ - ١٣٧٠م) عبد الوهاب بن علي ابن عبد الكافي السبكي ، أبو نصر ، قاضي القضاة ، المؤرخ ، الباحث . ولد في القاهرة ، وانتقل إلى دمشق مع والده ، فسكنها وتوفي بها . نسبته إلى قرية سبك (من أعمال المنوفية بمصر) وكان طلق اللسان ، قوي الحجة ، انتهى إليه القضاء في الشام وعزل ، وتعصب عليه شيوخ عصره فاتهموه بالكفر واستحلال شرب الخمر ، وأتوا به مقيدا مغلولا من الشام إلى مصر . ثم أفرج عنه ، وعاد إلى دمشق ، فتوفي بالطاعون . قال ابن كثير : ، جرى عليه من المحن والشدائد ما لم يجر على قاض مثله . من تصانيفه ، « طبقات الشافعية الكبرى » ، و« معيد النعم ومبيد النقم » ، و« جمع الجوامع » في أصول الفقه ، و« الأشباه والنظائر » فقه . الأعلام للزركلي (١٨٤/٤) .

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الشورى:١١) هذا آخر العقيدة ، وليس فيها ما ينكره سني » .[١]

فائدة : كل نص ورد في الكتاب أو السنة أوقع في الوهم معنى غير لائق في حقه ﷻ باعتبار ظاهر دلالته ، احمله على خلاف ظاهره ، بصرفه إلى معنى لائق بحقه تعالى ، وهو طريق الخلق ، أو فوِّض معرفة حقيقة المعنى المراد إليه ـ سبحانه ـ ، ونزهه عما لا يليق به ، وهذا بيان لطريقة السلف ، حيث يفوضون ، بينما الخَلَف يؤوّلون ، وكلاهما متفقون على تنزيهه عما لا يليق به سبحانه .[٢]

ومعنى هذا أنه ـ تعالى ـ حين يقول ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (الفتح:١٠) ، فلا يتصور أن له ـ تعالى ـ يدًا كأيدينا ، فيكون القائل من المجسمة بل نزه ربك ـ تعالى ـ عن هذا القول ، واحمله على معنى يليق به ـ تعالى ـ كالقدرة ، أو فوض معنى ذلك إلى الله تعالى ، قال سفيان الثوري رحمه الله : تفسيرها إمرارها .

فائدة : قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : « الآيات المتشابهات خزائن مُقْفَلَةٌ حَلُّها تِلاوَتُها » .[٣]

أرسل الزمخشري[٤] صاحب تفسير الكشاف إلى حجة الإسلام أبي حامد محمد الغزالي رسالة طلب منه فيها تفسير آيات الصفات ، ومنها

(١) طبقات الشافعية الكبرى ـ السبكي (ص٣٣٦) .

(٢) التعليقات المفيدة على منظومتي جوهرة التوحيد وبدء الأمالي ـ عبد السلام شاكر ـ ط . اقرأ ـ دمشق ـ طبعة أولى ١٤٢٢هـ ، (ص٢٢) .

(٣) توضيح العقائد في علم التوحيد ـ الشيخ/ عبد الرحمن الجزيري (ص٩٢) .

(٤) هو الزَّمَخْشَرِي (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ « ١٠٧٥ - ١١٤٤م) محمود بن عمر ==

﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ (طه:٥)، وقد كان الزمخشري من المعتزلة . . فأجابه الإمام الغزالي[1] بهذه الأبيات الرائعة ذات المدلول العميق :

قُـلْ لِمَـنْ يَفْهـمُ عَنّـي مَـا أَقُـولْ ... قَصِّـرِ القَـولَ فـذا شَـرحٌ يَطُـولْ
ثَـمَّ سِـرٌّ غـامِضٌ مِـن دُونِـهِ ... قَصُـرَت واللهِ أَعنـاقُ الفُحُـولْ
أنـتَ لا تَعـرِفُ إيَّـاك ولا ... تدرى مَن أنتَ ولا كيف الوُصُولْ
لا ولا تَـدرِي صِـفاتٍ رُكِّبَـتْ ... فيكَ حـارَت في خَفاياهـا العُقُـولْ
أيـن مِنـكَ الـرُّوحُ في جَوهَرِهـا ... هـل تَراهـا فتَـرى كيـف تَجُـولْ
وكـذا الأنفـاسُ هـل تَحصُـرُها ... لا ولا تَـدري متـى عنـكَ تَـزُولْ
أيـن مِنـكَ العَقـلُ والفَهـمُ إذا ... غَلَـبَ النَّـومُ فقُـل لِـي يـا جَهُـولْ
أنـتَ أَكـلُ الخُبـزِ لا تَعرِفُـهُ ... كيف يَجـرِي مِنكَ أم كيف تَبُولْ

==ابن محمد ابن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ ، جار الله ، أبو القاسم ، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب . ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله . وتنقل في البلدان ، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها . أشهر كتبه ، (الكشاف) في تفسير القرآن ، و(أساس البلاغة) ، و(الفائق) في غريب الحديث ، و(المستقصى) في الأمثال ، وكان معتزلي المذهب ، مجاهرًا ، شديد الإنكار على المتصوفة ، أكثر من التشنيع عليهم في الكشاف وغيره . الأعلام للزركلي (١٧٨/٧) .

(١) والمشهور على ألسنة كثير من طلاب العلم أنها لسيدنا الإمام الغزالي ، رد بها على الزمخشري حيث سأله عن الاستواء ، والتحقيق أن هذه القصيدة ليست للغزالي وإنما هي للسيوطي ، ذكر السيوطي في الحاوي للفتاوي رسالة (العجاجة الزرنبية في السلالة الزينبية) أنه سئل عن حديث ، «من عرف نفسه فقد عرف ربه» فأجاب وأنشد هذه القصيدة . وقيل إنها تنسب للشيخ عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسي رحمه الله .

فـــإذا كانــــت طَوايـــاكَ الـــتي ... بـين جَنبَيــكَ كــذا فيهــا ضُــلُولْ
كيف تَدرِي مَن على العَرشِ استَوى ... لا تَقُل كيف استَوى كيف النُّزُولْ ؟
كيف يُحكى الـرَّبُّ أم كيـف يُـرى ... فلَعَمْـــرِي لـــيس ذا إلاّ فُضُـــولْ
فهـــوْ لا أيـــن ولا كيـــف لَــهُ ... وهـوْ رَبُّ الكَيـفِ والكَيـفُ يَحُـولْ
وهـــوْ فـــوقَ الفَــوقِ لا فــوقَ لَــهُ ... وهــوْ في كُـلِّ النَّـواحِي لا يَـزُولْ
جَـــلَّ ذاتـــاً وصِـــفاتٍ وسَـــما ... وتَعـــالى قَـــدرُهُ عَمّـــا تَقُـــولْ[1]

* * *

(١) شرح الصاوى على جوهرة التوحيد ص ٢٢٧ ط دار ابن كثير .

٧- وَقَـائِمٌ غَنِـيْ وَوَاحِـدٌ وَحَـيْ   قَـادِرْ مُرِيـدٌ عَـالِمٌ بِكُـلِّ شَـيْ

(قائم غنى) موصوفٌ بالقيام بالنفس فلا يحتاج إلى أحد أو شيء من الأشياء ، وغنى عن كل ما سواه ، وكل الخلق يفتقرون له فهو يعطى ولا يأخذ قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾(آل عمران:٢). فلو كان ـ تعالى ـ محتاجًا لأحد لكان حادثًا والحدوث محال في حقه ـ تعالى ـ .

فائدة : غنى الخلق يعتمد على الأسباب فإذا زالت زال ، وغنى الله ـ تعالى ـ بلا أسباب فلا ينقص ولا يفنى ، قال ـ تعالى ـ في الحديث القدسي : « يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا »[١].

(واحد) الوحدانية معناها عدم التعدد في الذات والصفات والأفعال ، فليس لأحد صفة كصفات الله تعالى فليس له نظير ولا شبيه ولا مماثل ولا شريك ولا ضد ولا معاند ، قال تعالى : ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (الإخلاص:١) ، وقال تعالى : ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلًا ۝٤٢ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء:٤٢-٤٣). فلو كان للكون أكثر من إله لأراد إله بقاء رجل وأراد الإله الآخر موته فتصارعا ففسد الكون .

---

(١) صحيح مسلم (١٩٩٤/٤) ، برقم (٢٥٧٧) ، بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ ، ط . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

فائدة : التوحيد على أربعة أقسام :

توحيد الألوهية ، وتوحيد الأفعال ، وتوحيد الصفات ، وتوحيد الذات .

- فتوحيد الألوهية : مرجعه أن الله هو الإله وحده أي هو المنفرد بوصف الألوهية الذى يرجع كل ممكن لاحتياجه إليه .
- وتوحيد الأفعال : مرجعه إلى أن الله هو الفاعل وحده .
- وتوحيد الصفات : مرجعه إلى أن الله هو الحى وحده .
- وتوحيد الذات : مرجعه إلى أن الله هو الموجود على الحقيقة . (١)

وضد الوحدانية التعدد أو الشريك .

وفي كلِّ شيءٍ لَهُ آيةٌ تَدلّ على أنّهُ الواحِدُ(٢)

تتمة : انتهت الصفات السلبية الخمس وهى (القِدَم ، والبَقاء ، والمخالفة للحوادث ، والقيام بالنفس ، والوحدانية) وسميت سلبية حيث إننا نسلب الضد وضدها (الحدوث ، والفناء ، والموافقة للحوادث ، والاحتياج للخلق ، والشريك) وكلها مستحيلة في حقه ـ تعالى ـ .

(وحَيّ) بدأ المصنف رحمه الله في تفصيل صفات المعانى وسميت بالمعانى لأنها أثبتت لله ـ تعالى ـ معانى وجودية قائمة بذاته لائقة بكماله وأولها «الحياة» وهى صفة قديمة قائمة بذاته ـ تعالى ـ ، فقد وصف نفسه ـ تعالى ـ بصفات كـ« العلم ، والقدرة ، والإرادة» فكيف لا يُوصَف بـ« الحياة» ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ **هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ** ﴾ (غافر:٦٥) . وضد الحياة الموت .

---

(١) شرح أم البراهين (فى غاية الاختصار ونهاية الإيجاز) ـ العلامة الشيخ أحمد بن عيسي الأنصارى (ص٤٣) .

(٢) قائل هذا البيت أبو العتاهية .

(قادر) القدرة صفة وجودية أزلية قائمة بذاته تعالى يتأتي بها إيجاد كل ممكن وإعدامه على وَفْق الإرادة ، لا يعجز عن شيء فالكون وما فيه طوع أمره لا يستطيع عصيانه ، أمره بين الكاف والنون قال ـ تعالى ـ : ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (يس:٨٢) ، فالله ـ تعالى ـ صانع قديم له مصنوع حادث وكل ما كان كذلك تجب له القدرة والاختيار ، وضد القدرة العجز ، والعجز على الله ـ تعالى ـ محال .

(مريد) الإرادة وهي صفة وجودية أزلية قائمة بذاته ـ تعالى ـ تخصِّص الممكن ببعض ما يجوز عليه فهي تخص الممكن بأمر دون أمر مع أن الاثنين جائزان عليه ، فالله ـ تعالى ـ مريد مختار فلا يقع شيء في الكون إلا بإرادته ومشيئته واختياره فما أراده كان وما لم يرده لم يكن ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ (البروج:١٦) ولا يُعقَل أن خالق الخلق ليس له إرادة فكيف صنع وأبدع ؟ وضد الإرادة الإكراه .

(عالم بكل شيء) العلم صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تنكشف بها المعلومات على ما هي عليه انكشافًا تامًا لم يسبقه خفاء ، فعلمه ـ تعالى ـ محيط بكل شيء ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴾ (الطلاق:١٢) .

والدليل الواضح على علم الله ـ تعالى ـ أنه صنع هذا الكون صنعًا متقنًا بالإرادة والاختيار .

والكون وما فيه شاهد على علم الله ـ تعالى ـ المحيط لما كان وما يكون وما سيكون .

فعلمه ـ تعالى ـ يشرف على كل شيء فيجلي بواطنه وخوافيه ، ويكشف بداياته ونهاياته ، فالشهود والغيب لديه سواء ، والقريب والبعيد سواء .

فالله ـ تعالى ـ لم يسبق معرفته جهل ولا يعدو عليها نسيان ، ولا يمكن أن تخالف الواقع .

قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ (الأنعام:٥٩) .

فائدة : معنى الانكشاف هو ظهور الشيء من غير خفاء .[1]

٨- سَـمِيعٌ الْبَصِـيرُ والْمُـتَكَلِّمُ لَـهُ صِـفَاتٌ سَـبْعَةٌ تَنْـتَظِمُ

(**سميع**) فالله تعالى موصوف بأنه يسمع كل شيء بلا واسطة أُذُن أو غير ذلك ، قال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الشورى:١١) وضد السمع الصمم وهو نقصٌ محال على الله ـ تعالى ـ .

فائدة : عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ ، لَقَدْ جَاءَتْ الْمُجَادِلَةُ « خولة » إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تُكَلِّمُهُ وَأَنَا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ مَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عز وجل : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ (المجادلة:١) »[2] . وضد السمع الصمم .

(**البصير**) أنه تعالى موصوف بصفة البصر بلا واسطة كالعين أو غير ذلك ـ فسبحانه ـ يبصر كل شيء ظاهر وباطن ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (غافر:٢٠) وضد البصر العمى وهو نقصٌ محال على الله

---

(١) تحفة المريد ـ الباجوري (ص٤٣) .

(٢) صحيح البخاري (٦/٢٦٨٩) ، كتاب التوحيد (باب قول الله تعالى ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾) ، ط . دار ابن كثير ، اليمامة ـ بيروت .

ـ تعالى ـ . وعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا ، فَقَالَ النبي ﷺ : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، ارْبَعُوا (ارفقوا بأنفسكم واخفضوا أصواتكم) عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا ، إِنَّهُ مَعَكُمْ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ، تَبَارَكَ اسْمُهُ ـ وَتَعَالَى ـ جَدُّهُ»[1] . وضد البصر العمى .

(المتكلم) صفة الكلام معناها صفة أزلية قائمة بذاته ـ تعالى ـ ، منَّزهة عن التقدم والتأخر ، منافية للسكوت وعدم الكلام ، وكلامه ـ تعالى ـ قديم ليس بحرف ولا صوت ، نؤمن به ولا نخوض في كيفيته ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾ (النساء:١٦٤) فالله ـ تعالى ـ آمر ناه ، مخبر ولا معنى لثبوت ذلك إلا بثبوت صفة الكلام لله ـ تعالى ـ . وضد الكلام البكم .

(له صفات سبعة تنتظم) أراد أن يذكر صفات المعاني السبعة متتالية اهتمامًا بها وفيه تفصيل ولابد للمكلف أن يعرفها .

٩- فَقُدْرَةٌ إِرَادَةٌ سَمْعٌ بَصَرْ حَيَاةٌ الْعِلْمُ كَلاَمٌ اسْتَمَرْ

نظم المصنف ﷺ صفات المعانى السبعة في هذا البيت وقد سبق شرحها فيما سبق .

تتمة : الصفات عمومًا تنقسم إلى أربعة أقسام :

الأول : قسم لا يتعلق بشيء وهو «الحياة ، والوجود ، والقِدم ، والبقاء ، ومخالفته ـ تعالى ـ للحوادث ، والوحدانية ، وقيامه بنفسه» .

---

(١) صحيح البخاري (١٠٩١/٣) ، برقم (٢٨٣٠) ، كتاب الجهاد والسير (باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير) ، ط . دار ابن كثير ، اليمامة ـ بيروت .

الثاني : قسم يتعلق بالممكنات وهو « القدرة ، والإرادة » .

الثالث : قسم يتعلق بالموجودات وهو « السمع ، والبصر » .

الرابع : قسم يتعلق بالواجبات والجائزات والمستحيلات وهو « العلم ، والكلام » .

فائدة : ومعنى التعلّق أن الصفات تتطلب شيئًا زائدًا على كون الذات متصفة بها بمعنى أن لها وظائف غير قيامها بالذات ، فمثلاً القدرة تتطلّب مقدورًا تؤثِّر فيه ، والعلم يتطلب معلومًا منكشفًا ومتجليًّا يُعْلَمُ ، والإرادة تتطلَّبُ أمرًا يكون مُرَادًا ومختارًا دون ما يقابله ، والكلام يتطلَّبُ متكلَّمًا عنه ، والسمع يتطلب شيئًا موجودًا يكون مسموعًا ، والبصر يتطلب شيئًا يكون مُبْصَرًا .

أما الصفات التي لا تتعلّق فاتصاف الذات بالوجود تقتضى أو تتطلب موجودًا وهو الذات ، والحياة تتطلب حيًّا وهو الذات الحيّ ، والقدم يتطلب قديمًا وهو الذات نفسها ، والبقاء باقٍ ، والمخالف مخالِف لغيره ، والوحدانية وكلها لا يخرج متطلبها عن موصوفها الذى هو الذات لذا فلا تعلق لها .

تتمة : **الصفات المعنوية السبعة** ، وسميت معنوية لأنها لازمة للمعاني وتابعة لها لأن معنى صفات المعاني : هى كل معنىً كمالي وجودي قائم بذات موجودة يُوجِبُ لهذه الذات حكمًا ، فالصفات المعنوية هى ليست أكثر من نتائج صفات المعانى أى هى : الأحكام التى تترتب على صفات المعانى[1] ، فمثلاً القدرة هى معنى كمالي موجود بالذات يوجب للذات حكمًا وهو كونه قادرًا وهكذا في البواقي وهى :

---

(١) كبرى اليقينيات ـ د . البوطى ص ، ١٣٠ ط دار الفكر دمشق .

١- كونه قادرًا (فهو ـ تعالى ـ قادر بقدرة) .

٢- كونه مريدًا (فهو ـ تعالى ـ مريد بإرادة) .

٣- كونه سميعًا (فهو ـ تعالى ـ سميع بسمع) .

٤- كونه بصيرًا (فهو ـ تعالى ـ بصير ببصر) .

٥- كونه حيًّا (فهو ـ تعالى ـ حي بحياة) .

٦- كونه عالمًا (فهو ـ تعالى ـ عالم بعلم) .

٧- كونه متكلمًا (فهو ـ تعالى ـ متكلم بكلام) .

وبهذا يكون المصنف رحمه الله قد انتهى من العشرين صفة التي تجب لله ـ تعالى ـ ، وضد كل صفة هو المستحيل ، ثم شرع في الجائز في حقه ـ تعالى ـ .

فائدة : وجود الله ـ تعالى ـ وصفات جلاله وكماله أمور يوجبها العقل ، ويوقن بها من خلال نظرة تأملية يسيرة :

ـ فوجود الخلق دليل وجود الخالق .

ـ واستقامة الخلق دليل وحدة الخالق .

ـ وتنوع الخلق دليل إرادة الخالق .

ـ وعظم الخلق دليل قدرة الخالق .

ـ وحكمة الخلق دليل علم الخالق .

ـ وكل هذه الأشياء دليل حياة الخالق .

ـ وحدوث الخلق دليل قِدم الخالق .

ـ ومن كان خالقًا قديمًا فهو باقٍ أبدى مباين (مخالف) لخلقه ، مالك لهم ، غنى عنهم ، وهو العلى الكبير ، وهكذا تتوالى صفات الجلال والكمال ،

وجاءت نصوص القرآن المجيد تؤكد هذه الصفات ، وتوقظ الفطرة السليمة للإيمان بها .[1]

١٠- وَجَائِزٌ بِفَضْلِهِ وَعَدْلِهِ تَرْكٌ لِكُلِّ مُمْكِنٍ كَفِعْلِهِ

(وجائز) هو الثالث من أقسام الحكم العقلي ، وهو استواء الفعل أو الترك ، فربنا ـ تعالى ـ يجوز في حقه فعل كل ممكن وتركه ، فيدخل في كل ممكن الثواب للمطيع ، والعقاب للعاصي ، والخلق ، والإعدام ، وإرسال الرسل ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ (القصص:٦٨) فهو ﷻ لا يجب عليه شيء ، وهو مختار فيما يفعل في خلقه فالكون كونه والخلق عبيده .

(بفضله) بكرمه فلن يدخل أحد الجنة بعمله بل بفضله ، وهو زيادة الإحسان على عبيده .

(وعدله) العدل إعطاء كل ذي حق حقه ، والفضل أفضل من العدل ، فالعدل يقتضي الحساب والمناقشة بخلاف الفضل الذي يقتضي عدم المناقشة والحساب .

(ترك لكل ممكن كفعله) فله مطلق الاختيار والإرادة في خلقه إيجادًا وإعدامًا وإشقاءً وإسعادًا .

أمور تتعلق بالإلهيات :

- القضاء والقدر : الإيمان بهما ركن من أركان الإيمان التي لا يكون المرء مؤمناً إلا إذا رضي بقضاء الله وقدره خيره وشره حلوه ومره .

(١) الإلهيات في العقيدة الإسلامية ـ د . أحمد المسير ـ ط . دار الاعتصام ، (ص١٢٤).

والقضاء لغة : الحكم ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ (الإسراء:٢٣) .

وشرعًا : إرادة الله تعالى الأشياء على ما هي عليه ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (آل عمران:٤٧)

والقدر لغة : الحد ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾(القمر:٤٩)

وشرعًا : أن الله ـ تعالى ـ حدد الأشياء فهي تقع حسب تقدير الله وفي الأوقات التي عينها الله .

أي علم الله ـ تعالى ـ بما يكون عليه المخلوقات في المستقبل ، فكل شيء جرى ويجرى وسيجرى في حياتنا بقضاء الله وقدره يعلم ـ سبحانه ـ ما كان وما يكون وما سيكون ، وعلى المسلم أن يأخذ بالأسباب في كل الأمور ، ويرضى ويسلّم بحكم الله فيه .

- **أفعال العباد : إن الله ـ تعالى ـ خلق الإنسان وحمّله الأمانة وهي التكليف وجعله مخيرًا فيما يفعل ؛ لذلك يحاسبه فإذا أطاعه أدخله الجنة ، وإذا عصاه أدخله النار .**

فالعبد مخير في جميع التكاليف من صيام ، وصلاة ، وزكاة ، وصدق ، وكذب ، وبر ، وغير ذلك .

ويكون العبد مسيراً في الأمور الاضطرارية التي لا يتحكم العبد فيها مثل: « النوم ـ دقات القلب ـ العمر ـ الصحة ـ المرض». قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ (الكهف:٢٩) .

- **أسماء الله ـ تعالى ـ الحسنى : إن لله تعالى أسماء عظيمة تدل على قدره الرفيع وسلطانه المجيد ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ**

﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف:١٨٠) . وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَإِنَّ اللَّهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ »[(١)].

وقد ذُكرت في رواية الترمذي[(٢)] ونذكرها هنا مع معانيها[(٣)] :

١- الله : لفظ الجلالة علم على الذات الإلهية المقدسة الواجبة الوجود المستحقة لجميع المحامد .

---

(١) صحيح مسلم (٤/٢٠٦٢) ، برقم (٢٦٧٧) ، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ (بَابٌ فِي أَسْمَاءِ اللهِ - تَعَالَى - وَفَضْلِ مَنْ أَحْصَاهَا) ، ط . دار إحياء التراث العربي - بيروت .

(٢) عن أبي هريرة ﷺ قال ، قال رسول الله ﷺ ، « إن لله - تعالى - تسعة وتسعين اسما : مائة غير واحدة من أحصاها دخل الجنة هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدئ المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب المنتقم العفو الرءوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور». سنن الترمذي (٥/٥٣٠) برقم (٣٥٠٧) ، كتاب الدعوات (باب أسماء الله الحسنى) ، ط . دار إحياء التراث العربي - بيروت .

(٣) العقائد الإسلامية - الشيخ/ سيد سابق (ص ٢٤ ، ٢٩) ط . دار الكتاب العربي - بيروت .

٢- **الرحمن** : المنعم بجلائل النعم .

٣- **الرحيم** : المنعم بدقائقها .

٤- **الملك** : المتصرف في ملكه كيفما شاء .

٥- **القدوس** : المطهر من العيوب والنقائص .

٦- **السلام** : الأمان لخلقه .

٧- **المؤمن** : المؤمن لخلقه من العذاب والمصدق وعده لهم .

٨- **المهيمن** : المسيطر .

٩- **العزيز** : الغالب .

١٠- **الجبار** : المنفذ لأوامره والمصلح لشئون عباده .

١١- **المتكبر** : المنفرد بصفات العظمة .

١٢- **الخالق** : الموجد للمخلوقات من غير أصل أو المقدر .

١٣- **البارئ** : الخالق لما فيه الروح والموجد لما له أصل .

١٤- **المصور** : المعطي لكل شيء صورة تميزه عن غيره ، فالخالق الموجد للأشياء إيجادًا أوليًا ، أو المقدر ، والبارئ المظهر لها ، والمصور الذى أعطاها الصورة المناسبة .

١٥- **الغفار** : كثير المغفرة وستر الذنوب .

١٦- **القهار** : القابض على كل شيء والقاهر لكل الخلائق .

١٧- **الوهاب** : كثير النعم دائم العطايا والمنن .

١٨- **الرزاق** : خالق الأرزاق وخالق أسبابها .

١٩- **الفتاح** : الذى يفتح خزائن رحمته لعباده .

٢٠- **العليم** : العالم بكل شيء فلا يغيب عنه شيء .

٢١- **القابض** : قابض الأرواح ، أو مضيق الرزق على من يشاء من عباده .

٢٢- **الباسط** : موسع الرزق على من يشاء .

٢٣- **الخافض** : الذى يخفض من هو مستحق للخفض بالخزى والذل والعذاب .

٢٤- **الرافع** : الذى يرفع من يستحق الرفعة من المتقين .

٢٥- **المعز** : يعز من استمسك بدينه ويعطيه النصرة والغلبة .

٢٦- **المذل** : الذى يذل أعداءه .

٢٧- **السميع** : الذي لا يغيب عنه مسموع وإن خفي ، يعلم السر وأخفى .

٢٨- **البصير** : الذي يشاهد جميع الموجودات ولا تخفى عليه خافية .

٢٩- **الحكم** : الحاكم الذى لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه .

٣٠- **العدل** : العادل الكامل في عدالته .

٣١- **اللطيف** : العالم بخفايا الأمور ودقائقها .

٣٢- **الخبير** : العالم بكل شيء ظاهره وباطنه .

٣٣- **الحليم** : الذى لا يستفزه غضب ولا يتعجل بالعقوبة .

٣٤- **العظيم** : البالغ أقصى مراتب العظمة .

٣٥- **الغفور** : كثير الغفران .

٣٦- **الشكور** : الذى يُعطي الكثير على العمل القليل .

٣٧- **العلى** : الذى بلغ أعلى المراتب التي لا يتصورها العقل ، ولا يدركها الفهم .

٣٨- **الكبير** : الذى لا تستطيع الحواس ولا العقول إدراكه .

٣٩- **الحفيظ** : الذى يحفظ الأشياء من الخلل والاضطراب ، ويحفظ أعمال العباد ، فلا يضيع منها شيء .

٤٠- **المقيت** : خالق الغذاء الروحى والمادى .

٤١- **الحسيب** : الذى يكفي عباده ، أو الذى يحاسبهم يوم القيامة .

٤٢- **الجليل** : الذى له صفات الجلال لكمال صفاته .

٤٣- **الكريم** : المعطى من غير سؤال ولا عوض .

٤٤- **الرقيب** : الذى يراقب الأشياء ويلاحظها .

٤٥- **المجيب** : الذى يستجيب للداعي إذا دعا .

٤٦- **الواسع** : الذى عمت رحمته كل شيء ، ووسع علمه كل شيء .

٤٧- **الحكيم** : صاحب الحكمة لكمال علمه وإتقانه كل شيء .

٤٨- **الودود** : المحب الخير لخلقه ، والمحسن إليهم في كل الأحوال .

٤٩- **المجيد** : البالغ النهاية في المجد والشرف .

٥٠- **الباعث** : أي باعث الرسل ، وباعث الهمم ، وباعث مَن في القبور .

٥١- **الشهيد** : العالم بكل مخلوق .

٥٢- **الحق** : الثابت الذى لا يتغير .

٥٣- **الوكيل** : القائم بأمور عباده وسائر ما يحتاجون إليه .

٥٤- **القوى** : صاحب القدرة التامة .

٥٥- **المتين** : الذى بلغ النهاية في الشدة .

٥٦- **الولى** : المتولى أمر خلقه لحبه لهم ونصره إياهم .

٥٧- **الحميد** : المحمود المستحق للثناء .

٥٨- **المحصى** : الذى لا يغيب عن علمه شيء .

٥٩- **المبدئ** : المظهر للأشياء من العدم .

٦٠- **المعيد** : الذى يعيدها بعد عدمها .

٦١- **المحى** : خالق الحياة في كل حى .

٦٢- **المميت** : سالب الحياة من الأحياء .

٦٣- **الحى** : صاحب الحياة الدائمة .

٦٤- **القيوم** : القائم بنفسه والمقيم لغيره ، فبه قامت السماوات والأرض .

٦٥- **الواجد**:الذى يُوجِد كل ما أراده ، فلا يحتاج إلى شيء لغناه المطلق.

٦٦- **الماجد** : مثل المجيد .

٦٧- **الواحد** : المتفرد ذاتًا وصفاتٍ وأفعالاً بالألوهية والربوبية .

٦٨- **الصمد** : الذى يُقصد في الحوائج .

٦٩- **القادر** : المنفرد باختراع الموجودات المستغني عن معونة غيره بلا عجز .

٧٠- **المقتدر** : الذي يقدر على ما يشاء ، ولا يمتنع عليه شيء .

٧١- **المقدم** : الذى يقدم الأشياء بعضها على بعض في الوجود ، وفي الشرف ، أو في الزمان ، أو في المكان .

٧٢- **المؤخر** : مؤخر أعدائه بإبعادهم وضرب الحجاب بينه وبينهم .

٧٣- **الأول** : القديم السابق على كل شيء .

٧٤- **الآخر** : الباقى بعد كل شيء .

٧٥- **الظاهر** : الذى أظهر وجوده بآياته .

٧٦- **الباطن** : الخفي بذاته فلا يعلم ذاته أحد .

٧٧- **الوالى** : الذى تولى الأشياء وملكها .

٧٨- **المتعالى** : المنزه عن النقائص .

٧٩- **البر** : كثير البر عظيم الإحسان .

٨٠- **التواب** : الذى يوفِّق العصاة للتوبة ، ويقبلها منهم .

٨١- **المنتقم** : المعاقب لمن يستحق العقوبة .

٨٢- **العفو** : الماحى لسيئات من أناب إليه .

٨٣- **الرؤوف** : عظيم الرأفة والرحمة .

٨٤- **مالك الملك** : الذى تجرى الأمور في السماوات والأرض طبق مشيئته وإرادته .

٨٥- **ذو الجلال والإكرام** : صاحب الشرف والكمال ، ومفيض النعم والآلاء .

٨٦- **المقسط** : المنصف للمظلومين من الظالمين بعدله .

٨٧- **الجامع** : الذى يجمع شتات الحقائق المختلفة ، والذى يجمع الناس يوم الدين .

٨٨- **الغنى** : المستغنى عن كل ما عداه ، والمفتقر إليه كل من سواه .

٨٩- **المغنى** : المتفضل بإغناء من شاء من خلقه .

٩٠- **المانع** : الذى يمنع أسباب الهلاك .

٩١- **الضار** : الذى ينزل عقابه بأعدائه .

٩٢- **النافع** : الذى عم خيره البلاد والعباد .

٩٣- **النور** : الظاهر بنفسه والمظهر لغيره .

٩٤- **الهادى** : الذى هدى وأرشد كل شيء إلى ما يحفظ وجوده .

٩٥- **البديع** : الذى لا نظير له .

٩٦- **الباقى** : الدائم الوجود .

٩٧- **الوارث** : الباقى بعد فناء الموجودات .

٩٨- **الرشيد** : المرشد لعباده ، والذى تجرى تصاريفه لغاياتها بمنتهى الحكمة والسداد .

٩٩- الصبور : الذى لا يتعجل بالعقوبة ، ولا يتعجل بشيء قبل أوانه .

فوائد مهمة :

- معرفة الإنسان لله لا تكون إلا على مقدار معرفته بنفسه ، ولذلك لم يكلَّف بما فوق ذلك ، وإن كلف أن يعرف أن صفات الحق ـ سبحانه ـ لا تشابه صفات خلقه .
- ليس للفكر مجال في ذات الحق ﷻ لا عقلاً ولا شرعًا .
- قام الدليل العقلى وأيده الدليل النقلى على أنه ـ تعالى ـ لا يشابه شيئًا من خلقه .
- الصفات كالذات فكما أن ذات الحق ـ سبحانه ـ ثابتة حقيقة من غير أن تكون مشابهة لذوات الخلق ، فكذلك صفاته ـ جل وعلا ـ ثابتة حقيقة من غير أن تكون مشابهة لصفات الخلق .
- الإنسان لا يدرك إلا نفسه وصفات نفسه .
- إن للنقل مواقع ليس للعقل فيها مسلك إذا انفرد ، فينبغى أن يتبع فيها ما ورد .[١]

(١) الجواهر فى قواعد العقائد (ص١٢٩ ، ١٣٠) .

النبوات

١١- أَرْسَلَ أَنْبِيَا[1] ذَوِي فَطَانَةْ   بِالصِّدْقِ وَالتَّبْلِيغِ وَالأَمَانَةْ

بدأ المصنف رحمه الله في القسم الثانى من علم العقيدة الإسلامية وهو النبوات ، فلقد اصطفي الله تعالى بشرًا من خلقه جعلهم رسلاً وأنبياء يهدون الناس إلى الحق والصراط المستقيم بأمر الله وشرعه .

(أرسل أنبيا) إرسال الرسل والأنبياء تَفَضُّل من الله تعالى على عباده ، فلا يجب على الله شيء ، ويجب على المكلفين من الإنس والجن الإيمان بهم وتصديقهم ، وحكمة إرسالهم أن النظام المؤدى إلى صلاح حَال النوع البشرى على العموم في المعاش والمعاد لا يتم إلا ببعثة الرسل فإن العقل لا يستقل بذلك ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ **رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ** ﴾ (النساء:١٦٥) ومن أنكر الرسل والأنبياء فقد كفر بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فائدة : الرسل والأنبياء رجال اصطفاهم الله ـ تعالى ـ من خلقه ولن يصل العبد بعبادته أو رياضته إلى درجة النبوة فهى اصطفاء وليست اكتساب .

قال تعالى : ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ** ﴾ (آل عمران:٣٣) . أولهم آدم عليه السلام وآخرهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأيد كل رسول منهم بمعجزات خارقة للعادة في النوع الذى تكون عليه أمته فائقة مجاوزة للحد الذى تقدر عليه .[2]

(١) أنبياء .

(٢) تقريب العقائد ـ الشيخ عليش المالكى (ص٣٦) .

فائدة : الرسل جمع رسول وهو : إنسان من البشر أوحى الله ـ تعالى ـ إليه بشرع ، وأمره بالتبليغ ، كموسي عليه السلام جاء بالتوراة ، والنبي : إنسان من البشر أوحى الله تعالى إليه بشرع ولم يؤمر بالتبليغ ، فقد جاء لتقرير شرع مَنْ قبله كهارون عليه السلام جاء لتقرير شرع موسى عليه السلام .

فائدة : الحكمة في كون النبوة على رأس الأربعين ـ من عمره ـ لأن عندها كمال العقل وكمال القوة وليس هذا الأمر مختصًا بنبينا ﷺ بل الأنبياء كذلك إلا يحيى وعيسى عليهما السلام .[1]

ويجب للرسل إجمالاً : كل كمال بشري يليق بمكانتهم ومقامهم ويستحيل عليهم إجمالاً كل نقص بشري لا يليق بذواتهم المشرفة .

ومما يجب لهم تفصيلاً :

(ذوى فطانة) كونهم : يجب على المكلفّ أن يعتقد بوجوب صفات أربعة تجب في حق الرسل والأنبياء وهى : « الفطانة ، الصدق ، التبليغ ، الأمانة » .

والفطانة هى ذكاء العقل وتفهمه لجميع الأمور ، والقدرة على الإقناع ومحاورة الخصوم ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ **وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ** ﴾ (النحل:١٢٥) وضدها البلادة وهى محالة في حق أنبياء الله عليهم السلام .

(بالصدق) وهو موافقة الخبر للواقع ، قال تعالى : ﴿ **وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ** ﴾ (الأحزاب:٢٢) فجميع أنبياء الله تعالى صادقون فيما يبلغون عن رب العزة ـ تبارك وتعالى ـ ولا يعقل أن يوصف نبي أو رسول بضد الصدق وهو الكذب .

---

(١) شرح الصاوى على جوهرة التوحيد (ص٦١) .

(والتبليغ) وهو إيصال ما أُمِروا بإيصاله للخلق ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ (المائدة:٦٧) وضدها الكتمان وهو محال في حقهم .

(والأمانة) وهي حفظ ظواهرهم وبواطنهم من التلبسُ بمنهيٍ عنه ولو نهي كراهة ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ (الدخان:١٨) وضدها الخيانة وهي محالة في حقهم .

١٢- وَجَائِزٌ فِي حَقِّهِمْ مِنْ عَرَضِ بِغَيْرِ نَقْصٍ كَخَفِيْفِ الْمَرَضِ

بعد أن ذكر المصنف رحمه الله ما يجب في حق الرسل ذكر الجائز في حقهم ـ عليهم السلام ـ وهو الأعراض البشرية التي لا تنتقص من قدرهم شيئًا ولا تطعن في عفتهم وشرفهم كخفيف المرض «الحمى ، والبرد» ، أما الأمراض المنفرة كـ«الطاعون ، والسل» فلا يمرضون بمثل ذلك ؛ فالهدف من إرسالهم جمع الناس لا تنفيرهم منهم ، ويجوز لهم الزواج وعدمه ، والأكل ، والشرب ، والسفر ، والإقامة ، والنسيان في غير الشرع .

فائدة : ما ورد من أن نوحًا عليه السلام زوجته زانية فلا صحة عليه بل هو كذب ، وكذلك ما ورد عن زوجة لوط عليه السلام ، ومرض أيوب عليه السلام لم يكن مرضًا يصرف الناس عنه ، ولم يصح عمى شعيب عليه السلام ، وعمى يعقوب عليه السلام كان عرضًا (مدة من الزمن وعاد البصر إليه) .

فائدة : الأعراض المستحيلة في حق الرسل يَنْفُرُ عنهما الطبع البشري ويمنع من الاجتماع بصاحبه ومخالطته من أمراض وعِلل أو ينقص من ملكات صاحبه في مباشرة الدعوة والتعليم والإشراف العملي على المدعويِّن وذلك مثل :

« البرص ، والجذام ، والعنّة ، وسواد الجسم ، والصمم ، والعمى ، والبكم ، والشلل ، والعرج ، والعور ، واللكنة (ثقل اللسان) ، والشتر (انقلاب جفن العين) ، والشرم (شق الأنف) ، والثرم (انكسار مقدم الأسنان) . . . . . إلخ » وكل صفة دنية خسيسة ، لأن الرسل يجب لهم كل كمال بشري ويَستحيل عليهم كل نقص بشري لا يليق بهم .

١٣- عِصْـمَتُهُمْ كَسَـائِرِ الْمَلائِكَـةْ وَاجِبَـــةٌ وَفَاضَـــلُوا المَلائِكَـــةْ

(عصمتهم) العصمة لغة : مطلق الحفظ ، واصطلاحًا : حفظ الله لهم من الذنب مع استحالة وقوعه ، فالأنبياء والرسل عصمهم الله ـ تعالى ـ من ارتكاب الذنوب الصغائر ، والكبائر قبل البعثة وبعدها ، فكيف يَأْمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ثم يفعلون ما يُغضب الله ـ تعالى ـ ، فبأي وجه ينصحون أقوامهم ؟ !

(كسائر الملائكة) لأن الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمَرُون .

(واجبة) أي عصمة الأنبياء والملائكة حكمها الوجوب .

(وفاضلوا الملائكة) فالرسل أفضل من الأنبياء ، والأنبياء أفضل من الملائكة .

فائدة : هناك إيمان يزيد وينقص وهو إيمان البشر والجن .

وهناك إيمان لا يزيد ولا ينقص وهو إيمان الملائكة .

وهناك إيمان يزيد ولا ينقص وهو إيمان الرسل والأنبياء ، ومن هنا كانوا أفضل من البشر ومن الملائكة .

فائدة : عدد الأنبياء مائة وعشرون ألفًا ، وقيل مائة وأربعة وعشرون ألفًا ، وعدد الرسل ثلاثمائة وخمسة عشر ، أفضلهم أولو العزم الخمسة وهم : « نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد » ـ عليهم الصلاة والسلام ـ ، وأفضل الخمسة سيدنا محمد ﷺ حيث قال : « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ فَخْرَ . . . . »[1] ثم إبراهيم عليه السلام ، ثم موسى عليه السلام ، ثم عيسى عليه السلام ، ثم نوح عليه السلام . والله أعلم .

١٤- وَالْمُسْتَحِيلُ ضِدُّ كُلِّ وَاجِبِ ... فَاحْفَظْ لِخَمْسِينَ بِحُكْمٍ وَاجِبِ

أي يجب على المكلف أن يعلم ما يستحيل في حق الله ـ تعالى ـ وهو ضد كل صفة وجبت لله ـ تعالى ـ كـ« الوحدانية » صفة واجبة وضدها الشريك ، و« القدرة » صفة واجبة ضدها العجز ، وبجمع الصفات تُحصَر في عشرين صفة واجبة ، وضدها عشرون مستحيلة ، والجائز واحد ، ثم يجب للرسل أربعة ، وضدها المستحيل أربعة ، والجائز واحد فالجميع خمسون هم :

الواجب في حق الله ـ تعالى ـ		المستحيل في حق الله ـ تعالى ـ
١- الوجود (صفة نفسية)	ضدها	٢١- العدم
٢- القِدم (صفة سلبية)	ضدها	٢٢- الحدوث
٣- البقاء (صفة سلبية)	ضدها	٢٣- الفناء

(١) صحيح ابن حبان (٣٩٨/١٤) ، برقم (٦٤٧٨) ، باب الحوض والشفاعة (ذِكْرُ الإِخْبَارِ بِأَنَّ الأَنْبِيَاءَ أَوَّلَهُمْ وَآخِرَهُمْ يَكُونُونَ فِي الْقِيَامَةِ تَحْتَ لِوَاءِ الْمُصْطَفَى ﷺ) ، ط . مؤسسة الرسالة ـ بيروت ؛ ومسند أحمد بن حنبل (٢/٣) ، برقم (١١٠٠٠) ، باب مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، ط . مؤسسة قرطبة ـ القاهرة ؛ وسنن الترمذي (٥٨٧/٥)، برقم (٣٦١٥)، بَابٌ فِي فَضْلِ النَّبِيِّ ﷺ ، ط . مصطفى الحلبي ـ مصر .

٤- المخالفــة للحــوادث (صــفة سلبية)	ضدها	٢٤- الموافقة للحوادث
٥- القيام بالنفس (صفة سلبية)	ضدها	٢٥- الافتقار للغير
٦- الوحدانية (صفة سلبية)	ضدها	٢٦- الشريك
٧- الحياة (صفة معاني)	ضدها	٢٧- الموت
٨- القدرة (صفة معاني)	ضدها	٢٨- العجز
٩- الإرادة (صفة معاني)	ضدها	٢٩- الإكراه
١٠- العلم (صفة معاني)	ضدها	٣٠- الجهل
١١- السمع (صفة معاني)	ضدها	٣١- الصمم
١٢- البصر (صفة معاني)	ضدها	٣٢- العمى
١٣- الكلام (صفة معاني)	ضدها	٣٣- البكم
١٤- كونه حيًا (صفة معنوية)	ضدها	٣٤- عدم الحياة
١٥- كونه قادرًا (صفة معنوية)	ضدها	٣٥- عدم القدرة
١٦- كونه مريدًا (صفة معنوية)	ضدها	٣٦- عدم الإرادة
١٧- كونه عالمًا (صفة معنوية)	ضدها	٣٧- عدم العلم
١٨- كونه سميعًا (صفة معنوية)	ضدها	٣٨- عدم السمع
١٩- كونه بصيرًا (صفة معنوية)	ضدها	٣٩- عدم البصر
٢٠- كونه متكلمًا (صفة معنوية)	ضدها	٤٠- عدم الكلام

٤١- **الجائز في حقه ـ تعالى ـ إيجاد الممكن وإعدامه .**		
الواجب في حق الرسل		**المستحيل في حق الرسل**
٤٢- الصدق	ضدها	٤٦- الكذب
٤٣- الأمانة	ضدها	٤٧- الخيانة
٤٤- التبليغ	ضدها	٤٨- الكتمان
٤٥- الفطانة	ضدها	٤٩- البلادة
٥٠- **الجائز في حق الرسل الأعراض البشرية غير المنفّرة .**		

وبعد أن عرفت الخمسين صفة ، فقد وجب عليك أن تحفظها ، وتعتقد وجوب الواجب منها ، وجواز الجائز ، واستحالة المستحيل ، فبذلك يتم إيمانك ؛ لذلك عبر بقوله :

(فاحفظ لخمسين بحكم واجب) والله ـ تعالى ـ أعلم .

* * *

الأنبياء والرسل

١٥- تَفْصِيلُ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ لَزِمْ ... كُلَّ مُكَلَّفٍ فَحَقِّقْ وَاغْتَنِمْ

١٦- هُمْ آدَمٌ إِدْرِيسُ نُوحٌ هُودُ مَعْ ... صَالِحْ وَإِبْرَاهِيمُ كُلٌّ مُتَّبَعْ

١٧- لُوطٌ وَإِسْمَاعِيلُ إِسْحَاقُ كَذَا ... يَعْقُوبُ يُوسُفٌ وَأَيُّوبُ احْتَذَى

١٨- شُعَيْبُ هَارُونُ وَمُوسَى وَالْيَسَعْ ... ذُو الْكِفْلِ دَاوُدُ سُلَيْمَانُ اتَّبَعْ

١٩- إِلْيَاسُ يُونُسْ زَكَرِيَّا يَحْيَى ... عِيسَى وَطَهَ خَاتِمٌ دَعْ غَيَّا

٢٠- عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامْ ... وَآلِهِمْ مَا دَامَتْ الأَيَّامُ

يجب أن يؤمن المكلَّف ويعتقد بجميع الرسل والأنبياء الذين أرسلهم الله ـ تعالى ـ إلى خلقه سواء أَعَرفَهم إجمالاً أم لا ، وأن يؤمن تفصيلاً بالخمسة والعشرين المذكورين في القرآن الكريم ، فمن أنكر واحدًا منهم فقد كَذَّب القرآن الكريم ، لذلك عبر المصنف رحمه الله بقوله (لزم) أي وجب .

(كل مكلف) وهو البالغ العاقل سليم الحواس كالسمع أو البصر ، الذى بلغته دعوة رسول الله ﷺ .

(فحقق واغتنم) فمعرفة أنبياء الله ـ تعالى ـ ربح وفضل من الله لعباده .

قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى

ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (الأنعام:٨٣-٨٦) . وسيدنا محمد وآدم وصالح وشعيب وهود وإدريس وذو الكفل .

(هم) على سبيل التفصيل(١)(٢) :

١- (آدم عليه السلام)

خلقه : هو أبو البشر وأول مخلوق في عالم الإنس خلقه الله تعالى بيده ونفخ فيه من روحه ، وهو أول نبي قصّ الله ـ تعالى ـ قصته في القرآن الكريم ، وهو أول من عَبَدَ الله ـ تعالى ـ على الأرض من البشر .

مولده : مراحل خلق آدم :

لقد خُلِق آدم عليه السلام من غير أب أو أم فلم يولد كما يولد البشر بل مرّ بمراحل هي :

١- التراب .

---

(١) وللاستزادة راجع كتابنا « تبصرة العقلاء بقصص الأنبياء»، ط. دار المنار ـ القاهرة .

(٢) (فقه السيرة ـ محمد الغزالي ، فقه السيرة ـ د/ محمد سعيد رمضان البوطي ، قصص الأنبياء ـ الثعالبي ، قصص الأنبياء ـ د/ عبد المنعم البدراوى ، قصص الأنبياء ـ ابن كثير ، قصص الأنبياء ـ د/ عبد الوهاب النجار ، قصص القرآن ـ د/ محمد بكر إسماعيل ، محمد رسول الله ـ محمد الصادق عرجون، سيرة سيد البشر ـ المليباري، خاتم المرسلين ـ محمد أبو زهرة ، تهذيب سيرة ابن هشام ـ عبد السلام هارون ، المصطفون الأخيار ـ عطية صقر ، النبوة والأنبياء ـ د/ محمد على الصابونى ، الرحيق المختوم ـ المباركفورى ، الرسالة والرسل ـ د/ المسير ، الروض الأنف ـ السهيلى ، السيرة النبوية ـ المعافري ، السيرة النبوية ـ د/ محمد على الصلابى ، الشمائل المحمدية ـ د / محمد سعيد رمضان البوطى ، عصمة الأنبياء ـ الفخر الرازى) . بتصرف .

٢- الطين اللازب (اختلاط الماء بالتراب) .

٣- جعله بشرًا سويًا من الصلصال كالفخار ، ونفخ الروح فيه فأحياه ، وكل مرحلة من المراحل كانت أربعين عامًا (١٢٠سنة مدة خلقه) .

أمر الله ـ تعالى ـ الملائكة أن يسجدوا لآدم عليه السلام فسجدوا جميعًا إلا إبليس : لعنه الله ، فإنه أبى واستكبر ، وهو من الجن وليس من الملائكة وقد أُمِر بالسجود لأنه كان مع الملائكة عند صدور الأمر بالسجود ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (البقرة:٣٤) وكان السجودُ سجودَ تحيةٍ لا سجود عبادة لحمل آدم عليه السلام روح الله ، فالسجود لم يأتِ إلا بعد أن نفخ الله فيه من روحه فأحياه . ثم خلق الله أول امرأة : (حواء) لتكون زوجة (لآدم) وأم أولاده وأسكنهما الله الجنة يأكلان ويتمتعان بكل ما فيها إلا شجرة معينة ، وحذرهما من الشيطان فهو عدو لهما .

فوسوس لهما الشيطان وأقسم بالله إنه لهما ناصح أمين وأنهما لو أكلا من الشجرة فسيكونان مَلَكَيْن أو يكونان من الخالدين ، بعدها تاب (آدم وحواء) إلى الله ـ تعالى ـ ، فأمره ربه ـ تعالى ـ أن يهبط إلى الأرض وزوجته ليعمراها ويعبدا الله فيها .

وعاش (آدم عليه السلام) في معظم بقاع الأرض وأعْمرها بالذرية ، وقد أنجبت (حواء) عشرين بطنًا في كل بطن ذكر وأنثي ، واحترف وبعض أولاده الزراعة والرعي ، وقد حج (آدم عليه السلام) أربعين عامًا من بلاد الهند إلى المسجد الحرام سيرًا على الأقدام .

وفاته : عاش (آدم عليه السلام) تسعمائة وخمسين عامًا ، وقيل ألف عام إلا قليلاً ، واختلف في مكان قبره فقيل في الهند (عند الجبل الذي أُهبِطَ عليه)،

وقيل في مكة (بجبل أبي قبيس)، وغسّلته الملائكة ودفنته بكفن من الجنة ، وكانت وفاته في يوم الجمعة وبعده بعام ماتت (حواء) .

٢- (إدريس عليه السلام)

نسبه : هو إدريس بن يارد بن مهلاييل بن قينن بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام .

مولده : ولد ببابل (العراق) واستقر بمصر .

دعوته : أُعطِي النبوة بعد (شيث بن آدم عليه السلام) وبُعِث إلى ذرية قابيل بن آدم وقد ذُكِر في القرآن الكريم موصوفًا بالصدق ، قال تعالى : ﴿ **وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا** ﴾ (مريم:٥٦) .

دعا إلى الفضيلة ومحاربة الفساد وإعمار الأرض فتبعه القليل من الناس فهجر بابل إلى مصر ، فلما رأي نعم الله فيها سبَّح ربه وأخذ يدعو الناس لعبادة الله ـ تعالى ـ ، وقد اهتم بإنشاء المدن فقيل إنه بُني في عصره (١٨٨) مدينة ، وله عند الله مكانة عظيمة ، قال تعالى : ﴿ **وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا** ﴾ (مريم:٥٧) أي في الجنة . وقيل رفعنا مكانته ، وقيل رفع عمله ، وقيل رفع قبل موته إلى السماء ثم مات فيها ، وقيل رفع بعد موته .

قال ابن عباس في تفسير الآية : ﴿ **وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا** ﴾ (مريم:٥٧) رفع إلى السماء فمات بها . وقد رآه ﷺ في السماء الرابعة في رحلة المعراج .

فائدة : اشتهر إدريس عليه السلام بالحكمة والوقار وكثرة الصمت والصبر .

من أقواله عليه السلام :

« السعيد من نظر إلى نفسه ، وشفاعته عند ربه أعماله الصالحة ».

٣- (نوح عليه السلام)

نسبه : هو نوح بن لَمَك بن متوشلخ بن إدريس بن يارد بن مهلاييل بن قينن بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام .

مولده : ولد بالعراق ، وبين نوح وآدم عشرة قرون .

وروى ابن حبان : أَنَّ رَجُلاً ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَبِيًّا كَانَ آدَمُ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، مُكَلَّمٌ » ، قَالَ : فَكَمْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ؟ قَالَ : « عَشَرَةُ قُرُونٍ »[1] .

قومه : كانت عبادة الأصنام منتشرة بين قومه فهم أول من عَبَدَ الأصنام من دون الله .

دعوته : بُعِث بعد الخمسين من عمره فاجتهد في نصح قومه وإرشادهم إلى عبادة الله وحده وتَرْك عبادة الأصنام ، وأخذ يدعوهم طوال تسعمائة عام فما استجاب له إلا قليل منهم فدعا على قومه ، فأمره الله أن يصنع السفينة ، وصنعها بنفسه بوحي من الله وكلما مرّ عليه بعضٌ من قومه سخروا منه لبُعدهم عن البحر ، فلما جاء اليوم الموعود ركب نوح ومن آمن معه السفينة وأخذ من كل شيء ذكرًا وأنثي فأخرجت الأرض ماءها وأمطرت السماء فأُغْرِقَت الأرضُ بمن فيها وكان الطوفان ونجت السفينة بركّابها ، وقد كانت مدة ركوب السفينة مائة وخمسين يومًا ثم استوت على جبل يسمي (الجودي) بعدها عاش نوح عليه السلام وقومه يعبدون الله وحده وكان كل مَنْ على الأرض مؤمنًا بالله .

---

(١) صحيح ابن حبان (١٤/٦٩) ، برقم (٦١٩٠) ، باب بدء الخلق (ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَمَّا كَانَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا مِنَ الْقُرُونِ) ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

أولاده :

أ- سام : أبو العرب والعبريين (سكن الحرم مع أولاده بعد وفاة نوح عليه السلام) .

ب ـ حام : أبو الحبش والسودان والأفارقة (سكن النيل وما وراءه مع أولاده ، وهو أكبر أولاد نوح عليه السلام) .

جـ ـ يافث : أبو الروم والترك (سكن شمال الأرض مع أولاده وهو أصغر أولاد نوح عليه السلام) .

وقد كان له ولد يسمى كنعان ناداه (نوح عليه السلام) عند الطوفان اركب معنا فرفض وصعد جبلاً فكان من المُغرَقِين ، وكذلك زوجة (نوح عليه السلام) فقد كانت كافرة بدعوة زوجها .

وفاته : (نوح عليه السلام) أطول الأنبياء عمرًا على الأرض فقد عاش ٩٥٠ عامًا ، وقيل : ١٠٠٠عامٍ ، وقيل : ١٣٥٠ عامًا ، وقيل : ١٧٨٠ عامًا وقد دفن بمكة .

٤- (هود عليه السلام)

ذُكِر في القرآن الكريم سبع مرات .

نسبه : هو هود بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام .

قومه : أُرسِلَ إلى قوم عاد وهم يسكنون أرض الأحقاف (جبال الرمال) بين عُمان وحضرموت باليمن وهم من العرب الذين سكنوا القصور الضخمة وعبدوا الأصنام .

دعوته : إن عادًا أول من عبدت الأصنام بعد قوم (نوح عليه السلام) مغترين بقوتهم ومساكنهم الضخمة فدعاهم هود عليه السلام ونصحهم فما استجابوا له

واستكبروا وجحدوا نِعَم الله عليهم ، فمنعهم الله المطر ثلاث سنين حتى يرجعوا إلا أنهم عصوا رسولهم ، فأرسل الله ريحًا مسلطة عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام حسومًا (والحسوم : الدائمة) .

وفاته : عاش (هود عليه السلام) بعد هلاك قومه يعبد الله إلى أن مات ودفن في حضرموت جنوب اليمن ، وقيل بدمشق .

٥- (صالح عليه السلام)

نسبه : هو صالح بن عبيد بن ماشح بن عبيد بن حارد بن ثمود بن عاثر ابن إرم بن سام بن نوح عليه السلام .

قومه : أرسله الله إلى قوم (ثمود) وكانت عبادة الأصنام منتشرة فيهم وهم من العرب الذين جاءوا بعد قوم عاد .

دعوته : كافح (صالح عليه السلام) من أجل إرشاد قومه إلى الله وترك عبادة الأصنام فطلب قومه منه أن يأتيهم بالمعجزة وهي ناقة تخرج من بطن الجبل ، فأخذ منهم العهد إن تحقق ما طلبوا أن يؤمنوا بالله فأجابوه فخرجت الناقة ، فإذا هم يكفرون ، فاشترط (صالح عليه السلام) أن تشرب الناقة من الماء يومًا وهم يشربون يومًا ولا يمسونها بسوء ، وكانت الناقة تُدِرُّ لبنًا كثيرًا يسقي كل من آمن بصالح عليه السلام ، ففكر بعض الكفار في قتل الناقة ليتخلصوا من دليل كفرهم وصدْق نبيهم ، فذبحوها وأكلوا منها فإذا هي أشد مرارة فتوعدهم (صالح عليه السلام) بنزول العذاب بعد ثلاثة أيام وكانوا يخرجون كل يوم يرتقبون العذاب ففي اليوم الأول اصفرت الوجوه ، وفي اليوم الثاني احمرت الوجوه ، وفي اليوم الثالث اسودت الوجوه ، بعد ذلك جاءتهم مع شروق الشمس صيحة من السماء ورجفة شديدة من تحتهم

فماتوا جميعًا ونجا (صالح عليه السلام) ومن آمن معه وعددهم مائة وعشرون مؤمنًا .

وفاته : عاش (صالح عليه السلام) بعد هلاك قومه في أرض فلسطين حتي توفاه الله ـ تعالى ـ .

٦- (إبراهيم عليه السلام)

نسبه عليه السلام : هو إبراهيم بن تارخ بن ناخور بن ساروغ بن راغو بن فالغ ابن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وذكر في القرآن أن أباه آزر وقيل آزر هو تارخ .

مولده عليه السلام : ولد في بلدة فدام آرام ببابل في العراق .

دعوته عليه السلام : بدأ (إبراهيم عليه السلام) بدعوة أبيه (آزر) بالحكمة والموعظة الحسنة فما استجاب له ، فأراد (إبراهيم عليه السلام) أن يثبت لأبيه وقومه أن هذه الآلهة لا تنفع ولا تضر بل لا تملك من أمرها شيئًا فتسلل خفية ودخل المعبد وكَسَّر الأصنام وعلق الفأس على رأس كبيرها ، فلما جاء القوم ورأوا ما حدث غضبوا غضبًا شديدًا وعرفوا أن الذي حطمها هو (إبراهيم عليه السلام) فلما سألوه قال : ﴿ **قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ** ﴾ (الأنبياء:٦٣)

بعد إعراض قومه وصدهم لدعوته سافر (إبراهيم عليه السلام) وزوجته السيدة (سارة ابنة عمه هاران) إلى فلسطين ، واصطحب معه (لوط عليه السلام) ابن أخيه الذى آمن بدعوته ، وعندما حلّ ببلاد الشام القحط والمحنة سافر وزوجته إلى مصر ، ومكث فيها قليلاً ، ثم عاد مرة أخري إلى الشام ومعه زوجته السيدة (سارة) وامرأة من مصر هي السيدة (هاجر) .

كانت السيدة سارة عاقرًا وبلغت من العمر الكثير فأرادت أن تُسعِدَ زوجها الشيخ الكبير ، فأشارت عليه أن يتزوج السيدة (هاجر) ففعل وأنجب منها (إسماعيل عليه السلام) ، وكان عمر(إبراهيم عليه السلام) (٨٦) ستة وثمانين عامًا .

ثم جاءت الملائكة إلى (إبراهيم) عليه السلام بالبشرى أنه سوف يأتيه ولد من السيدة (سارة) اسمه (إسحاق عليه السلام) قال تعالى : ﴿ **فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ** ﴾ (هود: ٧١) . وقد تعجبت السيدة (سارة) من ذلك لكبر سنها إلا أن قدرة الله أعظم .

وفاة إبراهيم عليه السلام : عاش إبراهيم عليه السلام (١٧٥) مائة وخمسًا وسبعين سنة ودفن بالخليل بفلسطين .

٧- (لوط عليه السلام)

نسبه : هو لوط بن هاران بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن راغو بن فالغ ابن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام . وهو ابن أخ لإبراهيم عليه السلام .

مولده : ولد بالعراق ، وهو أول من آمن بخليل الرحمن (إبراهيم عليه السلام) وظل معه حتى أُلقي (إبراهيم عليه السلام) في النار ، ونجاته منها وسافر إلى الشام مع (إبراهيم عليه السلام) وزوجته السيدة سارة .

قومه : أرسله الله إلى قوم (سدوم) في دائرة الأردن ، وهم (المؤتفكات)، وهي قرية انتشرت فيها كبيرة (اللواط) ـ معاشرة الرجال جنسيًا وترك النساء ـ ولم تظهر إلا عندهم

دعوته : أخذ (لوط عليه السلام) يدعو قومه ويحذرهم وينصحهم بالعودة إلى فطرة الله وهى نكاح النساء فما استجابوا له ، بعدها أرسل الله الملائكة لتأديب هؤلاء العصاة فجاءوا في صورة بشر ، فذهب القوم لمساومة (لوط عليه السلام) على ضيوفه فخاف (لوط عليه السلام) ، فأخبرته الملائكة التي جاءت في صورة بشر أنهم ملائكة وهم رسل ربه جاءوا للانتقام من القوم الظالمين ، وأمر الله لوطًا عليه السلام بالخروج هو ومن آمن من قومه إلا امرأته فقد خانت بكفرها دعوته ، ولا ينظر أحد خلفه حتى لا يتأثروا بما يحدث .

بعدها أرسل الله عليهم الصيحة من السماء وأمطر عليهم حجارة من سجيل ، وأخذ (جبريل عليه السلام) القرية وحملها على جناحه ثم ألقاها فمات الجميع وعددهم أربعة آلاف ، وصار مكانهم الآن (البحر الميت) بالأردن وهذا جزاء من حارب سُنَّة الله وسعى في الأرض فسادًا .

٨- (إسماعيل عليه السلام)

نسبه : هو إسماعيل بن إبراهيم بن تارخ بن ناخور بن ساروغ بن راغو بن فالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام .

مولده : ولد بالشام وتربى وعاش في مكة مع قبيلة (جُرْهُم) وتعلم منهم اللغة العربية .

قومه : عاش (إسماعيل عليه السلام) عند المسجد الحرام مع (جُرْهُم) وتزوج من امرأة من العماليق ، ثم طلقها وتزوج امرأة من جُرهم .

دعوته : دعا قومه إلى عبادة الله وحده ورعاية بيت الله الحرام ، وقد اشتهر (إسماعيل عليه السلام) بالحلم .

أولاده : له من الأولاد اثنا عشر ولدًا ذكرًا وأنثى .

وفاته : عاش (إسماعيل عليه السلام) ١٣٧ مائة وسبعًا وثلاثين سنة ، ودفن مع أمه السيدة (هاجر) بالحِجر عند الكعبة (حِجر إسماعيل) .

٩- (إسحاق عليه السلام)

نسبه : هو إسحاق بن إبراهيم بن تارخ بن ناخور بن ساروغ بن راغو ابن فالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام . وأخو « إسماعيل » عليه السلام من جهة الأب .

مولده : ولد بالشام وأمه السيدة « سارة » التي جاءت الملائكة لتبشرها وزوجها بولادة « إسحاق » بعد طول عُقْم وهو الولد الثاني لإبراهيم عليه السلام .

قومه : أرسل إلى الكنعانيين بالخليل في فلسطين .

دعوته : أخذ (إسحاق عليه السلام) النبوة بعد أبيه ، فدعوته امتداد لدعوة (إبراهيم عليه السلام) ، واشتهر (إسحاق عليه السلام) بالعلم .

وفاته : توفاه الله ـ تعالى ـ بعد عمر طويل عن (١٨٠) مائة وثمانين سنة ، ودفنه أبناؤه في الخليل بفلسطين مع أبيه إبراهيم عليه السلام وأمه السيدة سارة .

١٠- (يعقوب عليه السلام)

نسبه : هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن تارخ بن ناخور بن ساروغ ابن راغو بن فالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام .

مولده : ولد بفلسطين وأمه (رفقة) ثم رحل إلى (حران) بالعراق عند أخواله ، وهناك بعثه الله ـ تعالى ـ نبيًا .

قومه : تزوج يعقوب بنت خاله الكبرى (ليا أو ليئة) ثم تزوج أختها الصغرى (راحيل) وكانت أجمل من أختها الكبرى ليئة ، وكان الجمع بين الأختين جائزًا في شريعتهم ، ثم عاد إلى فلسطين .

دعوته : هي امتداد لدعوة أبيه يدعو قومه لعبادة الله ويعلمهم أحكام دينهم .

أولاده : (روبيل ـ شمعون ـ لاوي ـ يهوذا ـ ايساخر ـ زابلون ـ دان ـ نيفتالي ـ جاد ـ أشير ـ يوسف ـ بنيامين) .

وفاته : بعدما كُف بصره حزنًا على فَقْدِ (يوسف عليه السلام) ثم عودة البصر إليه ذهب إلى مصر لملاقاة ولده (يوسف عليه السلام) وعاش في مصر ١٧ عامًا حتى توفاه الله تعالى عن عمر (١٤٧) مائة وسبعة وأربعين عامًا ، فحنط أطباء مصر جثته ونقلت إلى الخليل بفلسطين ودفن مع أبيه وجده وجدته السيدة سارة .

١١- (يوسف عليه السلام)

نسبه : هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام . قال ﷺ : « الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ »(١)

مولده : بلاد الشام .

يوسف والرؤيا : اشتهر أبوه (يعقوب) بتفسير الأحلام وفي ليلة رأى (يوسف عليه السلام) في المنام أن أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر سجدوا له ،

---

(١) صحيح البخاري (١٢٩٧/٣) ، كتاب المناقب (باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية) ، ط . دار ابن كثير ، اليمامة ـ بيروت ؛ ومسند أحمد (٢٢٣/١٥) ، برقم (٩٣٨٠) ، ط . مؤسسة الرسالة ؛ وصحيح ابن حبان (٩٢/١٣) ، برقم (٥٧٧٦) ، باب التفاخر (ذِكْرُ الْخَبَرِ الدَّالِّ عَلَى أَنَّ افْتِخَارَ الْمَرْءِ بِالْكَرَمِ) ، ط . مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

فقصَّ علي أبيه الرؤيا ، ففرح (يعقوب عليه السلام) وعلم أن ابنه (يوسف عليه السلام) له شأن عظيم ، وأوصاه ألا يقص رؤياه على إخوته . قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ۝ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (يوسف:٤-٥) .

يوسف وإخوته : أنجب (يعقوب عليه السلام) أولادًا كثيرة إلا أن حبه ليوسف عليه السلام كان شديدًا حتي غار منه إخوته ، فتآمروا عليه وأرادوا التخلص منه فقال البعض نقتله وقال البعض نلقيه في بئر فيموت أو يأخذه أحد المسافرين واستقر رأيهم علي هذا ، فطلبوا من أبيهم أن يذهب (يوسف عليه السلام) للعب معهم ، وافق (يعقوب عليه السلام) بشرط رعايته ، ثم رجعوا ومعهم قميص (يوسف عليه السلام) عليه دم كذب ويتظاهرون بالبكاء على فقده متهمين الذئب بأكله .

نجاة يوسف عليه السلام : جاء بعض السيارة المسافرين وأدلوا دلوهم طلبًا للماء فإذا (بيوسف عليه السلام) تعلق بالحبل وصعد إلى خارج البئر ، فرح الناس به وباعوه عبدًا لعزيز مصر (وزيرها) بثمن زهيد .

يوسف وامرأة العزيز : أوصي (العزيز) زوجته أن ترعاه وتحسن تربيته فأعجبت به فقد حباه الله جمالاً عظيمًا إلا أن الشيطان وسوس لها فتزينت ، وأغلقت الأبواب ، وقالت (ليوسف عليه السلام) هَيْتَ لك ، فقال (يوسف عليه السلام) : ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (يوسف:٢٣) وأسرع بالهرب فأمسكت قميصه ومزقته من الخلف ، فلما فتح الباب وجد سيده العزيز ومعه رجل آخر ، فصمت

(يوسف عليه السلام) فادّعت زوجة العزيز أنه أراد هتك عرضها ، فقال (يوسف عليه السلام) هي راودتني عن نفسي ، فشهد الرجل الذي كان في صحبة العزيز : إنْ كان قميصه مزق من الأمام فهي صادقة وإن كان مزق من الخلف فصدق وهي كاذبة فعلم العزيز الحقيقة فأمرها بالاستغفار .

خبر النسوة في المدينة : انتشر الخبر في المدينة وتحدثت النساء عن زوجة العزيز التي تراود خادمها وهو يمتنع ، فجمعت زوجة العزيز نساء المدينة وأعطتهن التفاح والسكين ، وقالت (ليوسف عليه السلام) اخرج عليهن فلما رآينه أخذن ينظرن إليه في انبهار وإعجاب حتي قطعن أيديهن وسال الدم من أيديهن وقلن ما هذا بشرًا إنه ملك كريم ، فأثبتت زوجة العزيز لهن أن (يوسف عليه السلام) وإن كان عبدًا إلا أن جماله يفوق الوصف .

يوسف في السجن : من العجيب أن يكون جزاء الصادق الشريف أن يوضع في السجن لتهمة هو منها برئ ، وفي السجن أعطاه الله النبوة والعلم وكان معه رجلان الأول يخدم الملك والآخر خباز عند الملك وقد رأي كل منهما رؤيا وطلبا من (يوسف عليه السلام) تفسيرها حيث رأي الأول أنه يعصر خمرًا والآخر رأي الطير تأكل من الخبز الذي يحمله علي رأسه ، فأجاب (يوسف عليه السلام) : الأول ساقي الملك يخرج من السجن ويعود لخدمة الملك ، والثاني الخباز يعدم وتأكل الطير من رأسه ، وقد تحقق ذلك وأوصي (يوسف عليه السلام) ساقي الملك أن يذكره عند الملك لرفع الظلم عنه .

رؤيا الملك : بعد سنوات مكثها (يوسف عليه السلام) في السجن رأى الملك في المنام سبع بقرات سمان قد خرجت من النهر وسبع بقرات ضعيفة خرجت من النهر وأكلت البقرات السمان ، فاستيقظ الملك وطلب من حاشيته تفسير ذلك ، فقالوا (أضغاث أحلام) هنا تذكر ساقي الملك

(يوسف عليه السلام) فذهب إلى (يوسف عليه السلام) وسأله عن ذلك ثم عاد ؛ ففرح الملك وكان تفسير (يوسف عليه السلام) ستأتي علي مصر سبع سنين تكثر فيها الحبوب والثمار بعدها تأتي سبع سنين تقل فيها الثمار والحبوب ، وأشار أن ندخر الحبوب ، فأعجب الملك بهذا وأمر بخروجه من السجن ، فرفض (يوسف عليه السلام) إلا إذا ظهرت براءته فأحضر الملك النسوة وامرأة العزيز فاعترفت أنه مظلوم وهي التي راودته عن نفسه فأبي ، ثم طلب (يوسف عليه السلام) من الملك أن يولّيه علي خزائن الأرض (وزيرًا) فهو حفيظ عليم ، وكان ليوسف عليه السلام ما طلب .

إخوة يوسف في مصر : حضر إخوة يوسف إلى مصر طالبين شراء الحبوب فعرفهم (يوسف عليه السلام) فقالوا له : نحن أبناء (يعقوب عليه السلام) لنا أخ ضاع صغيرًا والآخر (بنيامين) تركناه مع أبينا فاشترط (يوسف عليه السلام) إحضاره للحصول علي الحبوب ، وأمر رجاله أن يضعوا الحبوب في رحالهم دون أن يشعروا ، وبعد وصولهم أدركوا أن عزيز مصر (يوسف عليه السلام) أعطاهم الحبوب بلا ثمن دون أن يُشعرهم ، فألحوا علي أبيهم (يعقوب عليه السلام) أن يعطيهم (بنيامين) ليراه العزيز (يوسف عليه السلام) ويأخذوا منه حبوبًا أخري فقد حلّ الجدب بأرض فلسطين فوافق ونصحهم بالدخول من أبواب متفرقة ففعلوا .

حيلة يوسف لإبقاء أخيه : لما حضر إخوة (يوسف عليه السلام) ومعهم (بنيامين) أخبره (يوسف عليه السلام) أنه أخوه وقال له لا تخف مما سيحدث ، وأمر رجاله أن يضعوا صواع الملك (إناء للشرب) في راحلة (بنيامين) وعند خروجهم نادي رجال العزيز إخوة يوسف : قفوا فإنا نفقد صواع الملك ، فقال إخوة (يوسف عليه السلام) ما جئنا للسرقة ومَنْ وجدتم حاجتكم

معه فهو عبد لكم (وهذه كانت شريعتهم «أن السارق يدفع المسروق منه ثم يصير عبدًا لمن سرقه») ، وبدأوا يبحثون عن الصواع في رواحلهم فوجدوه في رحل (بنيامين) فاشتد حزنهم وحاولوا تبديل (بنيامين) وأخذِ أحدهم مكانه فأبوه (يعقوب عليه السلام) قد كفّ بصره بسبب حزنه على فقد يوسف فكيف يكون حال أبيهم بعد فقد بنيامين إلا أن طلبهم قوبل بالرفض .

عودة البصر إلى يعقوب : عاد إخوة (يوسف عليه السلام) إلى بلادهم وقصُّوا ما حدث علي أبيهم فلم يصدقهم ، فرجعوا إلى مصر وأخذوا يتوسلون إلى (يوسف عليه السلام)كي يرد (بنيامين) فأبوهم مريض وكف بصره ، فلم يستطع (يوسف عليه السلام) كتمان شخصيته عنهم فأعلمهم أنه (يوسف عليه السلام) فتابوا وندموا وما كان من (يوسف عليه السلام) إلا التسامح والغفران وأعطاهم قميصه وقال : أعطوه لأبي يردُ إليه بصره ، ثم تعالوا إلى مصر جميعًا ، فلما وصلوا أحس (يعقوب عليه السلام) بشيء فيه ريح (يوسف عليه السلام) فلما أعطي القميص عاد إليه بصره ، وقال إخوة يوسف : ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴾ (يوسف:٩٧) .

تحقُّق الرؤيا : أجاب (يعقوب عليه السلام) وأولاده دعوة (يوسف عليه السلام) وحضروا إلى مصر فلما دخلوا عليه رفع (يوسف عليه السلام) أبويه إلى جواره فسجدوا له سجود تحية واحترام ـ لا سجود عبادة ـ فشعر (يوسف عليه السلام) بنعم الله عليه وقال لأبيه هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقًا وآتاني النبوة والعلم والملك ، وقد عاشوا جميعًا في مصر .

وفاته : عاش (يوسف عليه السلام) مائة وعشر سنين (١١٠) ، توفي بمصر وأوصى إخوته إذا خرجوا من مصر أن يحملوا جثته وتدفن مع أبيه

وأجداده في الخليل بفلسطين ، وقد نقلت جثته من مصر عندما خرج (موسي عليه السلام) وبنو إسرائيل من مصر .

١٢- (أيوب عليه السلام)

نسبه : هو أيوب بن موص بن زارح (وقيل : رازح) بن العيص ابن إسحاق بن إبراهيم بن تارخ بن ناخور بن ساروغ بن راغو بن فالغ ابن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام .

مولده : بلاد الشام .

قومه : بُعِث إلى سهل حوران جنوب سوريا إلى الآراميين والعموريين وقد عاش فيهم (أيوب عليه السلام) ذاكرًا لله شاكرًا لأنعمه مثالاً للقدوة الحسنة .

ابتلاؤه عليه السلام : اشتهر (أيوب عليه السلام) بالصبر حتى صار مضرب الأمثال ، فقد وهبه الله المال والأولاد (٢٦ ولدًا) والحدائق والبساتين عمرًا طويلاً ، ثم امتحنه الله بموت الأولاد فصبر ، وهلاك المال والبساتين فحمد الله وشكر ، ومرض مرضًا شديدًا ولم يبق منه عضو سليم سوى قلبه ولسانه ، يذكر الله عز وجل بهما ، حتى تخلى عنه الأهل والأصحاب ولم يقف بجواره في محنته سوى زوجته (رحمة بنت أفرائيم) حتى وصل الأمر بها أن اشتغلت خادمة عند القوم من أجل الإنفاق على زوجها ، وظل مرضه ثمانية عشر عامًا كانت فيها نعم الزوجة الصالحة ، إلا أن إبليس لعنه الله وسوس إليها فضاق صدرها فدخلت عليه قائلة : إلى متى هذا البلاء ؟

فغضب (أيوب عليه السلام) منها ، وذكَّرها بنعم الله عليه وأقسم أن يؤدبها ، ودعا ربه قائلاً : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (الأنبياء:٨٣) . فاستجاب له ربه وقام معافي وعاد إليه ماله وكثر أولاده .

وفاته : توفي بدمشق عن ثلاثة وتسعين عامًا ، وقيل توفي بأرض الروم وكان عمره خمسًا وسبعين سنة ، وقيل : ثلاثًا وتسعين سنة .

فائدة : لم يمرض (أيوب عليه السلام) مرضًا منفرًا وكل ما ورد من أمراض قبيحة مثل تساقط الدود من جسده لا أساس له وهو من وضع أصحاب الحكايات ، فالغرض من إرسال الأنبياء تجميع الناس حولهم لا تفريقهم وتنفيرهم .

١٣- (شعيب عليه السلام)

نسبه : هو شعيب بن ميكيل بن يشجن بن مدين بن إبراهيم .

مولده : من قبيلة (مدين) في أطراف الشام من ناحية الحجاز وهو من أنبياء العرب .

قومه : أهل مدين وهم (أصحاب الأيكة) من قبائل العرب وهم من أسوأ الناس معاملة ، يقطعون الطريق على المسافرين ، ويخيفون المارة ، ويعبدون الأيكة (شجرة) ويبخسون الناس أشياءهم ويطففون في الميزان .

دعوته : كان (شعيب عليه السلام) خطيبًا فصيحًا قوى الحجة ، يلقب بخطيب الأنبياء ، فأخذ يدعو قومه ويحذرهم مما فعل الله بقوم (لوط عليه السلام) لقربهم من مساكنهم وأن يتركوا عبادة شجرة لا تنفع ولا تضر ويحسّنوا معاملتهم للناس ويتحروا الحلال في رزقهم فهم أهل تجارة ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (الأعراف:٨٥). فاستهزءوا به وتجرءوا عليه وهددوه بالإخراج من

البلد ومن آمن معه وقالوا : إن استطعت إهلاكنا فافعل . فسلط الله عليهم الحر سبعة أيام ، ثم جاءت سحابة ، فاجتمعوا تحتها هربًا من الحر الشديد ، فزلزل الله الأرض من تحتهم ، وأمطر عليهم مطرًا من نار ، وجاءتهم الصيحة من السماء ، فماتوا جميعًا جزاء لفعلهم وعصيانهم .

وفاته : كانت وفاته بعد (يوسف عليه السلام) وقبل(موسى عليه السلام) وقيل في زمن (موسى عليه السلام) .

١٤- (هارون عليه السلام)

نسبه : هو هارون أخو (موسى عليه السلام) .

مولده : ولد بمصر في عام العفو ، فقد كان فرعون ملك مصر يقتل المواليد الذكور من بني إسرائيل عامًا ويعفو عامًا ، وهو أكبر من (موسى عليه السلام) بثلاثة أعوام .

قومه : أرسله الله إلى بني إسرائيل وفرعون مصر ، وقد كانت دعوته مع أخيه (موسى عليه السلام) .

دعوته : وهبه الله الفصاحة وطلاقة اللسان والنبوة فدعا مع أخيه (موسى عليه السلام) بني إسرائيل وفرعون مصر ، واستخلفه (موسى عليه السلام) على قومه لما ذهب أربعين يومًا يعبد الله فيها فعبد قومه العجل ثم تابوا إلى ربهم .

وفاته : عاش هارون (١٢٢) مائة واثنين وعشرين عامًا وقد مات قبل (موسى عليه السلام) بثلاثة أشهر ، وقيل أحد عشر شهرًا في أرض التيه بسيناء قبل دخول بني إسرائيل أرض فلسطين .

١٥- (موسي عليه السلام)

نسبه : هو موسي بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوى بن يعقوب عليه السلام .

مولده : ولد بمصر زمن فرعون ، عام القتل فقد كان فرعون يقتل المواليد الذكور من بني إسرائيل عامًا ويعفو عامًا ، فخافت أمه عليه فأوحى الله إليها أن ترضعه وتلقي به في نهر النيل فصنعت له صندوقًا خشبيًا وألقته وأوصت أخته أن تراقب الصندوق لتعلم مصير ولدها ، فوصل الصندوق إلى شاطئ قصر فرعون فأخذته الجواري وأعطته إلى زوجته السيدة (آسية بنت مزاحم) فلما رأته ألقى الله في قلبها حبه فأرادت تربيته ؛ فقد حُرِمَت الأولاد .

من حكمة الله أن السيدة (آسية) بحثت عمن ترضعه فلم يقبل (موسي عليه السلام) أي مرضعة ، هنا قالت أخته : أنا أدلكم على من ترضعه ودلتهم على مكان أمها .

كبر (موسى عليه السلام) وعاش في بيت فرعون مكرمًا ، وذات مرة دخل السوق فوجد رجلين يقتتلان أحدهما من بني إسرائيل والآخر من آل فرعون فاستغاثه المضروب (من بني إسرائيل) فضرب (موسى عليه السلام) رجل فرعون بيده يريد إبعاده فوقع على الأرض ميتًا ، ومرة أخرى رأي (موسى عليه السلام) نفس الرجل من بني إسرائيل يتشاجر مع آخر من آل فرعون فذهب (موسى عليه السلام) غاضبًا نحوهما فظن الإسرائيلي أن (موسى عليه السلام) يريد قتله ، هنا فَرّ من هو من آل فرعون وأبلغ جنود فرعون أن القاتل هو (موسى عليه السلام) فأخذوا يبحثون عنه في كل مكان ، فهرب (موسى عليه السلام) من مصر إلى أرض (مدين) في بلاد الشام ؛ فوجد فتاتين أبوهما شيخ كبير وهما لا تستطيعان سقي الغنم ، فتكفل (موسي عليه السلام) بذلك وجلس تحت شجرة يدعو الله الفرج فجاءت إحداهما تقول : إن أبي يطلبك فذهب معها حتى جلس بين يدي الشيخ الكبير (قيل : هو « شعيب » عليه السلام) فطلب من (موسى

عليه السلام) أن يقص عليه حكايته ، بعدها زوجه إحدى ابنتيه على أن يخدمه عشر سنين ففعل .

بعد ذلك أراد (موسى عليه السلام) العودة إلى مصر بأهله ودخلها من سيناء وعند جبل الطور كانت الليلة شديدة البرودة وقد رأى (موسى عليه السلام) نارًا أعلى الجبل فقال لأهله : أصعد الجبل لعلي أجد نارًا للدفء وقبل وصوله إليها ناداه ربه ـ تعالى ـ نداءً لا نعرف كيفيته : أن اخلع نعليك إنك بالوادي المقدس وأعلمه ربه أنه نبي مُرسَل إلى فرعون وقومه .

قومه : أُرْسِل إلى بني إسرائيل وفرعون مصر وقومه وكان فرعون مصر يدّعي الأُلوهية لنفسه .

دعوته : لقد دخل (موسى عليه السلام) مصر مؤمنًا فقابل (هارون عليه السلام) بعدما طلب من الله أن يكون وزيرًا له وقد أعطاه الله النبوة فانطلقا إلى فرعون ودخلا عليه فدعاه (موسى عليه السلام) إلى عبادة الله وحده فاستهزأ بهما وتوعدهما بالسجن فقال (موسى عليه السلام) : ألا أعطيك الدليل على صدق دعوتي ؟ فأجاب فرعون : بلى .

فألقى (موسى عليه السلام) عصاه فصارت حيّة تتحرك على الأرض ، وأدخل يده في جيبه وأخرجها فإذا هي شديدة البياض كالشمس ، فاستشار فرعون قومه فقالوا : إنه ساحر ، نجمع له السحرة ونغريهم بالمال والمكانة الرفيعة إن انتصروا عليه ، ولما جاء (موسى عليه السلام) لملاقاة السحرة قال : ألقُوا ، فألقَوْا حبالهم وعِصِيَّهم التي تحولت إلى حيَّاتٍ كبيرةً في عيون الناس فظن فرعون وأعوانه أنهم غالبون ، فألقى موسى عصاه فإذا هي تأكل ما صنعوا فعلموا أنها ليست سحرًا بل هي معجزة فآمن السحرة جميعًا وسجدوا ؛ فامتلأ فرعون غيظًا فقتل السحرة وقال إن (موسى عليه السلام) هو كبير السحرة .

أوحى الله إلى (موسى عليه السلام) أن يخرج من مصر ومعه بنو إسرائيل قاصدين أرض فلسطين فعلم فرعون بذلك الخروج فجهز جيشًا فأدركهم في اليوم الثاني ، وتراءى الجمعان قرب الشاطئ فالبحر أمام (موسى عليه السلام) وقومه ، وفرعون وجنوده من خلفهم فيئس القوم إلا أن (موسى عليه السلام) كان واثقًا بالله فأمره ربه أن يضرب بعصاه البحر فانشق البحر وكان كل فِرْقٍ كالطود العظيم (كالجبل العظيم) ، صار طريقًا واسعًا والماء كالسور الكبير فسلك (موسى عليه السلام) وقومه فنظر فرعون لما حدث وأمر جنوده بالعبور خلف بني إسرائيل ، وحين وصل بنو إسرائيل إلى الشاطئ الآخر عاد البحر إلى صورته الأصلية وغرق فرعون وجنوده ، ونجا (موسى عليه السلام) وقومه .

أمر (موسى عليه السلام) قومه بدخول الأرض المقدسة سجّدًا طالبين من الله المغفرة إلا أنهم رفضوا وأصابهم الجبن ، فعاقبهم الله بعدم الخروج من أرض التيه (سيناء) أربعين سنة يتيهون فيها ولم يدخلوا أرض فلسطين إلا مع (يوشع بن نون) بعد أربعين سنة ولكنه لم يدخل بهم القدس .

ذهب (موسى عليه السلام) لعبادة ربه أربعين يومًا وترك أخاه (هارون عليه السلام) خليفة على قومه ، فلما ذاق (موسي عليه السلام) حلاوة وصوله وعبادته لربه طلب رؤية ربه إلا أن الله ـ تعالي ـ علق الرؤية باستقرار الجبل ، فلما تجلى الله للجبل جعله دكًا وهنا خرّ (موسى عليه السلام) صعقًا أي سقط على الأرض من شدة ما رأي ولم ير ربه ، وأوحى إليه ربه بما كتب في الألواح ذاكرًا فيها الأوامر والنواهي ليعلمها لقومه ، ولما عاد (موسى عليه السلام) وجد قومه يعبدون عجلاً من ذهب صنعه رجل يسمى (السامري) جمع حُلِيّ القوم وجَسَّم به عجلاً فأخذوا يعبدونه ، فعاتب (موسى عليه السلام) أخاه (هارون

عليه السلام) فرد أخوه بأنه حاول منعهم بكل الطرق إلا أنهم بغوا وظلموا ، فوبخهم (موسى عليه السلام) ونصحهم حتى عادوا إلى ربهم .

موسى والخضر : خطب (موسى عليه السلام) في الناس يومًا ثم تبعه رجل من بني إسرائيل وسأله أي الناس أعلم ؟ فقال (موسى عليه السلام) : أنا ، فأوحي الله إليه أن لي عبدًا بمجمع البحرين هو أعلم منك ، فطلب (موسى عليه السلام) من ربه أن يلقاه فكانت علامة وجوده أن يأخذ (موسى عليه السلام) حوتًا (سمكة كبيرة معدة للأكل) فحيث فقدها وجد ذلك العبد الصالح ، واصطحب (موسى عليه السلام) غلامه (يوشع بن نون) وفي موضع طلب (موسى عليه السلام) من غلامه الغداء فأخبره أن الحوت سقط إلى البحر متحركًا ، فعاد (موسى عليه السلام) إلى ذلك المكان الذي ضاع فيه الحوت فوجد (الخضر) هناك عند ملتقى خليج السويس وخليج العقبة عند رأس شبه جزيرة سيناء فسلم عليه (موسى عليه السلام) واستأذنه أن يصاحبه ويتعلم من علمه ، فقال (الخضر) : إنك لن تستطيع تحمل مصاحبتي فوعده (موسى عليه السلام) أن يتحمل ، فقبل (الخضر) بشرط ألا يسأله عن شيء حتي يحدثه به .

فانطلقا حتي جاءت سفينة فاستأذن (الخضر) أصحابها في الركوب ولم يأخذوا منهما أجرًا وأكرموهما فقام (الخضر) بخرق السفينة ، فغضب (موسى عليه السلام) واعترض عليه ، فذكره موسى بالشرط فاعتذر (موسى عليه السلام) بالنسيان ، حتي إذا لقي (الخضر) غلامًا يلعب مع أصحابه فأخذه (الخضر) وقتله ، فلم يستطع (موسى عليه السلام) الصبر فاعترض عليه فذكره بالشرط فقال (موسى عليه السلام) إن سألتك عن شيء بعد ذلك فلا تصاحبني ، ثم نزل (الخضر) قرية وطلب من أهلها الطعام والضيافة فأبوا ذلك فوجد (الخضر) جدارًا مهدمًا فبناه بدون أجر فقال (موسى عليه السلام) لو شئت

لأخذت عليه أجرًا ، هنا قال (الخضر) هذا فراق بيني وبينك ، وأخبره أن السفينة كانت لمساكين يعملون في البحر وهناك ملك ظالم يصادر أي سفينة فلما عبْتها كان ذلك سببًا يجعل الملك يتركها لعيبها ، وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخفت أن يرهقهما الغلام ظلمًا وكفرًا ، وأما الجدار فتحته كنز لغلامين يتيمين في المدينة وكان أبوهما صالحًا ، فبنى الجدار حتى إذا بلغا (كِبرا) وجدا كنزهما لم يسرقه أحد ، وختم بقوله : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ﴾ (الكهف:٨٢) ، ولو صبر (موسى عليه السلام) لتعلم من (الخضر) الكثير .

وفاته : عاش (موسى عليه السلام) (١٢٠) مائة وعشرين عامًا وقد مات بعد (هارون عليه السلام) بثلاثة أشهر ودفن عند الكثيب الأحمر بسيناء .

١٦- (اليسع عليه السلام)

نسبه : اليسع هو الأسباط بن عدي بن شوتلم بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام .

قومه : الآراميون وبنو إسرائيل وكانوا يعبدون الأصنام من دون الله وهم نفس قوم إلياس .

دعوته : خلف (اليسع عليه السلام) نبي الله (إلياس عليه السلام) في الدعوة فظل يدعوهم ويحاول إصلاحهم حتى توفاه الله ، وفي زمنه كثرت المصائب والأحداث وزاد عدد الجبابرة من الملوك وقد سلط الله على قومه من يسومهم سوء العذاب بعد وفاة (اليسع عليه السلام) .

وفاته : توفي قبل زمن (زكريا عليه السلام) .

١٧- (ذو الكفل عليه السلام)

نسبه : يذكر البعض أنه ابن (أيوب عليه السلام)

مولده : بلاد الشام فقد سكن دمشق وعاش فيها حتى مات .

قومه : أُرسِلَ إلى بني إسرائيل ، وقيل : العموريين والآراميين .

دعوته : لم يذكر القرآن شيئًا عن دعوته .

وفاته : توفي في دمشق ودفن بها .

١٨- (داود عليه السلام)

نسبه : هو داود بن إيشا بن عويد بن عابر بن سلمون بن نحشون بن عويناذب بن إرم بن حصرون بن فرص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام .

مولده : بلاد الشام .

قومه : أُرسِلَ إلى بني إسرائيل بفلسطين .

دعوته : كان (داود عليه السلام) حدادًا يصنع الدروع الحربية فهو أول من عمل الدروع فقد ألان الله له الحديد ، وكان حسن الصوت وقد آتاه الله ـ تعالى ـ الملك بعدما بلغ الأربعين من عمره ، وأنزل عليه (الزبور) وهو كتاب أدعية ومناجاة ، وكان عابدًا لله ـ تعالى ـ ، وهو امتداد لشريعة (موسى عليه السلام) ، كثير التسبيح يسبح معه الطير والجبال وآتاه الله الحكمة وفصل الخطاب (يميز بين الحق والباطل) وجعل النبوة لولده (سليمان عليه السلام) ، كل هذه النعم حاول بها (داود عليه السلام) هداية قومه وتوحيدهم وتقويتهم بعد ضعفهم .

فتنة داود عليه السلام : ذكر القرآن تعرض (داود عليه السلام) لفتنة ، فاستغفر ربه وتاب إليه .

وملخص القصة : أن رجلين دخلا عليه وقت عبادته ففزع منهما فأخبراه أنهما يريدان الحكم في خصومة وقعت وهي : أن أحدهما له تسع

وتسعون نعجة (٩٩) والآخر له نعجة واحدة ، فطلب منه أن يرعاها له بأجرة أو يشتريها منه ، وأخذ يلح عليه حتى اضطرا للقضاء فذهبا إلى (داود عليه السلام) في مقر الحكم فلم يجداه ، فدخلا عليه وهو يتعبد فحكم (داود عليه السلام) بينهما بالحق وانصرفا ، ثم أخذ يفكر : ما الذي ألجأ الخصمين لمثل هذا التصرف من تسور المحراب واقتحام مقر العبادة ؟ فعلم أن وقت الحكم بين الناس يحتاج إلى زيادة وقت وقد كان وقته مقسمًا إلى ثلاثة أقسام : قسم للحكم ، وقسم لأهل بيته ، وقسم للعبادة ، فكان ذلك درسًا مستفادًا لداود عليه السلام .

وفاته : دام ملكه أربعين عامًا ثم انتقل إلى ربه وعمره سبعة وسبعون عامًا وقيل مائة .

١٩- (سليمان عليه السلام)

نسبه : هو سليمان بن داود بن إيشا بن عويد بن عابر بن سلمون بن نحشون بن عويناذب بن إرم بن حصرون بن فرص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام .

مولده : بلاد الشام .

قومه : أُرسِلَ إلى بني إسرائيل بفلسطين وكان نبيًا ملكًا عليهم خلفًا لأبيه وامتدادًا لشريعة موسى عليه السلام .

دعوته : أنعم الله عليه بنعم كثيرة منها : الذكاء والحكمة وحسن السياسة ، وعلَّمه لغة الطير ، وسَخَّر له الرياح ، وسخر له الجن يطيعونه في كل ما يريد ، وقد قام (سليمان عليه السلام) بعمارة بيت المقدس تنفيذًا لوصية أبيه (داود عليه السلام) وأقام سورًا حول مدينة القدس .

قصة (سليمان عليه السلام) مع (بلقيس) ملكة سبأ :

لقد قص القرآن هذه القصة وهي : أن (سليمان عليه السلام) تفقد الطير ، فلم يجد الهدهد فلما عاد سأله (سليمان عليه السلام) عن سبب غيابه ، فقال الهدهد : لقد كنت في بلاد اليمن في مملكة سبأ ، حيث رأيت ملكة وقومها يعبدون الشمس ولها عرش عظيم ، فتعجب (سليمان عليه السلام) وأرسل كتابًا مع الهدهد فألقاه على سريرها ، فأخذته وقرأت : ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴾ (النمل: ٣٠-٣١).

فجمعت أهل الشورى وقالت : أفتوني في أمري ، قالوا : نحن أصحاب القوة والعظمة ، إلا أن الملكة كانت ذات فطنة ودهاء فأرسلت بهدية إلى (سليمان عليه السلام) لتختبره إن قبلها فهو في حاجة وإن رفضها فهو في عزة وقوة ولا يريد إلا الإيمان والدعوة الصادقة ، فردها (سليمان عليه السلام) ورجع الرسل إلى الملكة ووصفوا لها ملك (سليمان عليه السلام) ، ثم أراد (سليمان عليه السلام) إحضار عرش (بلقيس) ملكة سبأ عنده فقال : مَنْ يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين؟ قال عفريت من الجن : أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ، وقال آخر آتاه الله العلم والصلاح : أنا آتيك به قبل أن تنظر بطرفك إلى أي شيء ثم ترد بصرك (أي قبل أن ترمش في أقل من الثانية) فأرسله فأتى بعرشها وأمر (سليمان عليه السلام) أن يُنكر عرشها فلما جاءت قيل لها : أهكذا عرشك ؟ قالت : كأنه هو !

ودخلت قصر (سليمان عليه السلام) وكان سليمان قد أمر ببناء صرح من زجاج وجعل في ممره ماء وجعل عليه سقفًا من زجاج وجعل فيه السمك وغيره من الأحياء المائية وأُمِرَت بدخول الصرح ﴿ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةً وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ

نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَـٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (النمل:٤٤)، فأعلنت إسلامها وندمت على ما فعلت من عبادة غير الله .

فتنة سليمان : لقد ابتلاه الله بالمرض حتى صار جسدًا ضعيفًا يجلس على الكرسي كأنه جسد بلا روح من شدة المرض ، ثم عادت إليه قوته وصحته .

وفاته : عاش (سليمان عليه السلام) اثنين وخمسين عامًا وظل ملكًا أربعين عامًا وتوفي بالقدس .

٢٠- (إلياس عليه السلام)

نسبه : هو إلياس بن إلياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون عليه السلام .

مولده : بلاد الشام .

قومه : أرسل إلى أهل بعلبك غربي دمشق وكانوا يعبدون صنمًا يسمي (بعلاً) .

دعوته : دعا قومه إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام ، قال تعالى : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴾(الصافات:١٢٥). فلم يستجيبوا له ، بل أجمعوا على قتله ، فخرج إلى مكان لا يعلمه إلا الله وحده .

وقد ذكر الطبري في تاريخه : أنه دعا على قومه فحبس الله المطر ثلاث سنين حتى أجهدهم ذلك فقال (إلياس) لقومه : إذا تركتم عبادة الأصنام دعوت الله أن يفرج عنكم ففعلوا فيسر الله عليهم وأنزل المطر ، لكنهم بعد ذلك كفروا وعادوا إلى عبادة الأصنام .

وفاته : كانت بعد (سليمان عليه السلام) وقبل (زكريا عليه السلام) ويقال قبره بلبنان ، وقد توفي في زمن الرومان .

٢١- (يونس عليه السلام)

نسبه : لم يذكر المؤرخون نسبه وإنما هو من بني إسرائيل يتصل نسبه إلى بنيامين بن يعقوب عليه السلام .

مولده : العراق .

قومه : أرسل إلى أهل (نينوي) من أرض الموصل بالعراق وكانوا يعبدون صنمًا يسمى (عشتار) وهم من الآشوريين .

دعوته : كافح (يونس عليه السلام) من أجل هداية قومه وعودتهم إلى عبادة الله فلم يستجيبوا له ، فحذرهم من عذاب الله ، ثم خرج من بينهم قبل أن يأتيه الإذن بالخروج من الله ـ تعالى ـ فركب سفينة فلما سارت في البحر هبت الريح وأوشكت السفينة على الغرق فاقترعوا على أن يلقوا أحدهم في البحر ليخففوا من حمل السفينة ، فوقعت القرعة على (يونس عليه السلام) فألقى في البحر فالتقمه الحوت ، ومكث في بطنه ثلاثة أيام بلياليهن ، وقيل : سبعة أيام ، وقيل : أربعين يومًا ، وكان يسبح ويسمع تسبيح الحوت والأسماك ، فنادى ربه في الظلمات قائلاً : ﴿ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (الأنبياء:٨٧) ثم خرج الحوت إلى الشاطئ وألقاه وهو ضعيف البدن وأنبت الله عليه شجرة من يقطين (القرع) .

فعاد (يونس عليه السلام) إلى قومه فوجدهم قد ندموا على ما فعلوا معه ، وآمنوا وانصلح حالهم ، وقد آمن عدد كبير ذكر العلماء أنه مائة وعشرون ألفًا وقد تمتع قومه في مدينتهم مدة آمنين مطمئنين بعد أن أبدل الله ـ تعالى ـ حالهم وأصلحه .

٢٢- (زكريا عليه السلام)

نسبه : يتصل نسبه إلى سليمان بن داود عليه السلام .

فائدة : زكريا معناه : ذكره الله أو مذكور الله .

مولده : بلاد الشام .

قومه : أُرسلَ إلى بني إسرائيل قبل (عيسي بن مريم عليه السلام) وكان من أحبارهم قبل نبوته .

دعوته : انتشر في عهده فجور قومه وارتكابهم المنكرات فنسوا ربهم ، وسلط عليهم ملوكًا جبارين ، فأخذ يذكرهم بربهم ويخوفهم من عذابه ، وتُعَدَ دعوته تمهيدًا لرسالة (عيسي ابن مريم) عليه السلام .

كفالة (مريم عليها السلام) : نذرت أم (مريم) أن تكون ابنتها الوحيدة (مريم) خادمة لبيت المقدس إلا أنها سرعان ما انتقلت إلى ربها فتكفل زوج أختها (زكريا عليه السلام) برعايتها وذات مرة دخل عليها فوجد عندها رزقًا عجيبًا فاكهة الصيف في الشتاء ، فقال لها : من أين لك هذا ؟ قالت : هو من عند الله ، يرزق من يشاء بغير حساب .

ولادة يحيي عليه السلام : لم يرزق (زكريا عليه السلام) الولد حتى رأى العجب عند السيدة (مريم) حيث كان الطعام يأتيها من عند الله بأشهى المأكولات مع وجود فاكهة الشتاء عندها في الصيف وفاكهة الصيف عندها في الشتاء ، فدعا ربه فإذا بالملائكة تبشره وهو يعبد الله في المحراب بولد يسمى (يحيى عليه السلام) لم يُسَمَّ أحد قبله بهذا الاسم ، وكان عمر (زكريا عليه السلام) تسعة وتسعين عامًا وعمر زوجته ثمانية وتسعين عامًا وبشرته الملائكة أن ابنه سيعيش ويأخذ النبوة .

وفاته : وقعت في زمنه فتنة كبيرة قُتِل فيها ولده (يحيى عليه السلام) وقُتِل فيها (زكريا عليه السلام) نشرًا بالمنشار ودُفِن بحلب وذلك بعد قتل يحيي عليه السلام .

٢٣- يحيي عليه السلام)

نسبه : هو يحيى بن زكريا ويتصل نسبه إلى سليمان بن داود عليهما السلام .

مولده : في بيت المقدس ، وقد منحه الله تعالى سلامًا منه عند مولده ، وعند موته ، وعند بعثه حيًا من قبره ، والسلام من الله رضا ، وحفاوة وتكريم ، وإجلال وتعظيم .

قومه : أُرسِلَ إلى بني إسرائيل .

دعوته : كانت مع دعوة أبيه يحاول هداية الناس ومحاربة الفساد والظلم وقد أمره ربه أن يعلم قومه خمس كلمات هى :

١- عبادة الله .
٢- إقامة الصلاة .
٣- الصيام .
٤- الصدقة .
٥- ذكر الله ـ تعالى ـ .

وفاته : استمر (يحيى عليه السلام) يدعو قومه إلى أن أرادت ابنة الملك أن تتزوج من عمها وهذا مُحَّرم في شرعهم ، فاعترض (يحيى عليه السلام) فأرادت هى وأمها التخلص منه ، فطلبت من أبيها قتله فقتل (يحيى عليه السلام) وهو يصلى وذلك في حياة أبيه (زكريا عليه السلام) وجاءوا برأسه إلى الفتاة فلما رأته ماتت على الفور ، وقام بالدعوة بعده (عيسى ابن مريم عليه السلام) .

٢٤- (عيسي ابن مريم عليه السلام)

فائدة : حملت السيدة مريم عليها السلام بعيسى عليه السلام وعمرها ١٣ عامًا .

ميلاد (عيسى ابن مريم عليه السلام) : لما بلغت السيدة (مريم) مبلغ النساء جاءها (جبريل عليه السلام) رئيس الملائكة في صورة بشر وأخبرها أنه رسول ربها وأنها ستلد ولدًا ، فتعجبت كيف يكون ذلك وهى بِكْرٌ لم تتزوج ؟ ، فأخبرها (جبريل عليه السلام) أن هذه إرادة الله ونفخ في جيبها فحملت حملاً طبيعيًا تسعة أشهر ، وقيل : أقل من ذلك ، وابتعدت عن أنظار الناس حتى لا تتعرض لسوء ، وعندما جاءها المخاض (وقت الولادة) أطعمها الله التمر لتتقوى على ما هى فيه وناداها (جبريل عليه السلام) لا تخافي ولا تحزنى إن الله معكِ وأوصاها ألا تتكلم إذا سألها أحد أو سَبَّها جاهل ولتقل إنى صائمة عن الكلام ، فأتت قومها تحمله ، فاجتمعوا حولها يسبونها ويرمونها بالفاحشة فأشارت إليه ، فتعجبوا كيف نكلم طفلاً صغيراً فإذا بالطفل يتكلم في المهد ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾

(مريم: ٣٠-٣٣) .

قومه : هم بنو إسرائيل تربى فيهم مع (يحيى عليه السلام) واشتهر بالحكمة والعلم .

دعوته : آتاه الله الكتاب (الإنجيل) وجعله رسولاً وقد قام في قومه بعد (يحيى عليه السلام) وعمره ثلاثون عامًا ، يدعوهم إلى الله ـ تعالى ـ وترك ما يفعلونه من رذائل فكفروا بدعوته وطلبوا منه معجزة تدل على صدق دعوته فأيده الله بإبراء الأكمه (الذي يولد أعمى) والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله وينبّئ الناس بما يدخرون في بيوتهم ، فصدوا عنه ، فنادى (عيسى عليه السلام) بنصرته والوقوف بجانبه فجاءت جماعة من الحواريين دافعوا عن

دعوته ، وقد كان (عيسى عليه السلام) جاداً في نشر دعوته فخشي اليهود (بنو إسرائيل) من انتشارها لأنها تتعارض مع أهوائهم .

تآمر اليهود : لقد حارب (عيسى عليه السلام) أهواء اليهود وصحح انحرافهم ، فذهبوا إلى الحاكم وكان من قبل الروم وأجمعوا على قتل (عيسى عليه السلام) وأخذوا يبحثون عنه فلم يجدوه حتى دلهم عليه (يهوذا الأسخريوطى) فدخلوا على (عيسى عليه السلام) وهو يشرح لتلاميذه ، ففر التلاميذ هاربين لما رأوا اليهود ، ورفع الله (عيسى عليه السلام) إلى السماء وألقى الله في قلوب اليهود أن (يهوذا الأسخريوطى) هو (عيسى عليه السلام) لأنه كان يشبهه ووقف ولم يفر منهم فأخذوه وقتلوه وصلبوه قال تعالى : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (النساء:١٥٧-١٥٨)

مصيره : جمهور المسلمين على أنه رُفعَ حيًا بجسده وروحه يُرزق عند الله وسينزل آخر الزمان . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « وَاللهِ ، لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلاً ، فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ ، وَلَيَقْتُلَنَّ الْخِنْزِيرَ ، وَلَيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ ، وَلَتُتْرَكَنَّ الْقِلاَصُ فَلاَ يُسْعَى عَلَيْهَا ، وَلَتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ ، وَلَيَدْعُوَنَّ إِلَى الْمَالِ فَلاَ يَقْبَلُهُ أَحَدٌ »[1].

وقيل إن عمر عيسى عليه السلام يوم رفع أربعٌ وثلاثون سنة ، وقيل ثلاث وثلاثون ، وقيل أربعون .

---

(١) صحيح مسلم (١/١٣٦) ، برقم (١٥٥) ، كتاب الإيمان (بَابُ نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ حَاكِمًا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ) ، ط . دار إحياء التراث العربي - بيروت .

وقد وردت أحاديث أنه يحكم بشريعة سيدنا (محمد ﷺ) مدة أربعين عامًا بعد نزوله من السماء يسودها العدل والغنى ويقتل الدجال ويؤمن به أهل الكتاب ، و(عيسى عليه السلام) آخر أنبياء بني إسرائيل . وقيل إنه يدفن في الحجرة النبوية الشريفة مع رسول الله ﷺ وصاحبيه (أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما) .

(وطه) اسم من أسماء رسول الله ﷺ وهو خاتم الأنبياء والرسل وهو تمام بيت النبوة .

(دع غَيًّا) اترك الشك والضلال والغواية .

(عليهم الصلاة) الدعاء بالخير من البشر ، والاستغفار من الملائكة ، والرحمة من الله ـ تعالى ـ .

(والسلام) التحية المباركة ، ويُكرهَ الصلاة من غير سلام على رسول الله ﷺ .

(وآلهم) يعود الضمير على الأنبياء والرسل ، والمراد بأهلهم في مقام الدعاء عامة المؤمنين .

(ما دامت الأيام) المراد مدى الزمن ، وآخر الأيام يوم القيامة .

فائدة : الأنبياء السابق ذكرهم متفق عليهم وهناك ثلاثة مختلف فيهم وهم : « ذو القرنين ، ولقمان ، والعزير » .

● **تتمة** : من فوائد إرسال الرسل :

١- تأكيد ما دل عليه العقل بالاستدلال .

٢- إرشاد العقل فيما يتوقف فيه .

٣- تقوية ما أدركه بطريق الظن إن كان مصيبًا ، وإزالة خطئه إن كان مخطئًا .[١]

فائدة : لولا العقل لم تأتِ الرسل ، ولولا الرسل لحار العقل في كثير من السبل ، فباجتماعهما وضحت المحجة وقامت الحجة .[٢]

أمور متعلقة بالنبوات[٣]

- المعجزة : **هي أمر خارق للعادة يظهر على يد النبي أو الرسول إظهارًا لصدق دعوته ، وإعجازًا للمنكرين من قومه .**

والمعجزة ليست واجبة فلا يجب على الله شيء وقد يرسل الله نبيًا بلا معجزة .

- الرسالة المحمدية : **أرسل الله ﷻ سيدنا « محمدًا » ﷺ إلى خلقه من الجن والإنس أجمعين ، ليخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم إلى صراط مستقيم ؛ قال تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾** (الفتح:٢٩) .

وقد بشرت الأنبياء بمجيء النبي ﷺ وذكر ذلك في الكتب السماوية .

الأدلة على صدق دعوته ﷺ : هي كثيرة. ويصعب حصرها ولكن منها على سبيل المثال :

- جاء بكتاب عجزت العرب على أن تأتى بسورة مثله مع أن النبي ﷺ أمي لم يتعلم القراءة والكتابة وهنا تكون المعجزة .

---

(١) الجواهر في قواعد العقائد (ص١٣٠) .

(٢) الجواهر في قواعد العقائد (ص١٢٩) .

(٣) للاستزادة انظر كتابنا « الموجز المفيد فى علم التوحيد » ، ط . فران ـ القاهرة .

- إخباره بالأمم السابقة وحكايات الأولين مع أنه لم يحضر مجالس العلم ولم يسمع للقصاصين . وقد حدثت كلها مثل (هزيمة الروم وبعدها تنتصر) . قال تعالى : ﴿ الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ (الروم: ١-٣).

- تكلم في آيات كونية عظيمة لا يعرفها أحد تتعلق بالكواكب والنجوم والشمس والقمر ، والقرآن به حوالى ثمانمائة آية كونية .

- تحدث في تكوين الإنسان ومراحل خلقه من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم يكون عظاماً ثم يكسى لحمًا ثم ينفخ فيه الروح .

خصائص الرسالة المحمدية

اختص الله تعالى الرسول ﷺ دون غيره بخصائص منها :

١- **دعوته عامه** : فهى لكل البشر عربًا وعجمًا ولم يرسل أحد إلى كل البشر إلا رسول الله ﷺ ؛ قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (سبأ:٢٨).

٢- **شريعته صالحة لكل زمان ومكان** : فكل رسالة قبل رسالة الإسلام صالحة لقومها ومحددة بزمنها أما الإسلام فقد جاء بكل ما تحتاج إليه البشرية إلى قيام الساعة .

٣- **خاتم النبيين وخاتمة الشرائع** : رسول الله ﷺ آخر الأنبياء والمرسلين ، وكل من ادعى النبوة بعده دجال كاذب ، وشريعته خاتمة الشرائع قال تعالى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ (الأحزاب:٤٠) ، وعن أبى هريرة ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي

كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ ، إلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ ، وَيَقُولُونَ : هَلاَّ وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ ؟ قَالَ : فَأَنَا اللَّبِنَةُ ، وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ »[1] .

٤- **شريعته ناسخة لما قبله من الشرائع** : فقد اشتمل الإسلام على كل ما في غيره من الخير والمصلحة فالقرآن نسخ ما سبقه من كتب سماوية فهو بحق كتاب جامع .

٥- **جعل الله الرعب في قلب كل من أراد حرب رسول الله ﷺ .**

٦- **جعل الله له ﷺ الأرض مسجدًا وطهورًا .**

٧- **أحل الله له ﷺ ولأمته الغنائم (مكاسب الحرب) .**

٨- **أعطاه الله تعالى الشفاعة العظمى يوم القيامة .**

٩- **فضله الله على كل الخلق وجعله رحمة للعالمين .**

١٠- **جعل الله أمته خير الأمم** ، وجعلها نصف أهل الجنة ، وأول من يدخلها ، وأول من يعبر الصراط ، قال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (آل عمران: ١١٠) .

* * *

(١) صحيح البخاري (١٣٠٠/٣) ، برقم (٣٣٤٢) ، كتاب المناقب (باب خاتم النبيين ﷺ) ، ط . دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ؛ صحيح مسلم (١٧٩٠/٤) ، برقم (٢٢٨٦) ، كتاب الفضائل (باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين) ، ط . دار إحياء التراث العربي - بيروت .

السمعيات

٢١- وَالْمَلَكُ الَّذِي بِلاَ أَبٍ وَأُمْ ... لا أَكْلَ لاَ شُرْبَ وَلاَ نَوْمَ لَهُمْ

٢٢- تَفْصِيلُ عَشْرٍ مِنْهُمُ جِبْرِيلُ ... مِيكَالُ إِسْرَافِيلُ عَزْرَائِيلُ

٢٣- مُنْكَرْ نَكِيْرٌ وَرَقِيبٌ وَكَذَا ... عَتِيدُ مَالِكٌ وَرِضْوَانُ احْتَذَى

بدأ المصنف رحمه الله بالقسم الثالث من علم العقيدة والتوحيد وهو السمعيات وهي : الأمور التي لا تؤخذ إلا من الوحي عن طريق السمع ولا يستقل العقل بمعرفتها وقد وصلت إلينا عن طريق الكتاب والسنة النبوية ومن هذه الأمور : **الملائكة** وهي : أجسام لطيفة مخلوقة من نور قادرة على التشكُّل والظهور بأشكال حسنة ، قال تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (فاطر:١) والإيمان بهم واجب إجمالاً فنؤمن بكل الملائكة ، وتفصيلاً نؤمن بالعشرة المذكورين .

فائدة : الملائكة خَلْقٌ من خلق الله تعالى ، مَنْ وصفهم بالذكورة فسق ، ومن وصفهم بالأنوثة كفر ، ولا يعلم حقيقتهم إلا الله ـ تعالى ـ .

(والملك) مفرد الملائكة . **(بلا أب وأم)** فقد خلقهم الله ـ تعالى ـ من نور بأمره «كن فيكون» فليس لهم أصول كالأب والأم ولا يتزوجون ولا يتناسلون فليس لهم فروع كالابن والبنت .

(لا أكل لا شرب ولا نوم لهم) من صفاتهم أنهم لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يمرضون ولا يعصون الله تعالى ويفعلون ما يؤمرون .

فائدة : مسكن الملائكة السماء ومنهم من يسكن الأرض أو ينزل إليها .

(تفصيل عشر منهم) فيجب على المكلف أن يؤمن بوجود **(جبريل)** رئيس الملائكة الموكل بالوحي ومبلغ الرسل والأنبياء أوامر الله تعالى وهو أفضل الملائكة وهو الروح الأمين ؛ قال تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ (الشعراء:١٩٣) وهو روح القدس ، قال تعالى : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ (النحل:١٠٢) .

(ميكال) وهو ميكائيل المُوكَّل بالأرزاق والبحار والأمطار .

(إسرافيل) المُوكَّل بالنفخ في الصور يوم القيامة .

(عزرائيل) وهو ملك الموت المُوكَّل بقبض الأرواح ، وهؤلاء الأربعة هم المتصرفون .

فائدة : ما اشتهر من أن جبريل عليه السلام لا ينزل الأرض بعد رسول الله ﷺ لا أصل له إلا أن يقال : «لا ينزل بوحي» فالوحي انقطع بعد رسول الله ﷺ .

(منكر نكير) وهما ملكان يسألان كل من مات عن ربه ودينه ورسوله ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ ـ أَوْ قَالَ أَحَدُكُمْ ـ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ يُقَالُ لأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ وَالآخَرُ النَّكِيرُ .... »(١) .

(رقيب كذا عتيد) رقيب ملك عن يمين الإنسان يكتب الحسنات ، وعتيد ملك عن الشمال يكتب السيئات ومعناهما حافظ وحاضر ، قال

---

(١) سنن الترمذي (٣/٣٧٥) ، برقم (١٠٧١) ، بَابُ مَا جَاءَ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ ، ط . مصطفى الحلبي ـ مصر .

تعالى : ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (ق:١٧-١٨) .

(مالك) خازن النار ، قال تعالى : ﴿ وَنَادَوْاْ يَـٰمَـٰلِكُ ﴾ (الزخرف:٧٧) .

(ورضوان) خازن الجنة . **(احتذى)** اقتدى .

فائدة : خلق الله تعالى للملائكة أجنحة مثنى وثلاث ورباع ، كما أخبرنا تعالى في كتابه ، وليس لنا علم بتفاصيل هذه الأجنحة أو كيفيتها ، إذ الملائكة محجوبون عنا بإرادة الله وحكمه ، ولم يُفصِّل القرآن الخبر عن ذلك ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (فاطر:١) . (١)

فائدة : يجب الإيمان بحملة العرش وهم من الملائكة ، وكذلك ملائكة الرحمة وزبانية جهنم والحفظة .

وظائف الملائكة :

١- إبلاغ كلام الله تعالى إلى الرسل والأنبياء .

٢- القيام بشئون النار .

٣- حملة العرش .

٤- رعاية أهل الجنة .

٥- مراقبة أعمال المكلفين .

٦- المحافظة على الإنسان .

٧- قبض الأرواح .

تتمة : الجن : هم أجسام مخلوقة من نار قادرة على التشكيل بأشكال مختلفة حُسنًا وقُبحًا ، والمؤمن منهم يقال له جِنّ ، والعاصي يقال له

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة ـ د / علي جمعة (ص١٨٠) .

شيطان ، والإيمان بوجودهم واجب ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات:٥٦).

فائدة : مراتب الجن :

إذا ذكر الجن خالصًا ، قالوا : جنى .

فإن كان ممن يسكن مع الناس ، قالوا : عامر ، والجمع : عمار .

وإن كان ممن يعرض للصبيان ، قالوا : أرواح .

فإن خبث وتعزم (اشتد ضرره) فهو شيطان .

فإن قوى أمره ، قالوا : عفريت . (١)

فائدة : إبليس ـ لعنه الله ـ من الجن إلا أن الله ـ تعالى ـ لعنه وطرده من رحمته ، وإبليس منتظرٌ إلى يوم القيامة ، ومحكوم عليه بالعذاب الأليم وهو ومن يتبع وسواسه من بنى آدم يدخلون الجحيم يوم القيامة . (٢)

والجن يعيشون معنا على الأرض وهم يروننا ولا نراهم .

* * *

(١) المرشد المفيد إلى علم التوحيد .

(٢) عقيدة أهل السنة (ص١٨٣) .

الصحف والكتب المنزلة

٢٤- أَرْبَعَـةٌ مِـنْ كُتُـبٍ تَفْصِـيلُهَا   تَـوْرَاةُ مُوسَـى بالْهُـدَى تَنْزِيلُهَـا
٢٥- زَبُـورُ دَاوُدَ وَإنْجِيـلٌ عَلَـى   عِيسَـى وَفُرْقَـانٌ عَلَـى خَيْـرِ الْمَـلا
٢٦- وَصُـحُفُ الْخَلِيـلِ وَالكَلِـيمِ   فِيهَـا كَـلامُ الْحَكَـمِ الْعَلِـيمِ

يجب على المكلف أن يؤمن بجميع الرسالات السماوية المنزلة من الله ـ تعالى ـ على رسله إجمالاً عرفناها أو لم نعرفها ويجب تفصيلاً الإيمان بالكتب الأربعة وهي :

(توراة موسي) كتاب سماوي أنزله الله ـ تعالى ـ على سيدنا موسي عليه السلام ليكون شريعة لليهود من بني إسرائيل ونزل عليه بمصر فكان نوراً وهداية نزلت عليهم إلا أنهم حرَّفوه واتبعوا كلام رهبانهم وأحبارهم وتركوا كلام ربهم .

فائدة : أصل كلمة التوراة عبري و معناه الحرفي هو (التشريع أو الشريعة) .

فائدة : كانت أحكام التوراة في مجملها شديدة تعالج قسوة بني إسرائيل وتمردهم وطغيانهم فحرمت عليهم أشياء كثيرة من باب التأديب والعقاب والزجر ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾(النساء:١٦٠-١٦١).[(١)]

(١) الرسالة والرسل في العقيدة الإسلامية ـ د / محمد سيد أحمد المسير (ص٧٦).

(**زبور داود**) وهو الكتاب المنزل على نبي الله ـ تعالى ـ داود عليه السلام وهو مناجاة ودعاء ، وكان داود عليه السلام حسن الصوت ، ولم يكن الزبور كتاب شرع وأحكام ، وداود عليه السلام امتداد لشرع موسي عليه السلام .

فائدة : الزبور جمعه زبر ، ومعناه الكتاب ، وقيل : الكتاب المسطور . وقيل : هو كل كتاب يصعب الوقوف عليه من الكتب الإهية . وقيل : هو اسم للكتاب المقصور على الحكمة العقلية دون الأحكام الشرعية والكتاب لما يتضمن الأحكام .

(**إنجيل على عيسي**) الإنجيل مأخوذ من النَّجْل أي خلاصة الشيء ، فهو كتاب استخلاصه من التوراة ، نزل على عيسي عليه السلام في فلسطين لبنى إسرائيل وهو آخر الكتب التي نزلت عليهم ، وهو شرع لدين النصارى .

(**فرقان**) القرآن الفارق بين الحق والباطل ، وهو كتاب الله ـ تعالى ـ العربى المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام المتحدى بأصغر سورة منه ، المعجز المبدوء بسورة الفاتحة ، المختوم بسورة الناس ، الناسخ لكل الكتب السماوية قبله .

(**على خير الملا**) المنزَّل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خير خلق الله ـ تعالى ـ شريعة للإسلام ، وهو آخر الكتب المنزلة من الله ـ تعالى ـ لخلقه ، و(**الملا**) أشراف الناس .

(**وصحف الخليل**) المنزلة على سيدنا إبراهيم عليه السلام ، ومعنى الخليل من تخلل حبه أعضائي .

(**والكليم**) موسي عليه السلام فقد أنزل الله تعالى عليه عشرة ألواح غير التوراة.

(**فيها كلام الحكم**) الذى لا راد لحكمه وقضائه . (**العليم**) البصير بأحوال خلقه .

فائدة : قيل عدد الكتب السماوية مائة وأربعة كتب (١٠٤) نزل على شيث عليه السلام ستون صحيفة ، وعلى إبراهيم عليه السلام ثلاثون ، وعلى موسي عليه السلام عشرة ألواح والتوراة ، وعلى داود عليه السلام الزبور ، وعلى عيسي عليه السلام الإنجيل ، وعلى سيدنا محمد ﷺ القرآن الكريم ، وقيل عدد الكتب مائة وأربعة عشر كتابًا والصواب عدم تحديد عدد الكتب والله أعلم .

حاجة الناس إلى الكتب المنزلة :

١- ليكون الكتاب المنزل على الرسل هو المرجع لأمتهم ، وفيه تبيين أوامر الله ونواهيه وسبل السعادة والهداية .

٢- ليكون الكتاب المنزل على الرسل هو الحكم العدل لأمتهم في كل ما يختلفون فيه مما تتناوله أحكام شريعة الله لهم .

٣- ليصون الكتاب المنزل بعد انتقال الرسل عقائد الدين وشرائعه من التحريف والتغيير .

٢٧- وَكُلُّ مَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ   فَحَقُّهُ التَّسْلِيمُ وَالْقَبُولُ

على كل مكلف أن يؤمن ويسلم لشرع الله تعالى الذى جاء به الرسول ﷺ ويقر بصحته ويقبل به .

فائدة : معنى الإسلام لغة : مطلق الامتثال والانقياد .

شرعًا : الامتثال والانقياد لما جاء به النبي ﷺ مما عُلِمَ من الدين بالضرورة .

وأركانه :

١- الشهادتان .   ٢- إقام الصلاة .

٣- إيتاء الزكاة .   ٤- صوم رمضان .

٥- حج البيت « لمن استطاع إليه سبيلاً » .

ومن جملة ما نؤمن به : « العرش ، والكرسي ، والقلم ، واللوح المحفوظ ، والروح ، والأجل ، وعذاب القبر ونعيمه ، والجنة ، والنار ».

- **العرش : من أول خلق الله ـ تعالى ـ ؛ نؤمن به ولا نخوض في حقيقته ، خلقه الله إظهاراً لقدرته وعظمته ، تحمله الملائكة عرضه كعرض السماوات والأرض أما طوله فلا يعلمه إلا الله ـ تعالى ـ وهو سقف الجنة ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ (طه:٥) والإيمان به واجب .**
- **الكرسي : هو خلق عظيم بين يدى العرش فوق السماء السابعة لا يعلم حقيقته إلا خالقه ﷻ ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (البقرة:٢٥٥) والإيمان به واجب .**
- **القلم : خلق الله القلم وأمره أن يكتب ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، والإيمان به واجب ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ (القلم:١) .**
- **اللوح : هو الكتاب الذى كتب فيه القلم ما كان وما يكون ، ولا يعلم حقيقته إلا الله ـ تعالى ـ ، والإيمان به واجب ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴾ (البروج:٢١-٢٢)**
- **الروح : قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء:٨٥) ؛ جمهور المحققين من أهل السنة والجماعة لا يخوضون في بيان حقيقة الروح وقالوا : « الروح شيء استأثر الله بعلمه فلم يطلع عليه أحداً من خلقه ».**

قال الإمام النووي[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ : وأصح ما قيل فيها ما قاله إمام الحرمين : « إنها جسم لطيف شفاف مشتبك بالجسم كاشتباك الماء بالعود الأخضر فتكون سارية في جميع البدن وهذا في حالة الحياة ، وأما بعد الموت فأرواح السعداء بأفنية قبورهم على الصحيح » .

- **الموت : إن الحياة لها بداية ونهاية فالبداية بالميلاد والنهاية بالموت وهو عبارة عن خروج الروح من الجسد ، والموكل بهذا الأمر ملك الموت قال ـ تعالى ـ : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾** (السجدة:١١) **؛ فإذا مات الإنسان ودفن بدأت حياته البرزخية ، فالبرزخ أول منازل الآخرة ، ومن مات فقد قامت قيامته .**

- **الأجل : قال ـ تعالى ـ : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾** (الرحمن:٢٦-٢٧) **؛ فالأجل عمر الإنسان ، ومدة حياته على ظهر الأرض وإن هذه المدة سوف تنتهي بالموت ، وهذا الأجل مكتوب عند الله ـ تعالى ـ ولا يقطع أجل من قتل**

---

(١) هو ، النَّوَوِي (٦٣١ - ٦٧٦ هـ « ١٢٣٣ - ١٢٧٧م) يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني ، النووي ، الشافعيّ ، أبو زكريا ، محيي الدين ، علامة بالفقه والحديث . مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران ، بسورية) وإليها نسبته . تعلم في دمشق ، وأقام بها زمنًا طويلاً . من كتبه ، « تهذيب الأسماء واللغات » ، و« منهاج الطالبين » في فقه الشافعية ، و« المنهاج في شرح صحيح مسلم » ، و« التقريب والتيسير » في مصطلح الحديث ، و« حلية الأبرار » يعرف بالأذكار النووية ، و« رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين » وغيرها الكثير . الأعلام للزركلي (١٤٩/٨) .

أو استشهد في سبيل الله ؛ وإنما سبب انقضاء أجله القتل أو الشهادة أو الموت . قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (الأعراف:٣٤).

- القبر : إذا مات الإنسان المسلم فله حقوق علينا وهي الغُسل والكفن والصلاة عليه والدفن ، وهذا الدفن يكون في القبر وهو أول منازل الآخرة وفيه سؤال الملكين ، وهو إما روضة من رياض الجنة وإما حفرة من حفر النار أعاذنا الله ـ تعالى ـ منها قال ﷺ : «نَعَمْ عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ »(١) .

فائدة : الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله تعالى أحياء يرزقون ، وحياتهم عند ربهم لا نعلم كيفيتها ونؤمن بها ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۢ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (آل عمران:١٦٩) .

سؤال : أين قبر من حرق جسده أو أكله سبع أو ذاب جسده ؟

الجواب : القبر لأكثر الناس وفيه الحساب أما من لم يدخل القبر كما ورد في السؤال فإن الله ـ تعالى ـ سيحاسبه ويرسل إليه ملائكة السؤال ويعذب ، أو ينعم ولكن كيف؟ فهذا أمر غيبي لا يعلمه إلا الله ـ تعالى ـ .

---

(١) صحيح البخاري (٤٦٢/١) ، برقم (١٣٠٦) ، كتاب الجنائز (باب ما جاء في عذاب القبر) ، ط . دار ابن كثير ، اليمامة ـ بيروت ؛ مسند أحمد بن حنبل (١٧٤/٦) ، برقم (٢٥٤٥٨) ، حديث السيدة عائشة رضي الله عنها ، ط . مؤسسة قرطبة ـ القاهرة ؛ سنن النسائي الكبرى (٣٨٩/١) ، برقم (١٢٣١) ، كتاب صفة الصلاة ، « « ط . دار الكتب العلمية ـ بيروت .

سؤال الملكين للميت :

إذا مات الإنسان جاءه ملكان « منكر ونكير » يسألانه بعد دفنه من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فإذا أجاب رأي مقعده من الجنة وتنعم في قبره حتى قيام الساعة ، وإذا لم يستطع الإجابة فهو من أهل الشقاء فيرى مقعده من النار ويعذب في قبره حتى قيام الساعة قال رسول الله ﷺ : « إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ »[1] .

وحكمة السؤال : إظهار ما كتمه العباد في الدنيا من إيمان أو كفر ، فالمؤمنون يباهى الله بهم الملائكة وغيرهم من العصاة يفضحون عند الملائكة .

٢٨- إِيمَانُنَا بِيَوْمِ آخِرٍ وَجَبْ   وَكُلِّ مَا كَانَ بِهِ مِنَ الْعَجَبْ

(إيماننا) الإيمان لغة : التصديق .

وشرعًا : التصديق القلبي بكل ما جاء به النبي ﷺ مما علم من الدين بالضرورة .

وأركان الإيمان :

١- الإيمان بالله ـ تعالى ـ .	٢- الإيمان بالملائكة .
٣- الإيمان بالكتب السماوية .	٤- الإيمان بالرسل والأنبياء .
٥- الإيمان باليوم الآخر .	٦- الإيمان بالقضاء والقدر .

(بيوم آخر وجب) اليوم الآخر هو آخر يوم من أيام الدنيا والإيمان به واجب ، وأول منازل الآخرة الموت والقبر وما فيه من عذاب ونعيم وسؤال الملكين للميت .

---

(١) سنن الترمذي (٤/٦٣٩)، برقم (٢٤٦٠)، ط . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

فائدة : ليوم القيامة ثلاثمائة اسم منها : « الآزفة - يوم التغابن - يوم التلاق - الصاخّة - الواقعة - الطامة الكبرى - القارعة - يوم الغاشية - الحاقة - يوم الحساب - يوم الدين - يوم الفصل - يوم الوعيد - اليوم المشهود - يوم الخلود - اليوم العظيم - يوم التناد - يوم الجمع - يوم الحسرة - يوم الخروج - الساعة - يوم الفتح - يوم الخافضة - يوم الرّاجفة - يوم الرّادفة - يوم الرّافعة - يوم المعاد - اليوم الآخر - يوم البعث - يوم تُبلى السرائر - يوم الحق - يوم عسير - يوم عظيم - يوم عقيم - يوم كبير - يوم محيط - يوم مشهود - يوم معلوم - يوم موعود - يوم الجزاء - يوم النّدامة - يوم الشهادة - يوم النشور - يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم » .

وكثرة الأسماء تدل على عِظَم قدر هذا اليوم .

(وكل ما جاء به من العجب) اليوم الآخر يوم القيامة : هو آخر يوم من أيام الدنيا ، طويل وصعب على الكافرين ؛ يسير بإذن الله تعالى على المؤمنين، ينتهي بدخول أهل الجنة الجنة . ودخول أهل النار النار .

وقد أخفي الله تعالى ميقات يوم القيامة عن البشر حتى يجتهد الإنسان في تحصيل الطاعة والبعد عن المعصية .

ومن العلامات الصغرى ليوم القيامة

١- بعثة الرسول ﷺ فهو خاتم المرسلين .

٢- الأمة المحمدية فهي آخر الأمم .

٣- كثرة الجهل .

٤- قلة العلم .

٥- كثرة الفتن .

٦- التطاول في البنيان .

٧- كثرة النساء وقلة الرجال . ٨ - انتشار الفواحش .
٩- إمارة الصبيان . ١٠- زخرفة المساجد .
١١ - سوء الخلق . ١٢- تقارب الزمن .

وقد ظهر الكثير من هذه العلامات وغيرها .

من العلامات الكبرى ليوم القيامة

١- خروج المهدى المنتظر : وهو رجل لم يظهر حتى الآن يظهر في آخر الزمان يملأ الأرض عدلاً كما ورد في السنَّة المطهرة . قال رسول الله ﷺ : « لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَمْتَلِئَ الأَرْضُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا ، ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ـ أَوْ عِتْرَتِي ـ فَيَمْلَؤُهَا قِسْطًا وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا »[(١)] .

٢- خروج الدجال آخر الزمان : وهو رجل كافر من بنى آدم يَدَّعى الألوهية وتحدث على يديه خوارق للعادات مثل: قتل رجل ثم إحيائه ، وهو أكبر فتنة تظهر للبشر ، وكل الأنبياء حذروا أقوامهم من فتنته ووصفه الرسول ﷺ بأنه أعور والله تعالى ليس بأعور . عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتَعِيذُ فِي صَلاَتِهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ »[(٢)] .

(١) مسند أحمد بن حنبل (٣/٣٦) ، برقم (١١٣٣١) ، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، ط . مؤسسة قرطبة ـ القاهرة .

(٢) صحيح البخاري (٦/٢٦٠٨) ، برقم (٦٧١٠) ، كتاب الفتن (باب ذكر الدجال) ، ط . دار ابن كثير ، اليمامة ـ بيروت ؛ وصحيح مسلم (١/٤١١) ، برقم (٥٨٧) ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (بَابُ مَا يُسْتَعَاذُ مِنْهُ فِي الصَّلَاةِ) ، ط . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ؛ ومسند أحمد بن حنبل (٦/٢٧٠) ، برقم (٢٦٣٧٠) ، حديث السيدة عائشة رضي الله عنها ، ط . مؤسسة قرطبة ـ القاهرة .

٣- **نزول عيسى** عليه السلام شرقي دمشق وقت صلاة الصبح ويمكث في الأرض أربعين سنة فإذا مات عيسى عليه السلام دفن بجوار سيدنا أبي بكر الصديق بالمدينة المنورة . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلاً ، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا »(١).

٤- **خروج يأجوج ومأجوج** وهم أناس كثيرون من بني آدم مفسدون في الأرض يهلكون الأخضر واليابس فيدعو عليهم عيسى عليه السلام ومن معه فيهلكون بإذن الله ـ تعالى ـ . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ »(٢).

٥- **خروج الدابة** في آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر الله ، تكلم الناس وتخبرهم بما هم عليه من إيمان أو كفر . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ أَوَّلَ الآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى ، وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا »(٣).

---

(١) صحيح البخاري (١٢٧٢/٣) ، برقم (٣٢٦٤) ، كتاب الأنبياء (باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام) ، ط . دار ابن كثير ، اليمامة ـ بيروت .

(٢) صحيح مسلم (٢٢٥٠/٤) ، برقم (٢٩٣٧) ، كتاب الفتن وأشراط الساعة (بَابُ ذِكْرِ الدَّجَّالِ وَصِفَتِهِ وَمَا مَعَهُ) ، ط . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

(٣) صحيح مسلم (٢٢٦٠/٤) ، برقم (٢٩٤١) ، كتاب الفتن وأشراط الساعة (بَابُ ذِكْرِ الدَّجَّالِ وَصِفَتِهِ وَمَا مَعَهُ) ، ط . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

٦- **طلوع الشمس من مغربها** : عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : « لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ فَيَوْمَئِذٍ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا »[(١)].

٧- **خروج دخان يملأ الأرض** ويخرج من أنف الكافر وعينه وأذنه وفمه ودبره ويصيب المؤمن منه زكام ويمكث أربعين يومًا ، قَالَ حُذَيْفَةُ بْن أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ : « اطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ ، فَقَالَ : « مَا تَذَاكَرُونَ؟ » قَالُوا : نَذْكُرُ السَّاعَةَ ، قَالَ : « إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ - فَذَكَرَ - الدُّخَانَ . . . »[(٢)].

٨- **نار تخرج من قعر عدن** تسوق الناس إلى أرض المحشر وهي أرض بالشام . قال رسول الله ﷺ : « . . . . . وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ »[(٣)].

---

(١) مسند أحمد بن حنبل (٣١٣/٢) ، برقم (٨١٢٣) ، مسند أبي هريرة رضي الله عنه ، ط . مؤسسة قرطبة - القاهرة ؛ وصحيح البخاري (١٦٩٧/٤) ، برقم (٤٣٦٠) ، كتاب التفسير (باب تفسير سورة الأنعام) ، ط . دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ؛ وصحيح مسلم (١٣٧/١) ، برقم (١٥٧) ، كتاب الإيمان (باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان) ، ط . دار إحياء التراث العربي - بيروت .

(٢) صحيح مسلم (٢٢٢٥/٤) ، رقم (٢٩٠١) ، كتاب الفتن (بَابٌ فِي الْآيَاتِ الَّتِي تَكُونُ قَبْلَ السَّاعَةِ) ، ط . دار إحياء التراث العربي - بيروت .

(٣) صحيح مسلم (٢٢٢٥/٤) ، برقم (٢٩٠١) ، كتاب الفتن وأشراط الساعة (باب في الآيات التي تكون قبل الساعة) ، ط . دار إحياء التراث العربي - بيروت .

فائدة : قال ابن حجر[1] رحمه الله : « إن ابتداء خروجها من قعر عدن ، فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها » .

٩- رفع القرآن من السطور والصدور ، ورجوع أهل الأرض كفارًا .

١٠- انهدام الكعبة على أيدى الحبشة ، قال رسول الله ﷺ : « يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ »[2] .

- النفختان : ينفخ إسرافيل عليه السلام الموكل بالنفخ في الصور نفختين :

النفخة الأولى : فلا يبقى حي إلا مات إلا من شاء الله تعالى أن يبقى كالملائكة والروح .

النفخة الثانية : هى نفخة البعث فتعود الروح إلى الجسد فيخرج الناس من قبورهم ليذهبوا إلى الحساب . قال تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن

---

(١) هو ، ابن حَجَر العَسْقَلَاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ « ١٣٧٢ - ١٤٤٩م) أحمد بن علي ابن محمد الكناني العسقلاني ، أبو الفضل ، شهاب الدين ، ابن حَجَر ، من أئمة العلم والتاريخ . أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة . ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث ، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره ، وكان فصيح اللسان ، راوية للشعر ، عارفا بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين ، صبيح الوجه . وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل . أما تصانيفه فكثيرة جليلة ، منها ، (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة) ، و(لسان الميزان) تراجم ، و(فتح الباري في شرح صحيح البخاري) . الأعلام للزركلي (١/١٧٨) .

(٢) صحيح البخاري (٢/٥٧٧) ، برقم (١٥١٤) ، كتاب الحج (باب قول الله تعالى ، ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾)، ط . دار ابن كثير ، اليمامة ـ بيروت .

فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ (الزمر:٦٨) .

- البعث : هو إحياء الله تعالى الموتى من قبورهم وإعادة جميع أجزائهم قال تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ (الزمر:٦٨)؛ وأول من تنشق عنه الأرض ويبعث سيدنا محمد ﷺ ثم الرسل والأنبياء ، وأول من يخرج من قبره بعد الرسل والأنبياء أبو بكر الصديق ﷺ .

والبعث هو النبأ العظيم الذى تحدث عنه القرآن قال تعالى : ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ (النبأ: ١-٣).

وقد أنكره المشركون وقالوا من مات فلن يُبعَث أبدًا ، أما أهل الحق فيؤمنون بالبعث حيث دل عليه القرآن والسنة ، ومُنكر البعث كافر .

- النشر:هو خروج الناس من قبورهم وذهابهم إلى أرض الحساب .

- الحشر : هو عبارة عن سوق الناس إلى الموقف بعد بعثهم وإخراجهم من قبورهم . والإيمان بالحشر واجب ، وقد أجمع المسلمون عليه قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ (ق:٤٤) ؛ والأرض التي تُحشَر فيها الخلائق تكون غير هذه الأرض قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ (إبراهيم:٤٨) وليس فيها بناء ولا قصور ولا علامات .

والناس في الحشر مراتب :

فالأنبياء والشهداء والصديقون والمتقون يُحشَرُون راكبين ، قال تعالى : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ (مريم:٨٥)

ومنهم الماشون على أقدامهم ، ومنهم الكافرون الذين يُحشَرُون على وجوههم ، عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلاَثَةَ أَصْنَافٍ : صِنْفًا مُشَاةً ، وَصِنْفًا رُكْبَانًا ، وَصِنْفًا عَلَى وُجُوهِهِمْ». قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَمْشُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ قَالَ : « إِنَّ الَّذِى أَمْشَاهُمْ عَلَى أَقْدَامِهِمْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَمَا إِنَّهُمْ يَتَّقُونَ بِوُجُوهِهِمْ كُلَّ حَدَبٍ (أي المرتفع من الأرض) وَشَوْكٍ »[١] .

صفات أهل المحشر : في هذا الموقف يتساوى جميع الناس ؛ الغنى والفقير ؛ والعظيم والحقير ؛ فالكل حفاة عراة كيوم ولدتهم أمهاتهم . وعن السيدة عائشة ﷺ أنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً (الغرل : جمع أغرل وهو الذى لم يختتن) ». قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالَ ﷺ : « يَا عَائِشَةُ الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ »[٢] .

قال العلماء : أول من يكسى إبراهيم ﷺ أما رسولنا ﷺ فقد أكرمه الله ودُفِنَ بثيابه ويوم الحشر أيضًا يبعث بثيابه . وهو أول من يكسى من حُلَل الجنة .

---

(١) مسند أحمد بن حنبل (٣٥٤/٢) ، برقم (٨٦٣٢) ، مسند أبي هريرة ﷺ ، ط . مؤسسة قرطبة ـ القاهرة .

(٢) صحيح مسلم (٢١٩٤/٤) ، برقم (٢٨٥٩) ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة)، ط . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

الناجون من هول الحشر : عن أبي هريرة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُم اللَّهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إلاَّ ظِلُّه : الإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَشَابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ رَبِّهِ ، وَرَجُلٌ قَلْبُه مُعَلَّقٌ بالْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلاَن تَحَابَّا في اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَال فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ . وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُه ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ »(١).

ومن الناجين من هول الحشر : المجاهدون في سبيل الله ، والواصلون الرحم ، وحملة القرآن العاملون بما فيه ، وكافل اليتيم .

الحساب

هو توقيف الناس على أعمالهم بعد أخذهم الصحف التي كُتِبَتْ فيها حسناتهم وسيئاتهم فالمؤمن يأخذ كتابه بيمينه فرحًا سعيدًا ، والكافر يأخذه بشماله حزينًا خائفًا مما ينتظره من العذاب . قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾ (الانشقاق:٧-٩).

والحساب نؤمن به فهو ثابت بالكتاب والسُّنَّة والإجماع . قال تعالى : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ (البقرة:٢٠٢) وكيفية

(١) صحيح البخاري (٥١٧/٢) ، برقم (١٣٥٧) ، كتاب الزكاة (باب الصدقة باليمين) ، ط . دار ابن كثير ، اليمامة ـ بيروت ؛ وصحيح مسلم (٧١٥/٢) ، برقم (١٠٣١) ، كتاب الزكاة (بَابُ فَضْلِ إِخْفَاءِ الصَّدَقَةِ) ، ط . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ؛ ومسند أحمد بن حنبل (٤٣٩/٢) ، برقم (٩٦٦٣) ، مسند أبي هريرة ﷺ ، ط . مؤسسة قرطبة ـ القاهرة .

الحساب أمر غيبي لا يعلمه إلا الله تعالى فمن الخلائق من يدخل الجنة من غير حساب ، ومنهم من يُحاسَب حسابًا يسيرًا ، ومنهم من يُحاسَب حسابًا عسيرًا .

وعن السيدة عائشة ﵂ قالت : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ »[1].

الميزان

عندما تقف الخلائق للحساب يضع الله تعالى الموازين التي تُوزَن بها الحسنات والسيئات فمن ثَقُلَت حسناته فهو في الجنة ومن خَفَّتْ حسناته فهو في النار قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ۝ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ (القارعة:٦-١١) فنؤمن بالميزان ونفوض حقيقته إلى الله تعالى .

فائدة : عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﵄ أن النبي ﷺ قال : « إِنَّ اللَّهَ عَز وَجَلَّ يَسْتَخْلِصُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي عَلَى رءوسِ الْخَلاَئِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلاً كُلُّ سِجِلٍّ مَدُّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئاً ؟ أَظَلَمَتْكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ ؟ قَالَ : لاَ يَا رَبِّ . فَيَقُولُ : أَلَكَ عُذْرٌ أَوْ حَسَنَةٌ؟ فَيُبْهَتُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ : لاَ يَا رَبِّ . فَيَقُولُ : بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً وَاحِدَةً لاَ ظُلْمَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ . فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولُ : أَحْضِرُوهُ . فَيَقُولُ : يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلاَّتِ؟ فَيُقَالُ : إِنَّكَ لاَ تُظْلَمُ . قَالَ : فَتُوضَعُ السِّجِلاَّتُ

(١) صحيح البخاري (٥/٢٣٩٤) ، برقم (٦١٧١) ، كتاب الرقاق (باب من نوقش الحساب عذب) ، ط . دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت .

في كَفَّةٍ ، قَالَ : فَطَاشَتِ السِّجِلاَّتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ وَلاَ يَثْقُلُ شَيْءٌ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ »[1].

الصِّرَاط

هو جسر ممدود على ظهر جهنم يمر عليه الأولون والآخرون حتى الكفار وأول من يمر عليه رسول الله ﷺ وأمته ، قال ﷺ : « وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُهَا »[2] . فالصراط أَحَدُّ من السيف وأَدَقُّ من الشعرة تحته نار جهنم فإذا سار عليه الكافر وقع في نار جهنم أما المؤمن فسوف يمر عليه سالمًا حتى يصل إلى أبواب الجنة .

أحوال الناس على الصراط : منهم من يمر عليه كلمح البصر ، ومنهم من يمر عليه كالبرق الخاطف ، ومنهم من يمر عليه كالريح العاظن (المسافر)، ومنهم من يمر عليه كالجواد السابق ومنهم من يمر عليه سعيًا ، ومنهم من يمر عليه حَبْوًا ، ومنهم الكافر الذى يسقطِ في قعرِ جهنم .

- الشفاعة : لغة : الوسيلة والطلب .

شرعًا : سؤال الله الخير للناس في الآخرة .

---

(١) مسند أحمد بن حنبل (٢/٢١٣) ، برقم (٦٩٩٤) ، مسند عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما ، ط . مؤسسة قرطبة ـ القاهرة ؛ وصحيح ابن حبان (١/٤٦١) ، برقم (٢٢٥) ، باب فرض الإيمان (ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلاَ بِتَفَضُّلِهِ قَدْ يَغْفِرُ لِمَنْ أَحَبَّ مِنْ عِبَادِهِ) ، ط . مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

(٢) صحيح البخاري (٦/٢٧٠٤) ، برقم (٧٠٠٠) ، كتاب التوحيد (باب قول الله تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾) ، ط . دار ابن كثير ، اليمامة ـ بيروت .

وقد اختص الله تعالى حبيبه سيدنا محمداً ﷺ بالشفاعة العظمى قال ﷺ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كُنْتُ إِمَامَ النَّبِيِّينَ ، وَخَطِيبَهُمْ ، وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ غَيْرَ فَخْرٍ »[1].

أنواع الشفاعة[2] :

١- الشفاعة العظمى في فصل القضاء بين أهل الموقف حين يفزعون إليه بعد الأنبياء ، عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « يُحْبَسُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُهِمُّوا بِذَلِكَ فَيَقُولُونَ لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : أَنْتَ آدَمُ أَبُو النَّاسِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ لِتَشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا ، قَالَ : فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، قَالَ : وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ : أَكْلَهُ مِنْ الشَّجَرَةِ وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا وَلَكِنْ ائْتُوا نُوحًا أَوَّلَ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ سُؤَالَهُ رَبَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَكِنْ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ : إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ كَذَبَهُنَّ وَلَكِنْ ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَاةَ وَكَلَّمَهُ وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا ، قَالَ : فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ : إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ : قَتْلَهُ النَّفْسَ وَلَكِنْ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ

---

(١) مسند أحمد بن حنبل (٥/١٣٧) ، برقم (٢١٢٨٣) ، حديث الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه ﷺ ، ط . مؤسسة قرطبة ـ القاهرة .

(٢) القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع (ص ، ١٩٤) .

اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَرُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ، قَالَ : فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ وَلَكِنْ ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، فَيَأْتُونِي فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي ، فَيَقُولُ : ارْفَعْ مُحَمَّدُ وَقُلْ : يُسْمَعْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ وَسَلْ تُعْطَ ، قَالَ : فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ ، قَالَ قَتَادَةُ : وَسَمِعْتُهُ أَيْضًا يَقُولُ : فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنْ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ الثَّانِيَةَ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي ، ثُمَّ يَقُولُ : ارْفَعْ مُحَمَّدُ وَقُلْ تُسْمَعْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ وَسَلْ تُعْطَ ، قَالَ : فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ، قَالَ : ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ ، قَالَ قَتَادَةُ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنْ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدَعَنِي ، ثُمَّ يَقُولُ : ارْفَعْ مُحَمَّدُ وَقُلْ يُسْمَعْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ وَسَلْ تُعْطَهْ ، قَالَ : فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأُثْنِي عَلَى رَبِّي بِثَنَاءٍ وَتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ، قَالَ : ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا فَأَخْرُجُ فَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ ، قَالَ قَتَادَةُ : وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : فَأَخْرُجُ فَأُخْرِجُهُمْ مِنْ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ حَتَّى مَا يَبْقَى فِي النَّارِ إِلاَّ مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ ، قَالَ : ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ : ﴿ عَسَىٰٓ

﴿أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ (الإسراء:٧٩) . قَالَ : وَهَذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وُعِدَهُ نَبِيُّكُمْ ﷺ [١].

٢- الشفاعة في إدخال فريق الجنة بغير حساب، قال ﷺ : « يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ » ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ، قَالَ : « اللهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ » ، ثُمَّ قَامَ آخَرُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ : « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » [٢].

٣- الشفاعة في زيادة الدرجات وهذه الشفاعات السابقة خاصة بسيدنا محمد ﷺ .

٤- الشفاعة في مرتكب الكبيرة المستحق دخول النار قبل أن يدخلها، قال ﷺ : « شَفَاعَتِى لأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِى » [٣].

٥- الشفاعة في إخراج أهل الكبائر من النار، قال ﷺ : « شَفَاعَتِى لأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِى » [٤].

---

(١) صحيح البخاري (٦/٢٧٠٨، برقم (٧٠٠٢) ، كتاب التوحيد (باب قول الله تعالى ، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾) ، ط . دار ابن كثير ، اليمامة ـ بيروت .

(٢) صحيح مسلم (١/١٩٧) ، برقم (٢١٦) ، كتاب الإيمان (بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى دُخُولِ طَوَائِفَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ) ، ط . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

(٣) مسند أحمد بن حنبل (٣/٢١٣) ، برقم (١٣٢٤٥) ، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه ، ط . مؤسسة قرطبة ـ القاهرة .

(٤) مسند أحمد بن حنبل (٣/٢١٣)، برقم (١٣٢٤٥) ، مسند أنس بن مالك ﷺ ، ط . مؤسسة قرطبة ـ القاهرة .

٦- **الشفاعة لمن مات بالمدينة المنورة (البقيع)** ، قال ﷺ : « مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ ، فَلْيَمُتْ بِالْمَدِينَةِ ، فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ مَاتَ بِهَا »[(١)].

٧- **الشفاعة لمن زار قبره ﷺ** ، قال ﷺ : « مَنْ زَارَ قَبْرِى ، أَوْ قَالَ مَنْ زَارَنِى كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا ، وَمَنْ مَاتَ في أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ بَعَثَهُ اللَّهُ في الآمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »[(٢)].

٨- **الشفاعة لفتح باب الجنة** ، قال ﷺ : « آتِى بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ : مَنْ أَنْتَ فَأَقُولُ : مُحَمَّدٌ . فَيَقُولُ : بِكَ أُمِرْتُ لاَ أَفْتَحُ لأَحَدٍ قَبْلَكَ »[(٣)].

٩- **الشفاعة لمن أجاب المؤذن** ، قال ﷺ : « إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَىَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَىَّ صَلاَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا ـ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ـ لِىَ الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لاَ تَنْبَغِى إِلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ لِىَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ »[(٤)].

---

(١) صحيح ابن حبان (٩/٥٧) ، برقم (٣٧٤١) ، باب فضل المدينة (ذِكْرُ إِثْبَاتِ شَفَاعَةِ الْمُصْطَفَى ﷺ لِمَنْ أَدْرَكَتْهُ الْمَنِيَّةُ بِالْمَدِينَةِ مِنْ أُمَّتِهِ)، ط . مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

(٢) سنن البيهقي الكبرى (٥/٢٤٥) ، برقم (١٠٠٥٣) ، كتاب الحج (باب زيارة قبر النبي ﷺ) ، ط . مكتبة دار الباز – مكة المكرمة .

(٣) صحيح مسلم (١/١٨٨) ، برقم (١٩٧) ، كتاب الإيمان (باب في قول النبي ﷺ أنا أول الناس يشفع في الجنة) ، ط . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

(٤) صحيح مسلم (١/٢٨٨) ، برقم (٣٨٤) ، كتاب الصلاة (باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه) ، ط . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

١٠- الشفاعة لقوم من الكفار لهم سابقة خدمة عنده ﷺ ، أو صدر منهم نوع خدمة في حقه فإنه يخفف عذابهم بشفاعته ﷺ ، قال عُرْوَةُ ابْنُ الزُّبَيْرِ : إنَّ زَيْنَبَ ابْنَةَ أَبِي سَلَمَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ أَخْبَرَتْهَا أَنَّهَا قَالَتْ :« يَا رَسُولَ اللَّهِ انْكِحْ أُخْتِي بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ فَقَالَ : « أَوَتُحِبِّينَ ذَلِكَ ». فَقُلْتُ : نَعَمْ ، لَسْتُ لَكَ بِمُخْلِيَةٍ ، وَأَحَبُّ مَنْ شَارَكَنِي فِي خَيْرٍ أُخْتِي . فَقَالَ النبي ﷺ :« إِنَّ ذَلِكَ لاَ يَحِلُّ لِي ». قُلْتُ : فَإِنَّا نُحَدَّثُ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَنْكِحَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ . قَالَ : « بِنْتَ أُمِّ سَلَمَةَ ». قُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : « لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ رَبِيبَتِي فِي حَجْرِي مَا حَلَّتْ لِي إِنَّهَا لابْنَةُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ ، أَرْضَعَتْنِي وَأَبَا سَلَمَةَ ثُوَيْبَةُ فَلاَ تَعْرِضْنَ عَلَيَّ بَنَاتِكُنَّ وَلاَ أَخَوَاتِكُنَّ ». قَالَ عُرْوَةُ : وَثُوَيْبَةُ مَوْلاَةٌ لأَبِي لَهَبٍ كَانَ أَبُو لَهَبٍ أَعْتَقَهَا فَأَرْضَعَتِ النبي ﷺ فَلَمَّا مَاتَ أَبُو لَهَبٍ أُرِيَهُ بَعْضُ أَهْلِهِ بِشَرِّ حِيبَةٍ ، قَالَ لَهُ : مَاذَا لَقِيتَ ؟ قَالَ أَبُو لَهَبٍ : لَمْ أَلْقَ بَعْدَكُمْ غَيْرَ أَنِّي سُقِيتُ فِي هَذِهِ بِعَتَاقَتِي ثُوَيْبَةَ .[١]

قال ابن حجر رحمه الله : « ذكر السهيلي أنّ العباس قال : لما مات أبو لهب رأيته في منامي بعد حول، في شرّ حال ، فقال : ما لقيت بعدكم راحة ، إلاّ أنّ العذاب يخفّف عني كل يوم اثنين ، قال : وذلك أنّ النبيّ ولد يوم الاثنين ، وكانت ثويبة بشرت (أبا لهب) بمولده فأعتقها »[٢].

---

(١) صحيح البخاري (١٩٦١/٥) ، برقم (٤٨١٣) ، كتاب النكاح (باب وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب) ، ط . دار ابن كثير ، اليمامة ـ بيروت .

(٢) فتح الباري ـ ابن حجر (١٤٥/٩) ، ط . دار المعرفة ـ بيروت .

فائدة :

١- وردت أخبار عن رسول الله ﷺ أن الشفاعة تكون من الأنبياء والمرسلين والأولياء والشهداء والصحابة والملائكة وحفظة القرآن .

٢- الشفاعة مظهر من مظاهر رحمة الله بعباده الذين شاء لهم المغفرة ولكنها أخذت هذا الشكل تكريماً لرسوله وأنبيائه وبعض الصالحين من عباده .

- **الحوض : لقد أكرم الله رسله بأن جعل لكل واحد منهم حوضًا قبل الجنة يشرب منه ويسقى أمته ، ولرسول الله ﷺ حوض ماؤه أحلى من العسل وأكثر بياضًا من اللبن وريحه أطيب من المسك ، من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدًا . والإيمان به واجب وقد أخبر النبي ﷺ عن سعته فقال : « حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ وَزَوَايَاه سَوَاءٌ . . . »[(١)] .**

والحوض جزء من نهر الكوثر قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ (الكوثر: ١)

الجنة

هى دار النعيم الأبدية الخالدة لأهل طاعته ، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهى مخلوقة وموجودة الآن ، والقول بفناء الجنة وانتهائها قول باطل مخالف للكتاب ، والسنة ، والإجماع ، وأول من يدخلها سيدنا محمد ﷺ ومعه أمته ، وهم نصف أهل الجنة من دخلها لا يخرج منها أبدًا .

---

(١) صحيح مسلم (١٧٩٣/٤) ، برقم (٢٢٩٢) ، كتاب الفضائل (بَابُ إِثْبَاتِ حَوْضِ نَبِيِّنَا ﷺ وَصِفَاتِهِ) ، ط . دار إحياء التراث العربي - بيروت .

خازنها : رضوان .

عرضها : كعرض السموات والأرض ، فما بالنا بطولها ؟!

أنهارها : أحلى من العسل وأشد بياضًا من اللبن من شرب منها شربة لم يظمأ بعدها أبدًا تجرى في كل مكان في الجنة .

أشجارها : كثيرة ملتفة مورقة ؛ أي كثيرة الأوراق .

مناخها : لا حر ولا برد قال تعالى : ﴿ **مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا** ﴾ (الإنسان:١٣).

آنيتها : من ذهب وفضة لا تحجب ما فيها ولا يُخَاف انكسارها .

حُلِيِّها : يُحلَّى أصحابها بالذهب ويلبسون الحرير والجوهر النفيس .

أثاثها : فرشها من حرير وسررها عالية المكان غالية القيمة .

أهلها : المتقون الخائفون من الله العاملون للصالحات من الأعمال ، لا يصابون بالملل والضيق والحزن والبغضاء والكراهية وغير ذلك ، وليس فيها جوع ولا عطش ولا برد ولا حر .

أكلها : أطيب الطعام وأحلاه مختلف الألوان .

أقل نعيم فيها : عشرة أضعاف الدنيا أو ملوك الدنيا .

أبوابها : ثمانية .

أسماؤها : منها دار السلام ـ دار النعيم ـ دار الخلد ـ جنات عدن ـ الفردوس ـ جنة المأوى ـ الجلال .

ومن نعيم الجنة : الحور العين : نساء جميلات خلقهن الله تعالى لم يَرَيْن إلا أزواجهن في الجنة كأنهن الياقوت والمرجان ، أما نساء الدنيا فالمرأة الصالحة أجمل من الحور العين .

فائدة : أعظم نعيم في الجنة رؤية الله تعالى فيراه أهل الجنة كما يرون البدر ؛ قال تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (يونس:٢٦).

النار

النار هى دار العقاب والشقاء في الآخرة وهى مخلوقة الآن وباقية أعدها الله للكافرين والعصاة . قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُولَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ (البينة:٦) ؛ والقول بفناء النار قول باطل مخالف للكتاب ، والسنة والإجماع .

خازنها : مالك .

أبوابها : سبعة أبواب .

أسماؤها : منها : جهنم ـ سقر ـ زمهرير ـ غَىّ ـ سعير ـ هاوية ـ جحيم .

طعامها : من شجرة الزقوم كالشوك ، وأَمَرّ من الصبر .

ماؤها : صديد أجسام أهل النار .

مناخها : حر لا يطيقه أحد .

أهلها : الكفار والعصاة .

دركاتها : كثيرة لا يعلمها إلا الله .

فائدة : لن يُخلَّد فيها كل من قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ فإذا دخلها مسلم مكث فيها حتى يأتى عفو الله تعالى عنه .

* * *

سيدنا محمد رسول الله ﷺ

٢٩- خَاتِمَةٌ فِي ذِكْرِ بَاقِي الْوَاجِبِ   مِمَّا عَلَى مُكَلَّفٍ مِنْ وَاجِبِ

(**خاتمة**) لغة : الخاتِمةُ من كل شيء : عاقِبتهُ وآخره .

فأراد المصنف رحمه الله أن ينبه على أنه يوجد أمور يجب على المسلم معرفتها سوف يذكرها ، وهي ما تتعلق برسول الله ﷺ .

(**مكلف**) وهو ما تحققت فيه الشروط ، وهي :

١- الإسلام .   ٢- البلوغ .

٣- العقل .   ٤- بلوغ الدعوة الصحيحة (دعوة الإسلام) .

٣٠- نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ قَدْ أُرْسِلاَ   لِلْعَالَمِينَ رَحْمَةً وَفُضِّلاَ

بدأ المصنف رحمه الله في ذكر السيرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام فعلى المكلف معرفته ﷺ . (نبينا) ﷺ ولنا الفخر ، والشرف أن تضاف « نا » المتكلّمين على لفظ نبي .

(**محمد**) ﷺ مأخوذ من (حَمد) فقد جمع الله تعالى فيه ظاهراً وباطنًا جميع خصال الحمد ، وقد سَمّتْه أمه السيدة « آمنة » عند ولادته « محمدًا » ، وقيل بل جده « عبد المطلب » لرؤيا رآها ، وجُمِعَ بين القولين أن السيدة « آمنة » قالت لـ« عبد المطلب » جد النبي ﷺ سَمِّهِ « محمدًا » وقد حباه ربه سبحانه وتعالى من الأسماء والصفات الحسنة قرابة ألف اسم ، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى ، وليس عندنا أشرف من رسول الله ﷺ .

(للعالمين) جمع عَالَم وهو كل ما سِوَى الله تعالى .

(رحمة) بعباده فلا يجب على الله تعالى إرسال الرسل بل أرسله ﷺ لكي يكون رحمة للإنس والجن وجميع المخلوقات . **(فضلا)** مِنَّةً وكرمًا من الله تعالى .

٣١- أَبُوهُ عَبْدُ اللهِ عَبْدُ الْمُطَّلِبْ　　　وَهَاشِمٌ عَبْدُ مَنَافٍ يَنْتَسِبْ

نسب رسول الله ﷺ : **هو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنَانة بن خُزَيمة بن مُدركَة بن إلياس بن مضر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان ويتصل نسبه ﷺ بإسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ؛ فنسبه من جهة أبيه من أشرف الأنساب فهو سيدٌ وَلَدُ سيدٍ وَلَدِ سيدٍ ، فقد اصطفي الله ﷻ من خلقه سيدنا محمدًا ﷺ .**

٣٢- وَأُمُّهُ آمِنَةُ الزُّهْرِيَّةْ　　　أَرْضَعَهُ حَلِيْمَةُ السَّعْدِيَّةْ

نسبه ﷺ من جهة أمه : السيدة آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زُهْرَة ابن كلاب ، ويتصل النسب بنفس نسب أبيه ﷺ إلى إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ؛ وأمه سيدة بني زُهْرة جمالاً وشرفًا .

فائدة : اسم القابلة التي تمت الولادة على يديها « الشفاء » وهي أم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه .

(أرضعه حليمة السعدية) أول من أرضعته ﷺ أمه ، ثم ثُوَيْبَة جارية « أبي لهب » ، ثم جاءت « حليمة السعدية » فنالت الخير والبركة ، وقد أسلمت ودُفِنَت بالبقيع ، و« **السعدية** » نسبة لبني سعد . وإليك ترجمة مختصرة عنها :

الاسم : حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر السعدي البكري الهوازني .

من أمهات النبي ﷺ في الرضاع . وأخذته ﷺ معها إلى أرضها ، فأقام معها في بني سعد نحو أربع سنين ، ثم ردته إلى أمه . وكانت زوجة الحارث بن عبد العزى السعدي من بادية الحديبيّة . وقدمت « حليمة » على مكة بعد أن تزوج رسول الله ﷺ « بخديجة » ، وشكت إليه الجدب ، فكلم « خديجة » ، بشأنها فأعطتها أربعين شاة . وقدِمت مع زوجها بعد النبوة فأسلما .

وجاءت إلى النبي ﷺ يوم حنين ٨هـ ، وهو على الجعرانة (مكان بمكة)، فقام إليها وبسط لها رداءه فجلست عليه . ولها رواية عن النبي ﷺ ، ماتت ، ودفنت بالبقيع .

٣٣- مَوْلِــدُهُ بِمَكَّــةَ الأَمِيْنَــهْ وَفَاتُــهُ بِطَيْبَــةَ الْمَدِيْنَــهْ

وُلِدَ رسول الله ﷺ في أشرف بقعة وهى مكة المكرمة في شِعْب بنى هاشم يوم الاثنين الثانى عشر من ربيع الأول الموافق ٢٠ أبريل ٥٧١م في عام الفيل ، وهناك رَأْي أنه ﷺ ولد في الثانى من ربيع الأول ، وتوفي ﷺ **(بِطَيْبَة)** التي طابت بقدومه ﷺ وقد كانت تسمى قبل الهجرة « يثرب» وبعد الهجرة النبوية **(المدينة)** المنورة بنور قدومه ﷺ ، وصارت مدينة أي ذات حضارة وريادة بدل أن كانت العرب جميعًا في تشتت وتفرق وجهل .

وقد تُوفي ﷺ صبح الاثنين الثانى عشر من ربيع الأول من العام الحادى عشر للهجرة الموافق الثامن من يونيو سنة ٦٣٣م ودُفِنَ ليلة الأربعاء في حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها .

وهى أشرف بقعة على الإطلاق حيث فيها جسد سيد الناس ﷺ .

٣٤- أَتَمَّ قَبْلَ الْوَحْيِ أَرْبَعِينَا وَعُمْرُهُ قَدْ جَاوَزَ السِّتِّينَا

ظل رسول الله ﷺ عند «حليمة السعدية» إلى أن بلغ الرابعة من عمره ثم حدث شق صدره الشريف ثم عاد إلى أمه وظل عندها حتى بلغ السادسة من عمره فماتت فتكفَّله جده «عبدالمطلب» حتى بلغ الثامنة فمات «عبدالمطلب» فتكفل به عمه «أبوطالب» واحترف رعى الغنم وهو في الثامنة وعندما بلغ الثانية عشرة أحترف التجارة ، وعندما بلغ العشرين من عمره شارك في حرب الفجار مع أعمامه ، وشهد حلف الفضول وعمره خمسة وعشرون عامًا ، ثم تزوج السيدة «خديجة ﵂» وعمره خمسة وعشرون عامًا ودخل بها في بيتها بجوار جبل المروة ، وقبل الأربعين بعام حُبِّب إليه الخَلَاء فكان يتعبد بغار حراء ، وعندما بلغ (**الأربعينا**) وهو في غار حراء يوم الاثنين السابع عشر من شهر رمضان جاءه جبريل ﵇ وأقرأه أول سورة العلق ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَـٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَـٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾ (العلق: ١-٥)، وظل يدعو إلى الله تعالى بمكة المكرمة ثلاثة عشر عامًا ، ثم هاجر إلى المدينة المنورة ودعا إلى الله تعالى فيها عشر سنين ، فمدة بعثته ﷺ ثلاثة وعشرون عامًا (**قد جاوز السّتّينا**) فقد وصل عمره ﷺ قبل أن ينتقل إلى الرفيق الأعلى ثلاثةً وستين عامًا .

فائدة : المدة التي عاشها رسول الله ﷺ في مكة قبل الأربعين تسمى : (قبل البعثة) ، والمدة بعد الأربعين إلى الهجرة تسمى : البعثة (العهد المكى)، أما المدة التي قضاها ﷺ بالمدينة فيطلق عليها : (العهد المدنى).

فائدة : غزواته ﷺ كانت كلها دفاعًا عن الإسلام ، ونشرًا للدين الحنيف هي :

١- غزوة الأبواء (وَدَّان) (صفر ٢هـ)

٢- غزوة بُوَاط (ربيع الأول ٢هـ)

٣- غزوة بُحران (ربيع الأول ٢ هـ)

٤- غزوة العُشَيْرة (جمادى الأولى ٢هـ)

٥- غزوة سَفَوان ـ بدر الأولى (جمادى الآخرة ٢هـ)

٦- غزوة بدر الكبرى (الجمعة ١٧ من رمضان ٢ هـ)

٧- غزوة بني سليم (غزوة القرقرة) (شوال ٢ هـ)

٨- غزوة بني قينقاع (١٥ شوال ٢ هـ)

٩- غزوة السويق (٥ من ذي الحجة ٢ هـ)

١٠- غزوة غَطَفَان (المحرم ٣ هـ)

١١- غزوة أحد (السبت ٧ أو ١١ أو ١٥ شوال ٣هـ)

١٢- غزوة حمراء الأسد (منتصف شوال ٣ هـ)

١٣- غزوة بئر معونة (صفر ٤ هـ)

١٤- غزوة بني النضير (ربيع الأول ٤ هـ)

١٥- غزوة ذات الرقاع (جمادى الأولى٤هـ)

١٦- غزوة بدر الآخرة (شعبان ٤هـ)

١٧- غزوة دومة الجندل (ربيع الأول ٥ هـ)

١٨- غزوة الأحزاب (الخندق) (شوال ٥ هـ)

١٩- غزوة بني قريظة (ذو القعدة ٥هـ)

٢٠- غزوة بني لحيان (جمادى الأولى ٦هـ)

٢١- غزوة ذي قرد ، أو الغابة (جمادى الأولى ٦هـ)

٢٢- غزوة بني المصطلق ، أو المريسيع (شعبان ٦هـ)

٢٣- غزوة الحديبية (ذو القعدة ٦هـ)

٢٤- غزوة خيبر (المحرم ٧هـ)

٢٥- غزوة مؤتة (جمادى الأولى ٨هـ)

٢٦- غزوة ذات السلاسل (جمادى الآخرة ٨هـ)

٢٧- غزوة الخَبَط سرية سيف البحر (رجب ٨هـ)

٢٨- غزوة فتح مكة (٢٠من رمضان٨هـ)

٢٩- غزوة حُنَين (١٠من شوال ٨هـ)

٣٠- غزوة الطائف (شوال ٨هـ)

٣١- غزوة تبوك (رجب سنة٩هـ)

* * *

أبناء الرسول ﷺ

٣٥- وَسَبْعَةٌ أَوْلاَدُهُ فَمِنْهُمُ ... ثَلاَثَةٌ مِنَ الذُّكُورِ تُفْهَمُ

٣٦- قَاسِمْ وعَبْدُ اللهِ وَهْوَ الطَّيِّبُ ... وَطَاهِرٌ بِذَيْنِ ذَا يُلَقَّبُ

تزوج رسول الله ﷺ بالسيدة خديجة رضي الله عنها وعمره خمسة وعشرون عامًا ودخل بها في بيتها بجوار جبل المروة، وأنجبت له ولدين وستًا من البنات، والولدان هما :

(قاسم) وبه كان يُلَقَّب ﷺ ، و**(عبد الله)** ، وهو الطيب ، والطاهر .

(بذين) بهذين كان يلقب عبد الله ، وإليك ترجمة مختصرة عنهما[١] :

القاسم بن رسول الله ﷺ

هو : القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب .

أمه : السيدة « خديجة » رضي الله عنها .

مولده : وُلِدَ بمكة المكرمة قبل البعثة ، وهو أول مولود رُزِقَ به ﷺ . وبه كان يكنى « أبو القاسم » .

وفاته : عاش سنتين وقيل أقل ، وهو أول من توفي من أبناء رسول الله ﷺ .

ودفن بمكة المكرمة بمقابر الحجون (المعلاة) وقبره بجوار أمه السيدة « خديجة » رضي الله عنها .

(١) للاستزادة انظر كتابنا «بدر التمام في سيرة آل البيت الكرام» ، ط . دار المنار ـ القاهرة .

عبد الله بن رسول الله ﷺ

هو : عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب .

لقبه : الطيب ، الطاهر .　　　**أمه :** السيدة خديجة رضي الله عنها .

مولده : ولد بمكة المكرمة قبل البعثة ، وقيل بعد البعثة .

وفاته : توفي بمكة وعمره أقل من عام .

فائدة : عندما مات «عبد الله» قال العاص بن وائل : قد انقطع وَلَدُه ﷺ . فهو أبتر ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ﴾ (الكوثر:١-٣) أي : مقطوع البركة والخير كل من يعيب في رسول الله ﷺ ويعيره .

٣٧- أَتَاهُ إِبْرَاهِيمُ مِنْ سُرِّيَّهْ　　　فَأُمُّهُ مَارِيَةُ الْقِبْطِيَّهْ

والولد الثالث لرسول الله ﷺ والسابع من جملة الذكور والإناث (**إبراهيم**) ، وأمه (**سرية**) جارية اسمها (**مارية**) التي أهداها له المقوقس ملك مصر . (**القبطية**) المصرية . وإليك ترجمة مختصرة عن إبراهيم ومارية القبطية :

إبراهيم بن رسول الله ﷺ

هو : إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب .

أمه : السيدة مارية القبطية رضي الله عنها .

مولده : وُلِد بالمدينة المنورة في شهر ذى الحجة ٨هـ وقد عَقّ عنه ﷺ في اليوم السابع بكبشين ، وحلق رأسه وسماه إبراهيم نسبة لجده الأكبر الخليل إبراهيم عليه السلام .

وأرضعته : أم بردة بنت المنذر رضي الله عنها .

وقد نال محبة رسول الله ﷺ وقربه .

وفاته : توفي يوم الثلاثاء ١٠ من شهر ربيع الأول ١٠هـ وعمره ستة أشهر أو سبعة عشر شهرًا ، وغَسَّله الفضل بن العباس رضي الله عنهما وصلى عليه رسول الله ﷺ ودفن بالبقيع .

السيدة مارية القبطية رضي الله عنها

هي : السيدة مارية بنت شمعون المصرية .

أمها : مصرية رومية .

مولدها : ولدت بمصر في قرية حَفْن (أسيوط تقريبًا) ، ثم انتقلت مع أختها (سيرين) إلى المقوقس حاكِم مصر في الإسكندرية عاصمة الدولة في ذلك الوقت .

مارية أم ولد لرسول الله ﷺ : بعد صلح الحديبية ٦هـ أرسل رسول الله ﷺ الرسالات والكتب لدعوة الملوك والأمراء في جميع أنحاء العالم ، فأرسل إلى المقوقس برسالة مع حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه ، فلم يُسْلِم مقوقس مصر إلا أنه رَدَّ ردًا جميلاً وأرسل الهدايا لرسول الله ﷺ وهي : (جاريتان ـ مارية وسيرين ـ وعبد اسمه مأبور ، وألف مثقال ذهب ، وعشرون ثوبًا ، وبغلة تسمى دُلدل ، وحمار يسمى عفير ، وعسل من بلدة بنها) .

فأخذ رسول الله ﷺ مارية القبطية لنفسه ودخل بها ٧هـ وأنزلها منزلاً لحارثة بن النعمان رضي الله عنه قرب المسجد النبوي ، وقد آتاها الله ـ تعالى ـ الجمال ، والعقلِ الرشيد ، ورقة القلب ، والصبر ، وأنجبت له إبراهيم رضي الله عنه .

وفاتها رضي الله عنها : توفيت رضي الله عنها في شهر المحرم ١٦هـ وصلى عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودفنت بالبقيع .

فائدة : السيدة مارية القبطية رضي الله عنها كانت تحت رسول الله ﷺ بملك اليمين (جارية أو سرية) وليست من أمهات المؤمنين ، ولها كامل الاحترام والتقدير .

٣٨- وَغَيْرُ إِبْرَاهِيمَ مِنْ خَدِيْجَةْ ... هُمْ سِتَّةٌ فَخُذْ بِهِمْ وَلِيْجَةْ

٣٩- وأَرْبَعٌ مِنَ الإِنَاثِ تُذْكَرُ ... رِضْوَانُ رَبِّي لِلْجَمِيْعِ يُذْكَرُ

٤٠- فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ بَعْلُهَا عَلِي ... وَابْنَاهُمَا السِّبْطَانِ فَضْلُهُمْ جَلِي

٤١- فَزَيْنَبٌ وَبَعْدَهَا رُقَيَّةْ ... وَأُمُّ كُلْثُومٍ زَكَتْ رَضِيَّةْ

فجميع أولاد رسول الله ﷺ أمهم السيدة خديجة رضي الله عنها إلا إبراهيم فأمه السيدة مارية القبطية .

(فخذ بهم وليجة) بطانة (أصحابا يخالطونكم ويطلعون على أسراركم وبواطن أموركم) .

والأربع بنات هن :

(فاطمة) التي فطمها الله وحفظها من النار . **(الزهراء)** مشرقة الوجه ، بيضاء البشرة . **(بعلها علي)** زوجها الإمام علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ .

(وابناهما السبطان) السِّبْط ولد البنت أما ولد الابن فيسمى حفيداً ، والمراد هنا الحسن والحسين رضي الله عنهما .

(فضلهم جلى) ظاهر وواضح لكل إنسان . **(فزينب)** أكبر بنات رسول الله ﷺ . **(وبعدها رقية)** ثانى بنات رسول الله ﷺ . **(وأم كلثوم)** ولدت بعد فاطمة الزهراء ، وهى رابع بناته ﷺ . **(زكت رضية)** التي رضيت بما قسم الله لها من رزق ، وأرضاها ربها بما تريده .

فائدة : ترتيب أولاد الرسول ﷺ في الولادة : «القاسم ، ثم زينب ، ثم رقية ، ثم فاطمة ، ثم أم كلثوم ، ثم عبد الله ، ثم إبراهيم» رضي الله عنهم .

وإليك ترجمة مختصرة عن بنات رسول الله ﷺ (١) :

السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها

هي : السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ .

كنيتها : أم أبيها ، أم الحسنين ، أم الأئمة ، أم الريحانتين .

لقبها : الزهراء ، البتول ، الطاهرة ، الصديقة ، المباركة ، الراضية .

أمها : السيدة خديجة رضي الله عنها .

مولدها : وُلِدَت بمكة المكرمة ٢٠ من شهر جمادى الآخرة قبل البعثة بخمس سنوات .

وقد عاصرت في نشأتها مهد الدعوة الإسلامية ، وتحملت من الأذى الكثير حتى هاجرت إلى المدينة المنورة .

---

(١) للاستزادة انظر كتابنا «بدر التمام في سيرة آل البيت الكرام» ، ط . دار المنار ـ القاهرة .

فضلها رضي الله عنها : (فاطمة سيدة نساء أهل الجنة) رواه البخاري ، وروى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال لها : (يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة ؟) .

زواجها من الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه : زوجها أبوها ﷺ من الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ودخل بها في المدينة المنورة عام ٢هـ وأنجبت له (الحسن ، والحسين ، ومحسن ، وزينب ، وأم كلثوم) ، وقد عاشت حياة الكفاح والجد مع أبيها وزوجها وشهدت فتح مكة ٨هـ ونالت في حياتها من الأحزان الكثير أشدها فراق أبيها ﷺ .

وفاتها رضي الله عنها : عاشت رضي الله عنها ستة أشهر بعد رسول الله ﷺ لم تُرَ ضاحكة قط ، يملأ الدمع أعينها حتى ماتت صبح الاثنين الثاني من شهر رمضان ١١هـ ، وغَسَّلها زوجها الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وصلى عليها ، وقيل أبو بكر رضي الله عنه هو الذي صلى عليها ، ودفنت بالبقيع .

* * *

السيدة زينب بنت رسول الله ﷺ

هي : السيدة زينب بنت رسول الله ﷺ .

أمها : السيدة خديجة رضي الله عنها .

مولدها : وُلِدَت بمكة المكرمة قبل البعثة بعشر سنين وهي أكبر بنات رسول الله ﷺ وقد نالت محبة أبيها ورضاه .

زواجها رضي الله عنها : تزوجت من ابن خالتها « أبي العاص بن الربيع » رضي الله عنه قبل الهجرة ، وأنجبت له (عليًا ، وأُمَامَة) وقد مات عليّ صغيراً ، وبعد الهجرة استمرت مع زوجها في مكة حتى أُسِرَ زوجها مع كفار مكة في غزوة بدر ٢هـ وأرسلت في فدائه ، بعد ذلك هاجرت وحدها إلى المدينة المنورة ، ثم أسلم زوجها في العام السابع الهجري وعادت الحياة الزوجية مرة ثانية .

وفاتها رضي الله عنها : توفيت في أول العام الثامن الهجري ، وغَسَّلَتها « نسيبة بنت الحارث » رضي الله عنها وصلى عليها رسول الله ﷺ بالمسجد النبوي ودفنت في البقيع وعمرها حوالي ٣٠ ثلاثون عامًا .

السيدة رقية بنت رسول الله ﷺ

هي : السيدة رقية بنت رسول الله ﷺ .

كنيتها : أم عبد الله .

أمها : السيدة خديجة رضي الله عنها .

مولدها : ولدت بمكة المكرمة قبل البعثة بسبع سنين .

زواجها رضي الله عنها : وقد تزوجت قبل الهجرة من «عتبة بن أبي لهب» ، ولم يدخل بها وفارقها طاعة لأبيه الذي أراد بهذا صَدَّ رسول الله ﷺ عن دعوته حيث حزنه على ابنته ، ولكن الله تعالى زوجها خيرًا منه «عثمان بن عفان» رضي الله عنه وأنجبت له «عبد الله» أثناء الهجرة للحبشة ، حيث إنها هاجرت مع زوجها الهجرة الأولى والثانية للحبشة ثم هاجرت من الحبشة إلى المدينة في العام الأول الهجري ، وكان النبي ﷺ يسأل عنها ويسعد إن سمع عنها خيرًا .

وفاتها رضي الله عنها : مرضت رضي الله عنها أثناء التجهيز لغزوة بدر ٢هـ وماتت قبل عودة رسول الله ﷺ من غزوة بدر فزار قبرها بالبقيع .

السيدة أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ

هي : السيدة أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ .

أمها : السيدة خديجة رضي الله عنها .

مولدها : وُلِدَت بمكة المكرمة قبل البعثة بست سنوات

زواجها رضي الله عنها : وقد تزوجت من عتيبة بن أبي لهب ، ولم يدخل بها ، وبعد وفاة أختها السيدة رقية رضي الله عنها ٢هـ تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه في ربيع الأول ٣هـ وربَّتْ «عبد الله» ابن أختها حتى مات وعمره ست سنوات، ولم تنجب أم كلثوم رضي الله عنها .

وفاتها رضي الله عنها : توفيت رضي الله عنها بالمدينة المنورة في شهر شعبان ٩هـ وغَسَّلَتْها صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها وأسماء بنت عميس رضي الله عنها وصلى عليها رسول الله ﷺ ودفنت بالبقيع .

أحفاده ﷺ

من السيدة فاطمة رضي الله عنها : (الحسن (ت ٥٠ هـ ، وقيل ٤٩ هـ ، أو ٥١هـ) ، الحسين (ت ٦١هـ) ، زينب (ت ٦٢هـ) ، أم كلثوم «زينب الوسطى» (توفيت ٧٥ هـ) ، محسن (مات صغيراً وقيل مات ((سقط)).

من السيدة زينب رضي الله عنها : (علي (مات وقد ناهز الاحتلام) ، أمامة (توفيت في زمن معاوية بن أبي سفيان)) .

من السيدة رقية رضي الله عنها : (عبد الله) .

من السيدة أم كلثوم رضي الله عنها : لم تنجب أولاداً .

* * *

زوجات رسول الله ﷺ

٤٢- عَنْ تِسْعِ نِسْوَةٍ وَفَاةُ الْمُصْطَفَى خُيِّـرْنَ فَـاخْتَرْنَ النَّبِـيَّ الْمُقْتَفَـى
٤٣- عَائِشَـةٌ وَحَفْصَـةٌ وَسَـوْدَةُ صَـفِيَّةٌ مَيْمُونَـةٌ وَرَمْلَـةُ
٤٤- هِنْـدٌ وَزَيْنَـبٌ كَـذَا جُوَيْرِيَـةْ لِلْمُـؤْمِنِينَ أُمَّهَـاتٌ مَرْضِـيَةْ

انتقلت روحه ﷺ إلى مولاه في العام الحادى عشر الهجرى وتحته من النساء تسع زوجات تخيرن في البقاء معه أو الطلاق منه فاخترن البقاء مع رسول الله ﷺ .

(**المقتفي**) المتبع سلوكًا ومنهاجًا ، وقد تزوج رسول الله ﷺ بغير التسع كالسيدة خديجة رضي الله عنها فقد ماتت بمكة قبل الهجرة ، وكذلك السيدة زينب بنت خزيمة رضي الله عنها ماتت بالمدينة ودفنت بالبقيع ، وإليك ترجمة موجزة لزوجات النبى ﷺ (١) :

١ - السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

هي : السيدة خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العُزَّى بن قصي .

كنيتها : أم القاسم . **ولقبها** : الطاهرة .

أمها : فاطمة بنت زائدة بن الأصم من بني عامر بن لؤي .

مولدها : وُلِدَت قبل ولادة الرسول ﷺ بنحو خمس عشرة سنة (عام ٦٨ قبل الهجرة) بمكة المكرمة .

(١) للاستزادة انظر كتابنا «بدر التمام فى سيرة آل البيت الكرام» ، ط . دار المنار ـ القاهرة .

وهي صاحبة الحسب والشرف والعفة .

زواجها من رسول الله ﷺ : اشتهرت بالتجارة بمالها حتى كانت أغنى نساء مكة ، وقد اشتغل بتجارتها رسول الله ﷺ بالشام وقد تزوجها بعد عودته بـ٧٥ يومًا وعمره ﷺ ٢٥ عامًا وعمرها ٤٠ عامًا .

أولادها : أنجبت لرسول الله ﷺ (القاسم ، وعبد الله ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة) .

فائدة : تزوجت قبل رسول الله ﷺ من «أبي هالة بن زُرَارة التميمي» وأنجبت منه (هندًا) و (هالة) وهما ابنان ، ثم تزوجت بعده «عتيق بن عابد ابن عمر بن مخزوم» وأنجبت منه بنتًا اسمها «هند» ، وقد كان لها دور عظيم في بداية الدعوة ونزول الوحي وهي أول من آمن بالإسلام على وجه الأرض .

حب رسول الله ﷺ لها : عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ إذا ذكرتْ خديجة رضي الله عنها أثنى عليها فأحسن الثناء قالت : فغِرْت يومًا فقلت : ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق قد أبدلك الله عز وجل بها خيرًا منها . قال ﷺ : (ما أبدلني الله عز وجل خيرًا منها قد آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء). رواه أحمد

وفاتها : توفيت رضي الله عنها بعد خروج المسلمين من حصار شعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنوات ، ودفنت بالحجون (المعلاة) مقابر أهل مكة .

٢ - السيدة سودة بنت زمعة رضي الله عنها

هي : السيدة سودة بنت زمعة بن قيس العامرية القرشيّة .

كنيتها : أم الأسود . **لقبها** : أم المؤمنين .

أمها : الشموس بنت قيس بن زيد .

مولدها : ولدت بمكة المكرمة قبل البعثة بـ٥٥ عامًا .

إسلامها : أسلمت قبل الهجرة ، وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها «السكران بن عمرو» ﷺ ومات زوجها بعد عودتهما من الحبشة ، وأنجبت له خمسة من الأولاد .

زواجها من رسول الله ﷺ : بعد وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها بشهر ذهبت السيدة خولة بنت حكيم إلى السيدة سودة رضي الله عنها وعرضت عليها الزواج من رسول الله ﷺ ففرحت فرحًا شديداً بذلك ، فتزوجها رسول الله ﷺ في شهر رمضان في العام العاشر من البعثة ودخل بها في مكة المكرمة ، وأصدقها ﷺ ٤٠٠ درهم ، وظلت الزوجة الوحيدة إلى أن هاجر ﷺ إلى المدينة المنورة .

صفاتها رضي الله عنها : عاشت محبوبة من باقي زوجاته ﷺ ، لطيب قلبها وعدم إساءتها لأحد ، ولقوتها وعمق تفكيرها وحسن دعابتها ، وحرصها على إرضاء رسول الله ﷺ وكانت تضحكه ﷺ .

وفاتها رضي الله عنها : توفيت رضي الله عنها بالمدينة المنورة آخر خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، ودفنت بالبقيع ، وقيل ٥٤هـ في خلافة معاوية رضي الله عنه .

٣- السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها

هي : عائشة بنت أبي بكر الصديق .

كنيتها : أم عبد الله .

أمها : أم رومان بنت عامر رضي الله عنها .

مولدها : وُلِدَت بمكة المكرمة قبل الهجرة بتسع سنوات ، وقيل أكثر . وقد أسلمت صغيرةً واتصفت بالجمال والفصاحة والسرور .

زواجها من رسول الله ﷺ : كان أبوها يتمنى أن يقوي الروابط بينه وبين رسول الله ﷺ صديقه الحميم إلى أن تحقق المراد . روى الترمذي : (أن جبريل عليه السلام جاء بصورتها في خُرقة حرير خضراء إلى النبي ﷺ فقال : هذه زوجتك في الدنيا والآخرة) .

صداقها : ٤٠٠ درهم ، ودخل بها ﷺ في شوال من السنة الأولى للهجرة وقيل الثانية وهي الزوجة الوحيدة التي تزوجها ﷺ بِكْراً .

مناقبها : حُبّ رسول الله ﷺ لها ولأبيها ، وهي أكثر نسائه ﷺ علمًا ، جوادة بما عندها للفقراء ، وتميزت برجاحة العقل ، اُتُّهِمَتْ في شرفها فبرأها الله ـ تعالى ـ بقرآن يُتلَى ، وكانت بعض نسائه ﷺ يتنازلن عن ليلتهن لها لعلمهن أن رسول الله ﷺ يسعد بالمبيت عندها ، وقد مرَّضته ﷺ في حجرتها ومات على صدرها ودفن في حجرتها .

وفاتها : توفيت رضي الله عنها بالمدينة المنورة ٥٨هـ ، وقيل ٥٧هـ وصلي عليها أبو هريرة رضي الله عنه ، ودُفِنَتْ ليلاً بالبقيع .

٤ – السيدة حَفْصَة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

هي : السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العُزَّى .

كنيتها : أم المؤمنين .

أمها : زينب بنت مظعون .

مولدها : وُلِدَت بمكة المكرمة قبل البعثة بخمس سنوات .

إسلامها : أسلمت صغيرة ، وتزوجت بخنيس بن حذافة رضي الله عنه وكان من السابقين في الإسلام ، وأُصِيب بجرح يوم بدر ٢هـ ونال الشهادة .

زواجها من رسول الله ﷺ : حزن « عمر بن الخطاب » رضي الله عنه على « خنيس بن حذافة » رضي الله عنه فأراد أن يزوجها فعرضها على « أبي بكر » رضي الله عنه و« عثمان بن عفان » رضي الله عنه فلم يقبلا ، فتزوجها رسول الله ﷺ في شهر شعبان ٣هـ وأصدقها ٤٠٠ درهم فكانت الزوجة الرابعة .

مناقبها : اشتهرت بالصوم والعبادة ، وبُشرت بالجنة ، وهي أعلم الزوجات بعد السيدة « عائشة » والسيدة « زينب بنت جحش » رضي الله عنها ، ووُضِعَ المصحف في بيتها بوصية « عمر بن الخطاب » رضي الله عنه .

وفاتها : تُوفيت رضي الله عنها بالمدينة المنورة ٤١هـ وقيل ٤٥هـ وصلى عليها مروان بن الحكم والي المدينة المنورة ودُفِنَت بالبقيع .

٥ - السيدة زينب بنت خزيمة رضي الله عنها

هي : السيدة زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو الهلالية .

كنيتها : أم المساكين .

أمها : هند بنت عوف .

مولدها : وُلِدَت قبل البعثة بـ١٣ عامًا .

وقد تزوجت قبل رسول الله ﷺ « الطفيل بن الحارث بن عبد المطلب » ، ثم تزوجها من بعده أخوه « عبيدة بن الحارث » رضي الله عنه ، وقد استشهد يوم بدر ٢هـ .

زواجها من رسول الله ﷺ : بعد استشهاد زوجها تزوجها رسول الله ﷺ إكرامًا لزوجها ، ولها ، وقد أمهرها ٤٠٠ درهم ودخل بها سنة ٤هـ بعد حفصة رضي الله عنها ، وقد اتصفت رضي الله عنها بالهيبة والوقار والكرم .

فائدة : هي أخت السيدة « ميمونة » زوجة رسول الله ﷺ من جهة الأم .

وفاتها : مكثت عند رسول الله ﷺ شهرين أو ثلاثة أو سبعة ثم ماتت في شهر ربيع الآخر ٤هـ وصلى عليها رسول الله ﷺ وعمرها ثلاثون عامًا ودفنت بالبقيع .

٦- السيدة أم سلمة رضي الله عنها

هي : السيدة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

كنيتها : أم سلمة .

أمها : عاتكة بنت عامر بن ربيعة .

مولدها : وُلِدَت قبل البعثة بـ١٧ عامًا .

إسلامها : أسلمت مع السابقين الأوائل وكذلك زوجها « أبو سلمة » رضي الله عنه وكان اسمه « عبد الله » أول مَنْ هاجر سرًا إلى المدينة المنورة كما سبق أن هاجرت معه إلى الحبشة قبل الهجرة .

زواجها من رسول الله ﷺ : أصيب « أبو سلمة » رضي الله عنه بجرح عميق في عَضُدِه وظل شهرًا يتداوى منه حتى نال الشهادة ، وقد دعا زوجها بأن يُخلفه الله في أهله خيراً ، فتزوجها رسول الله ﷺ في شهر شوال٤هـ ، ودخل بها في حجرة السيدة « زينب بنت خزيمة » رضي الله عنها بعد وفاتها .

صفاتها رضي الله عنها : كانت محبة للخير ، زاهدة في عيش الدنيا ، رَوَتْ ٣٧٨ حديثًا ، وقد مَدَّ الله في عمرها ، وشهد لها رسول الله ﷺ بالخير .

وفاتها رضي الله عنها : توفيت بالمدينة المنورة ٦١هـ وقيل ٦٢هـ وقيل ٥٩هـ ، وصلى عليها «أبو هريرة» رضي الله عنه ودفنت بالبقيع .

٧- السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها

هي : السيدة زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية .

وكان اسمها «بَرَّة» فغيَّره ﷺ إلى «زينب» .

كنيتها : أم المؤمنين .　　**لقبها** : الأوَّاهة .

أمها : أميمة بنت عبد المطلب (عمة رسول الله ﷺ) .

مولدها : ولدت بمكة المكرمة قبل البعثة بعشرين عامًا أو واحد وعشرين عامًا .

وقد تزوجت «زيد بن حارثة» رضي الله عنه . الذي تبناه رسول الله ﷺ قبل تحريم التبنيِّ ولم تستقر حياتها معه فطلقها «زيد بن حارثة» رضي الله عنه .

زواجها من رسول الله ﷺ : تزوجها رسول الله ﷺ في ذي القعدة ٥هـ ، وأصدقها ﷺ ٤٠٠ درهم ، فكان ذلك دليلاً واضحًا على تحريم التبني وزوال آثاره وإلا كيف للأب أن يتزوج من زوجة ولده بالتبني . قال تعالى : ﴿ **فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا** ﴾ (الأحزاب:٣٧).

من صفاتها رضي الله عنها : كانت عالمة ، متصدقة ، لها مكانة عظيمة عند رسول الله ﷺ وقد نزل الحجاب بعد زواجها منه ﷺ ولها رواية (روت أحد عشر حديثًا) .

وفاتها رضي الله عنها : أعدت كفنها بنفسها رضي الله عنها وماتت سنة ٢٠هـ في خلافة «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه وصلى عليها «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه ودُفِنَت بالبقيع .

٨- السيدة جويرية بنت الحارث رضي الله عنها

هي : السيدة جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب الخزاعية .

وكان اسمها «بَرَّة» فغيره ﷺ إلى جويرية .

وأبوها : سيد قومه (بني المصطلق) .

مولدها : ولدت قبل الهجرة بـ١٤ عامًا .

وقد تزوجت «مسافع بن صفوان» قبل إسلامها .

زواجها من رسول الله ﷺ : وقعت في الأسر مع بني المصطلق ٦هـ وكانت في سهم «ثابت بن قيس الشماس» (في نصيبه من غنائم الغزوة) فأرادت أن تُحرر نفسها ، فطلب منها «ثابت» رضي الله عنه مالاً ، فذهبت إلى رسول الله ﷺ تطلب المساعدة ، فقال لها : أؤدي عنك كتابك (المال في سبيل تحريرها) وأتزوجك ؟ قالت : نعم . يا رسول الله ﷺ قد قبلت ، فأسلمت وتزوجها ﷺ .

وأمهرها : عِتْق قومها من الأسر ، وقيل ٤٠٠ درهم فضة . فكانت خيراً لقومها وأهلها .

صفاتها رضي الله عنها : كانت زاهدة قوية الإيمان ، رفيعة الجمال ، صوَّامة قوَّامة ، مُسبِّحة .

وفاتها رضي الله عنها : توفيت رضي الله عنها بالمدينة المنورة في ربيع الأول ٥٠ هـ وقيل ٥٦ هـ وصلى عليها «مروان بن الحكم» والي المدينة ودُفِنَت بالبقيع .

٩- السيدة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها

هي : السيدة رملة بنت أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية .

كنيتها : أم حبيبة (وحبيبة ابنتها من زوجها الأول عبيد الله بن جحش) .

أمها : صفية بنت أبي العاص بن أمية .

مولدها : وُلِدَت بمكة المكرمة قبل الهجرة بـ٣٠عامًا .

وقد تزوجت من «عبد الله بن جحش» وهاجرت معه إلى الحبشة ثم ارتد زوجها عن الإسلام وتمسكت رملة رضي الله عنها بالإسلام .

زواجها من رسول الله ﷺ : أرسل رسول الله ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة ليتزوج بها ، وأمهرها ٤٠٠ درهم ، وبعث بها النجاشي مع «شرحبيل بن حسنة» رضي الله عنه ودخل بها في المدينة المنورة ٧هـ .

صفاتها رضي الله عنها : عاشت راضية ، مشغولة بالعبادة ، لا تفعل إلا الخير ، وكانت شديدة الوقار والاحترام لرسول الله ﷺ ، روت خمسة وستين حديثًا .

وفاتها رضي الله عنها : توفيت رضي الله عنها بالمدينة المنورة ٤٢ هـ أو ٤٤ هـ في خلافة أخيها معاوية رضي الله عنه ودفنت بالبقيع .

١٠- السيدة صفية بنت حيي رضي الله عنها

هي : السيدة صفية بنت حيي بن أخطب ، وكان أبوها سيد بني النضير وهي من نسل نبي الله «هارون» عليه السلام .

أمها : «بَرَّة بنت سموأل» من بني قريظة .

مولدها : وُلِدَت قبل الهجرة بعشر سنين .

وقد تزوجت قبل الرسول ﷺ « سلام بن أبي الحقيق « ثم » كنانة بن أبي الحقيق » وقد قُتِلَ يوم خيبر ٧هـ .

زواجها من رسول الله ﷺ : وقعت في الأسر مع أسرى خيبر ووقعت في سهم « دَحْيَة » رضي الله عنه فأخذها رسول الله ﷺ وعَوَّض عنها « دحية » رضي الله عنه بسبع سبايا (إماء) .

وجعل عِتْقها مهرًا لها وكان عمرها سبعة عشر عامًا عندما دخل بها ﷺ .

صفاتها رضي الله عنها : كانت شديدة الجمال ، تجيد صنع الطعام (لِمَا كان حالها في بيت أبيها من كثرة الإطعام فهو سيد قومه) ، ترد السيئة بالحسنة ، عالمة ، وكان رسول الله ﷺ يحرص على راحتها وسعادتها .

وفاتها رضي الله عنها : توفيت رضي الله عنها بالمدينة المنورة ٥٠ هـ أو ٥٢ هـ ودفنت بالبقيع .

١١ - السيدة ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها

هي : السيدة ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية .

أمها : هند بنت عوف بن زهير بن الحارث .

مولدها : ولدت قبل الهجرة بـ١٩ وقيل ٩ سنوات .

تزوجت قبل رسول الله ﷺ بـ« مسعود بن عمرو الثقفي » ففارقها وتزوجت بـ« أبي رهم بن عبد العزى » وتوفي عنها .

زواجها من رسول الله ﷺ : بعث رسول الله ﷺ « جعفر بن أبي طالب » رضي الله عنه ليخطبها له فقالت لـ« جعفر » رضي الله عنه وهي تركب البعير : (البعير ، وما عليه لله ورسوله) .

وأمهرها ٤٠٠ درهم ، ودخل بها بسَرَف (مكان قبل مكة بـ١٧ كم تقريبًا) وذلك في عمرة القضاء ٧هـ وهو حلال غير محرم ، وهي آخر زوجة تزوجها رسول الله ﷺ .

صفاتها رضي الله عنها : كانت عابدة وحريصة على حدود الله تعالى ، لها رواية للحديث .

وفاتها رضي الله عنها : خرجت رضي الله عنها للحج مع ابن أختها «يزيد» فماتت بمكة وأوصت أن تدفن في سَرَف «المكان الذي دخل رسول الله ﷺ بها فيه خارج مكة» فحملت على الأعناق بأمر من «عبد الله بن عباس» رضي الله عنه ونزل قبرها ومعه «يزيد» ابن أختها ، وكانت وفاتها ٥١ هـ ، وقيل ٦١هـ .

السيدة ريحانة رضي الله عنها

هي : السيدة ريحانة بنت يزيد بن عمرو بن خنافة .

زواجها من رسول الله ﷺ : كانت رضي الله عنها زوجة لرجل من يهود بني قريظة ، وقد خانت قريظة عهدها مع رسول الله ﷺ في غزوة الأحزاب ٥هـ فكانت العقوبة أن يقتل رجالهم وتسبى نساؤهم ، فكانت السيدة «ريحانة» رضي الله عنها من السبايا فاصطفاها رسول الله ﷺ لنفسه .

وكانت جميلة ، فخيَّرها ﷺ بين الإسلام أو البقاء على دينها ، فاختارت الإسلام فأعتقها ، وتزوجها ، فأعطاها صداقها ، ودخل بها في المحرم ٩هـ .

وقيل : بل هي ملك يمين (جارية) .

وفاتها رضي الله عنها : توفيت رضي الله عنها بالمدينة المنورة ١٠هـ بعد عودته ﷺ من حجة الوداع ودفنت بالبقيع .

* * *

أعمام النبي وعماته ﷺ

٤٥- حَمْــزَةُ عَمُّــهُ وَعَبَّــاسٌ كَــذَا عَمَّتُـــــهُ صَـــــفِيَّةٌ ذَاتُ احْتِـــــذَا

أعمام المصطفي الذين أجمع على إسلامهم : « حمزة ، والعباس » ، وعمته « صفية » رضي الله عنهم .

(ذات احتذا) صاحبة الاقتداء برسول الله ﷺ ، والمختلف في إسلامهم : « أبوطالب » وعمتاه « أروى ، وعاتكة » .

فائدة : أعمام الرسول ﷺ : « أبو طالب ـ الزبير ـ العباس ـ ضرار ـ المقوم ـ أبو لهب ـ جَحْل(الغيداق) ـ حمزة ـ الحارث ».

وعماته ﷺ : « صفية ـ عاتكة ـ أميمة ـ البيضاء (أم حكيم) ـ برَة ـ أروى » .

وإليك ترجمة مختصرة عن : حمزة ، والعباس ، صفية رضي الله عنهم[(١)] :

أولاً : حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

الاسم : حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف .

كنيته رضي الله عنه : أبو عمارة ، أبو يعلى .

ألقابه رضي الله عنه : أسد الله ، وسيد الشهداء .

أمه رضي الله عنه : هالة بنت وهيب بن عبد مناف ، ابنة عم آمنة بنت وهب ابن عبد مناف أمِّ الرسول ﷺ .

---

(١) للاستزادة انظر كتابنا « بدر التمام في سيرة آل البيت الكرام » ، ط . دار المنار ـ القاهرة .

مولده ﷺ : ولد بمكة قبل عام الفيل بعامين ، وأرضعته «ثُوَيْبَة» خادمة «أبى لهب» (فهو أخو الرسول ﷺ في الرضاعة) .

إسلامه : أسلم بعد ما خرج مدافعًا عن رسول الله ﷺ بمكة عندما تعرض «أبو جهل» وآذى رسولَ الله ﷺ في العام السادس من البعثة ، وحَسُنَ إسلامه واشتهر بالشجاعة والقوة وحبه لرسول الله ﷺ ، وقد حمل اللواء في غزوة بنى قينقاع في العام الثانى الهجرى ، وشهد غزوة بدر الكبرى .

أولاده ﷺ : ١- يعلى .

٢- عامر (أمهما أوسية من الأنصار) .

٣- عمارة (أمه خَوْلَة بنت قيس) .

فائدة : آخى رسول الله ﷺ بين حمزة ﷺ وزيد بن حارثة ﷺ .

استشهاده : نال الشهادة في غزوة أحد ٣هـ ، ضربه «وحشي» بحربة في ساحة القتال . ودُفِن بسفح جبل أُحُد أمام جبل الرماة .

ثانيًا : العباس بن عبد المطلب ﷺ

كنيته ﷺ : أبو الفضل .

أمه ﷺ : نُتَيْلة بنت جناب بن كليب .

وُلِدَ بمكة قبل عام الفيل بثلاثة أعوام . اشتهر بالشجاعة والدفاع عن رسول الله ﷺ وحبه الشديد له .

إسلامه : أسلم قبل الهجرة وأخفي إسلامه وكان يرسل لرسول الله ﷺ بأخبار أهل مكة ، وهو آخر المهاجرين من مكة إلى المدينة .

أولاده ﷺ : الفضل ، وعبد الله ، وعبيد الله ، وقثم ، وعبد الرحمن ، ومعبد ، وأم حبيب . من زوجته (أم الفضل لبابة الهلالية) ، وكثير ، وتمام ، وآمنة ، وصفية من (أم ولد)، والحارث من (حُجيلة بنت جندب التميمية).

وفاته : تُوُفي بالمدينة المنورة أول رمضان ٣٢هـ ، وصلى عليه عثمان ابن عفان ﷺ ، ودُفِن بالبقيع .

ثالثًا : صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها

أمها : هالة بنت وهيب بن عبد مناف ، ابنة عم آمنة بنت وهب بن عبد مناف أمِّ الرسول ﷺ .

مولدها : وُلِدَت بمكة قبل الهجرة بـ ٥٠ سنة تقريبًا .

وهى عمة رسول الله ﷺ المحبة له والمجاهدة في سبيل الله تعالى هى وأبناؤها .

أولادها : الزبير ، والسائب ، وعبد الكعبة .

أزواجها : ١- «الحارث بن حرب» أخو «أبى سفيان بن حرب» وقد توفي عنها .

٢- «العوام بن خويلد» أخو السيدة «خديجة» رضي الله عنها أم المؤمنين .

إسلامها : أسلمت مع بداية دعوة رسول الله ﷺ وقد سبقها ابنها الزبير رضي الله عنه بالإسلام .

هجرتها رضي الله عنها : كانت صفية رضي الله عنها من المهاجرات إلى المدينة المنورة مع ابنها الزبير رضي الله عنه حتى تبتعد عن أذى مشركى مكة .

صفاتها : تميزت بالصبر (حيث مات أخوها الشقيق « حمزة » في غزوة أحد ٣هـ وهى التي كفنته بنفسها ، ورأت منظره وهو شهيد ممزق الجسد بعد أن مُثِّل به وقد استغفرت الله لـ« حمزة » قبل دفنه) .

جهادها : كانت السيدة « صفية » رضي الله عنها مع النساء في غزوة الأحزاب ٥هـ في مكان آمن حتى لا تتعرض النساء للأذى ، فإذا بيهودى تسلق سور المنزل وأراد قتل النساء ، فقامت إليه السيدة « صفية » رضي الله عنها وضربته بعمود ورمته من فوق سور المنزل فظن بعض اليهود الذين كانوا معه أن النساء محصنات من قبل بعض جنود المسلمين ففروا هاربين ، والحقيقة أنه لم يكن هناك إلا « حَسَّان بن ثابت » رضي الله عنه والسيدة « صفية » رضي الله عنها هى التي حَمَتْ نفسها وحمت أعراض المسلمين . وقد قالت : أنا أول امرأة قتلت رجلاً من المشركين .

وكانت رضي الله عنها تُمرِّض الجرحى والمصابين من المسلمين في الغزوات .

وفاتها : توفيت رضي الله عنها بالمدينة المنورة ٢٠هـ وعمرها فوق السبعين ودُفِنَت بالبقيع .

* * *

الإسراء والمعراج

٤٦- وَقَبْلَ هِجْرَةِ النَّبِيِّ الإِسْرَا مِنْ مَكَّةٍ لَيْلاً لِقُدْسٍ يُدْرَى
٤٧- وَبَعْدَ إِسْرَاءٍ عُرُوجٌ لِلسَّمَا حَتَّى رَأَى النَّبِيُّ رَبّاً كَلَّمَا
٤٨- مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ وَانْحِصَارٍ وَافْتَرَضْ عَلَيْهِ خَمْساً بَعْدَ خَمْسِيْنَ فَرَضْ

في العام الحادى عشر من البعثة وبعد وفاة زوجته ﷺ السيدة خديجة رضي الله عنها وعمه أبى طالب في عام الحزن ، أراد ربنا تبارك وتعالى أن يصطفي رسول الله ﷺ من دون خلقه إلى رحلة أرضية من مكة إلى القدس **(الإسراء)** . **(لقدس يدرى)** مكان مقدس معلوم ، ورحلة سماوية من قبة الصخرة إلى ما فوق السبع السماوات **(المعراج)** .

تتمة : الإسراء هو السير ليلاً والمعراج هو الصعود إلى أعلى ، فقبل الهجرة إلى المدينة المنورة بسنة ونصف تقريبًا جاء « جبريل » عليه السلام وعن يساره « ميكائيل » عليه السلام إلى النبي ﷺ ومعه البراق (دابة لا يركبها إلا الأنبياء) فَرَكِبهَا الرسول ﷺ ليلاً من المسجد الحرام ووصل بيت المقدس ، فصلى بالأنبياء إمامًا فَدَّل ذلك على أنه ﷺ أفضلهم ثم صعد مع « جبريل » عليه السلام إلى السماء الأولى ودخل من باب لم يُفتَح إلا له ﷺ فرأي فيها « آدم » عليه السلام فسلم عليه وعلى أمته ، ثم صعد إلى السماء الثانية فرأى « عيسى ابن مريم » و« يحيى » عليهما السلام ، ثم صعد إلى السماء الثالثة فرأى « يوسف » عليه السلام ، ثم صعد إلى السماء الرابعة فرأى « إدريس » عليه السلام ، ثم صعد إلى السماء الخامسة فرأى « هارون » عليه السلام ، ثم صعد إلى السماء السادسة فرأى « موسى » عليه السلام ، ثم صعد إلى السماء السابعة فرأى

« إبراهيم » عليه السلام ، ثم ذهب إلى سِدْرَة المنتهى وهنا وقف « جبريل » عليه السلام وقال للنبي ﷺ تقدم فإن تقدمتَ اخترقتَ وإن تقدمتُ احترقتُ ، فوصل ﷺ إلى مقام لم يَصِلْ إليه مخلوق فكلمه ربه تعالى ، **(حتى رأى النبي ربًا كلمًا)** عقيدة أهل السنة والجماعة أن رؤية الله ـ تعالى ـ واقعة في الجنة للمؤمنين دون الكافرين وهى أعظم من نعيم الجنة ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾ (القيامة:٢٢-٢٣). ورؤية الله ـ تعالى ـ في الدنيا جائزة عقلاً ولم تقع إلا لرسول الله ﷺ ليلة الإسراء والمعراج ، حيث رآه بعين اليقظة بجسمه وروحه ﷺ وهذا ما عليه الجمهور وهو الراجح عند العلماء ، ومَرْوِيٌّ عن ابن عباس وأنس بن مالك والحسن البصرى وعكرمة رضي الله عنهم ، وهناك من أنكر ذلك كعائشة ، وابن مسعود رضي الله عنهما .

والقاعدة : يُقَدَّم المثْبِت على النافي ، فمن قال : إنه رآه فلن يقول ذلك باجتهاده بل لابد من دليل .

وهذه الرؤية **(من غير كيف وانحصار)** فلا يعلم كيفيتها إلا الله ـ تعالى ـ .

فائدة : قال الإمام النووى رحمه الله في شرح مسلم : « مذهب أهل الحق أن الرؤية قوة يجعلها الله ـ تعالى ـ في خلقه ولا يشترط فيها اتصال الأشعة ولا مقابلة المرئى ولا غير ذلك ، لكن جرت العادة في رؤية بعضنا بعضًا بوجود ذلك على جهة الاتفاق لا على سبيل الاشتراط » .

(وافترض) وهذا أول الفروض التي فرضها الله ـ تعالى ـ على المسلمين في العبادات .

(عليه خمسًا) وهى الصلوات الخمس :« الظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء ، والصبح ».

(بعد خمسين فرض) بعد أن أمره الله ـ تعالى ـ في أول الأمر بخمسين صلاة ، فأخبره «موسى» عليه السلام أن قومه كانوا أشد قوة من المسلمين وفرض الله ـ تعالى ـ عليهم أقل من هذا بكثير فلم يؤدوا ما أمرهم الله به ، فظل رسول الله ﷺ يسأل ربه التخفيف حتى صارت خمسًا في العمل وخمسين في الأجر والثواب .

٤٩- وَبَلَّــغَ الأُمَّــةَ بِالإسْــرَاءِ وَفَــرْضِ خَمْسَــةٍ بِــلاَ امْتِــرَاءِ

من صفات رسول الله ﷺ أنه مُبَلِّغٌ عن ربه فلما عاد النبي ﷺ إلى قومه أخبرهم بما رآه وما فُرِض عليه من صلوات بلا شك فصدقه من كان قوي الإيمان ، وارتد ضعفاء الإيمان .

فائدة : قَصَّ رسول الله ﷺ على «أبي جهل» (أول من لقيه ﷺ من الناس) ما حدث ؛ فذهب «أبو جهل» لـ«أبي بكر الصديق» رضي الله عنه فأخبره وتوقع أنه يرتد عن الإسلام إلا أن الله تعالى رَدَّ كيده في نحره حيث قال «أبو بكر الصديق» رضي الله عنه : (لئن قال ذلك لقد صدق إني لأصدقه بما هو أبعد من ذلك ، أُصَدِّقُهُ بخبر السماء في غدوة أو روحة) ولهذا التصديق سُمِّي بالصديق رضي الله عنه .

فائدة : سأل كفار مكة رسول الله ﷺ عن وصف بيت المقدس وهو لم يره من قَبْل وفيهم من قد رآه ، فصار ﷺ يصفه لهم ويَعُدُّ لهم بابًا بابًا ، حتى قال القوم : «أما النَّعْتُ فوالله لقد أصاب»[١] ، وقال رسول الله ﷺ : «لما كَذَّبتني قريش قُمتُ في الحِجْر . فَجَلَّى الله ليَ بيتَ المقدس ، فطفِقت أخبرهم عن آياته ، وأنا أنظر إليه»[٢] .

---

(١) مسند أحمد بن حنبل (٣٠٩/١) ، برقم (٢٨٢٠) ، مسند عبد الله بن العباس رضي الله عنه ، ط . مؤسسة قرطبة ـ القاهرة .

(٢) صحيح البخاري (١٤٠٩/٣) ، برقم (٣٦٧٣) ، كتاب فضائل الصحابة (باب حديث الإسراء) ، ط . دار ابن كثير ، اليمامة ـ بيروت .

فائدة : قال ابن حجر رحمه الله : « إن الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة بجسده وروحه ، وإلى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين ، وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة ، ولا ينبغى العدول عن ذلك إذ ليس في العقل ما يحيله حتى يحتاج إلى تأويل ».

٥٠- قَدْ فَازَ صِدِّيْقٌ بِتَصْدِيقٍ لَهُ   وَبِالْعُرُوْجِ الصِّدْقُ وَافَى أَهْلَهُ

قد فاز «أبو بكر الصديق» رضي الله عنه بأن كان أول من صَدَّق بالإسراء والمعراج حيث قال : (لئن قال ذلك لقد صدق إني لأصدقه بما هو أبعد من ذلك ، أُصَدِّقُهُ بخبر السماء في غَدْوةٍ أو رَوْحَة) وكان بحق أفضل البشر بعد الرسل والأنبياء ، وهو الخليفة الأول وإمام المسلمين في الصلاة أثناء مرض رسول الله ﷺ ، ونال شرف أن دفن معه ﷺ بحجرة السيدة «عائشة» رضي الله عنها ، وهذا التصديق (**وافي**) وافق (**أهله**) صاحبه .

وإليك ترجمة مختصرة عن **أبى بكر الصديق** رضي الله عنه :

اسمه : عبد الله بن أبي قحافة ، ويجتمع نسبه مع رسول الله ﷺ في «مرة بن كعب» .

أمه : أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر .

مولده : وُلِدَ بمكة المكرمة بعد عام الفيل بثلاث سنوات أو بسنتين وأربعة أشهر .

إسلامه : هو أول من صَدَّق بالدعوة المحمدية من الرجال .

أولاده : عبد الله ، وأسماء (وأمهما قتيلة من بنى عامر)، وعبد الرحمن ، وعائشة (وأمهما رومان بنت الحرث من بنى فراس بن غنيم) ، ومحمد ويُكَنَّى بأبى القاسم (وأمه أسماء بنت عميس) ، وأم كلثوم مات أبو بكر رضي الله عنه قبل أن تُولَد (وأمها حبيبة بنت خارجة بن زيد) .

صفاته : كان ﷺ نحيفًا خفيف اللحم ، أبيض خفيف العارضين ، معروق الوجه (قليل اللحم) ، غائر العينين ، ناتئ الجبهة ، منحنيًا إلى الأمام بعض الشيء .

من فضائله : أنه ﷺ لم يشرب الخمر في الجاهلية ولا في الإسلام ، ولم يسجد لصنم ، وشهد جميع المشاهد مع رسول الله ﷺ ، وأخرج ماله كله في سبيل الله أربع مرات ، ورفيقه ﷺ في الهجرة ، وأبو السيدة «عائشة» ﷺ ، وجاره في الدنيا والآخرة ، وأنه أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة بعد الرسل والأنبياء ، وأنه جاء «جبريل» ﷺ يعلمه رضوان الله عليه ورضاه عنه ، وأنه أول خليفة للمسلمين بالإجماع وإمامهم مدة مرض رسول الله ﷺ .

أهم أعماله :

١- جمع القرآن الكريم .

٢- محاربة أهل الردة .

٣- جهاد الفرس والروم .

وفاته : توفي بالمدينة المنورة ١٣هـ ، وعمره ٦٣عامًا ، ودفن بحجرة السيدة «عائشة» ﷺ وكتفه عند قدم رسول الله ﷺ .

فائدة : قال عمر بن الخطاب ﷺ : «رحم الله أبا بكرٍ لقد أتعب من بعده»[(١)] .

* * *

(١) تاريخ الإسلام (١١٩/٣) ، ط . دار الكتاب العربي ، بيروت .

خاتمة

٥١- وَهَـــذِهِ عَقِيــدَةٌ مُخْتَصَــرَةْ وَلِلْعَـــوَامِ سَـــهْلَةٌ مُيَسَّـــرَةْ

٥٢- نَاظِمُ تِلْكَ أَحْمَدُ الْمَرْزُوقِـي مَــنْ يَنْتَمِـي للصَّـادِقِ الْمَصْـدُوقِ

ختم المصنف رحمه الله هذه المنظومة في علم العقيدة الـ(**مختصرة**) في الألفاظ لكنها كثيرة المعانى والفوائد ، وخير الكلام ما قل ودل وتُختَصر الكتب لتُحفَظ ، وتُبسَط وتشرح لتُفهَم .

(**للعوام**) لمن يريد بدايات العلم وليس له سابقة دراية بالعلوم الشرعية ، ومن كان من أهل الفن والتخصص ، فهى كالتذكرة والمراجعة .

(**سهلة**) العبارة . (**ميسرة**) لكل قارئ لخلوها من الألغاز والإشكالات .

(**ناظم**) مؤلف هذه المنظومة العلامة (**أحمد المرزوقى**) رحمه الله من سبقت ترجمته في أول الكتاب الذى ينتسب لرسول الله ﷺ من جهة الحسن والحسين .

(**الصادق**) في كلامه . (**المصدوق**) في كل ما جاء به ﷺ ، فيا له من شرف رفيع ونسب عظيم .

* * *

٥٣- وَالْحَمْدُ للهِ وَصَلَّى سَلَّمَا   عَلَى النَّبِيِّ خَيْرِ مَنْ قَدْ عَلَّمَا
٥٤- وَالآلِ وَالصَّحْبِ وَكُلِّ مُرْشِدِ   وَكُلِّ مَنْ بِخَيْرِ هَدْيٍ يَقْتَدِي
٥٥- وَأَسْأَلُ الْكَرِيْمَ إِخْلاَصَ الْعَمَلْ   وَنَفْعَ كُلِّ مَنْ بِهَا قَدْ اشْتَغَلْ

ختم المصنف رحمه الله منظومته كما بدأها بالثناء على الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ أفضل معلم ، فرسالته بدأها بالقراءة مفتاح العلم ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ (العلق:١)، وختمها بالعدل أساس الحكم قال تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (البقرة:٢٨١) ، وللبركة في الصلاة والسلام عليه ﷺ ذكر الآل بالتبعية ومعهم كل مرشد وهادٍ للعلم والحق ، وكل مسلم يقتدي برسول الله ﷺ .

ثم استأذن المصنف رحمه الله في الانصراف بعد إتمامه للمقصود ، فدعا بإخلاص العمل وهو رؤية الله تعالى في الأقوال والأفعال ، وضده الرياء وهو رؤية الخلق في العمل أعاذنا الله تعالى منه .

(**ونفع كل من بها قد اشتغل**) فأبشر أيها القارئ الكريم لهذه المنظومة فقد دعا لك إمامٌ كبير ووليٌّ صالح بالنفع بكل كلمة تقرأها سواء أكنت طالبًا أم معلمًا .

٥٦- أَبْيَاتُهَا (مَيْـزٌ) بِعَـدِّ الْجُمَّـلِ تَارِيْخُهَـا (لِـيْ حَـيٌّ غُـرٌ) جُمَّـلِ
٥٧- سَـمَّيْتُهَا عَقِيْـدَةَ الْعَـوَامِ مِـنْ وَاجِـبٍ فِـي الـدِّيْنِ بِالتَّمَـامِ

ذكر المصنف رحمه الله عدد أبيات المنظومة بكلمة (ميز) التي تساوى سبعةً وخمسين من الأبيات المنظومة بحساب الجُمل وهو معروف عند العرب، فحرف الميم يساوى أربعين، وحرف الياء يساوى عشرة، وحرف الزاي يساوى سبعة، فالمجموع سبعة وخمسون.

ثم ذكر المصنف رحمه الله تاريخ تأليفها بقوله (لى حى غر) فحرف اللام بثلاثين، والياء بعشرة، والحاء بثمانية، والياء بعشرة، والغين بألف، والراء بمائتين، فالمراد أنه انتهى من نظمها عام ١٢٥٨هـ، جزاه الله عنا خير الجزاء وعمَّه برحمته ونَوَّر ضريحه وأسكنه فسيح جناته . . . آمين.

فائدة : حساب الجُمَّل كالآتي :

أبجد	أ ١	ب ٢	ج ٣	د ٤
هوز	هـ ٥	و ٦	ز ٧	
حطى	ح ٨	ط ٩	ى ١٠	
كلمن	ك ٢٠	ل ٣٠	م ٤٠	ن ٥٠

سعفص	س ٦٠	ع ٧٠	ف ٨٠	ص ٩٠
قرشت	ق ١٠٠	ر ٢٠٠	ش ٣٠٠	ت ٤٠٠
ثخذ	ث ٥٠٠	خ ٦٠٠	ذ ٧٠٠	
ضظغ	ض ٨٠٠	ظ ٩٠٠	غ ١٠٠٠	

يلاحظ في حساب (الجُمَّل) أنه لا فرق في القيمة العدديّة بين الألف والهمزة ، لاعتماده على الأحرف الأبجدية ، وليس الهجائيّة . وقد استخدِم هذا الحساب لأغراض كثيرة ، وعرف حساب الجمَّل عند اليهود والعرب قبل الإسلام ، واستخدمه المسلمون في التأريخ للمعارك ، والوفيات ، والأبنية ، وغيرها . . .

وسمى المصنف ﵀ المنظومة بـ(**عقيدة العوام**) لتكون بداية وفاتحة خير لكل قارئ ودارس في العلوم الواجب تعلمها من أصول الدين من غير نقص والله أعلم .

تم بحمد الله تعالى كتاب «**فتح العلام شرح منظومة عقيدة العوام**» يوم الاثنين غرة ربيع الأول ١٤٣٤هـ والله أسأل أن يرزقه القبول ويغفر الزلل وأن يجعل له نصيبًا من القراءة في المساجد والمدارس والبيوت وأن يكون سببًا في نجاتي وأهلي ومشايخي من النار والفوز بجنة الخلد . . . آمين .

« اللهم صلِّ على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمى وعلى آل سيدنا محمد وأزواجه وذريته ، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم ، وبارك على سيدنا محمد النبي الأمى وعلى آل سيدنا محمد وأزواجه وذريته ، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين ، إنك حميد مجيد ».

« اللهم صلِّ أفضل صلاة على أسعد مخلوقاتك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد مخلوقاتك ، ومداد كلماتك ، كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون »

* * *

المصادر

١- الإلهيات ـ د / المسير ، ط . الإيمان .
٢- الأعلام ـ الزركلي ، ط . دار العلم للملايين ـ بيروت .
٣- إتحاف المريد بشرح جوهرة التوحيد ـ عبد السلام اللقاني ، ط . مصطفى الحلبي ـ القاهرة .
٤- أسد الغابة ـ عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني ، المعروف بابن الأثير ، ط . دار الكتب العلمية ـ بيروت .
٥- أطلس القرآن ـ د / شوقي أبو خليل ، ط . دار الفكر ـ بيروت .
٦- البداية والنهاية ـ أبو الفداء الحافظ ابن كثير ، ط . دار الحديث ـ القاهرة .
٧- التعريفات ـ الإمام الجرجاني ، ط . مصطفى الحلبي ـ القاهرة .
٨- التعليقات المفيدة على منظومتي جوهرة العقيدة ، وبدء الأمالي ـ عبد السلام شاكر ، ط . اقرأ ـ دمشق .
٩- التمهيد في دراسة علم العقيدة ـ د/ المسير ، ط . دار الإيمان ـ القاهرة .
١٠- الجواهر في قواعد العقائد ـ الشيخ طاهر الجزائري ، ط . دار القلم ـ دمشق.
١١- الخريدة البهية ـ الإمام أحمد الدردير ، ط . دار البصائر .
١٢- الرحيق المختوم ـ صفي الرحمن المباركفوري ، ط . دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع .
١٣- الرسالة والرسل ـ د / المسير ، ط . الصفا .
١٤- الروض الأنف ـ أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي ، ط . دار الكتب العلمية ـ بيروت .
١٥- السيرة النبوية ـ عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، ط . دار الجيل .
١٦- السيرة النبوية ـ محمد علي الصلابي ، ط . دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان .
١٧- الشمائل المحمدية ـ د / محمد رمضان سعيد البوطي .

١٨- العقائد الدرية شرح متن السنوسية ـ الأستاذ محمد الهاشمى ، ط . مصطفى الحلبى ـ القاهرة .
١٩- العقائد الإسلامية ـ الشيخ سيد سابق ، ط . دار الكتاب العربي ـ بيروت .
٢٠- العقيدة الإسلامية ـ الإمام محمد أبو زهرة ، ط . سلسلة البحوث الإسلامية الكتاب الثانى ربيع الثانى ١٣٨٩هـ ـ يونيه ١٩٦٩م .
٢١- العقيدة الإسلامية ـ الشيخ رمضان عبد ربه عصفور ، ط . مكتبة وهبة ـ القاهرة .
٢٢- العقيدة الصغرى ـ الإمام أحمد الدردير ، ط . مصطفى الحلبى ـ القاهرة .
٢٣- القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع ـ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي ، ط . دار الريان للتراث.
٢٤- القول المبين ـ د / محمد الطيب النجار ، ط . دار الندوة الجديدة بيروت ـ لبنان .
٢٥- الكامل في التاريخ ـ عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني ، المعروف بابن الأثير ، ط . دار الكتب العلمية ـ بيروت .
٢٦- الكفاية لذوى العناية ـ عبد الباسط الفاخورى ، ط . مؤسسة الكتب الثقافية .
٢٧- المرشد المفيد إلى علم التوحيد ـ د / عمر وفيق الداعوق ، ط . دار البشائر الإسلامية .
٢٨- المصطفون الأخيار ـ الشيخ عطية صقر ، ط . دار مايو ـ القاهرة .
٢٩- النبوة والأنبياء ـ د / محمد على الصابونى ، ط . دار الصابونى .
٣٠- الوجيز شرح جوهرة التوحيد ـ الشيخ نايف العباس ، ط . دار العصماء .
٣١- تاريخ ابن خلدون ـ عبد الرحمن بن خلدون ، ط . دار الكتب العلمية.
٣٢- تاريخ الإسلام ـ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قَايْماز الذهبي ، ط . دار الكتاب العربي ، بيروت .
٣٣- تاريخ الأنبياء ـ د / محمد الطيب النجار ، ط . دار الاعتصام .
٣٤- تاريخ الطبرى ـ محمد بن جرير الطبري أبو جعفر ، ط . دار الكتب العلمية ـ بيروت .

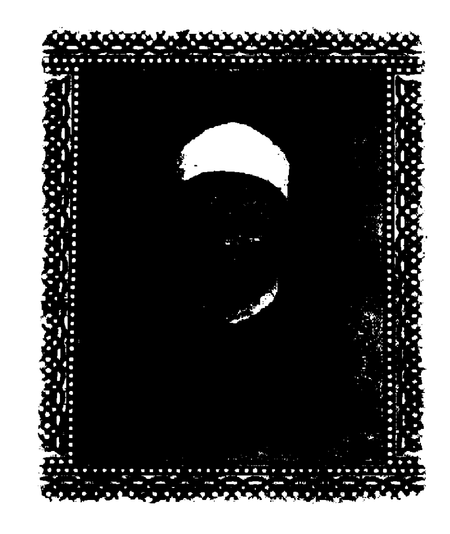
٣٥- تاريخ مجموع النوادر - الأمير شهاب الدين قرطاي العزّي الخزنداري ، ط . المكتبة العصرية للطباعة والنشر .
٣٦- تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد - الشيخ أحمد بن محمد المالكى الصاوى ، ط . دار ابن كثير .
٣٧- تحصيل نيل المرام لبيان منظومة عقيدة العوام - الشيخ أحمد المرزوقي ، ط . الحاوى .
٣٨- توضيح العقائد في علم التوحيد - الشيخ عبد الرحمن الجزيرى ، ط . دار البصائر - الطبعة الأولى ٢٠١٢م .
٣٩- تهذيب سيرة ابن هشام - عبد السلام هارون ، ط . مؤسسة الرسالة .
٤٠- تفسير القرآن - ابن كثير ، ط . دار طيبة .
٤١- تقرير العقائد السنية للأدلة القرآنية - الإمام محمد عليش المالكى ، ط . دار النور - الأردن .
٤٢- تنوير القلوب فى معاملة علام الغيوب - الإمام محمد أمين الكردى ، ط . المكتبة الكروية .
٤٣- جلاء الأفهام شرح منظومة عقيدة العوام - السيد محمد علوى المالكى .
٤٤- حاشية الأمير على إتحاف المريد (بهامش اتحاف المريد) - الأمير ، ط . مصطفى الحلبى - القاهرة .
٤٥- حاشية الدسوقى على أم البراهين - الدسوقى ، ط. مصطفى الحلبى - القاهرة.
٤٦- حاشية الصاوى على الخريدة البهية - الإمام الصاوى ، ط . مصطفى الحلبى - القاهرة .
٤٧- حاشية على مختصر الخريدة - الأستاذ سعيد فودة ، ط . دار النور - الأردن .
٤٨- خاتم المرسلين - محمد أبو زهرة ، ط . دار الفكر العربي .
٤٩- خلاصة شروح السنوسية - حيدرة ، ط . مصطفى الحلبى - القاهرة .
٥٠- دائرة المعارف الإسلامية - محمد فريد وجدى ، ط . دار المعرفة .
٥١- سبل الهدى والرشاد ، في سيرة خير العباد - محمد بن يوسف الصالحي الشامي ، ط . دار الكتب العلمية - بيروت .

٥٢- سنن أبو داود ـ أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني ، ط. المكتبة العصرية ، صيدا ـ بيروت .
٥٣- سنن البيهقي الكبرى ـ أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي ، ط . مكتبة دار الباز ـ مكة المكرمة .
٥٤- سنن الترمذى ـ محمد بن عيسى بن سَوْرة ، الترمذي ، ط . مصطفى الحلبي ـ مصر ، ط . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .
٥٥- سنن النسائى الكبرى ـ أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، ط . دار الكتب العلمية ـ بيروت .
٥٦- سيرة سيد البشر ـ عبدالرحمن باوا بن محمد المليباري ، ط . دار البصائر للطباعة والنشر والتوزيع .
٥٧- سير أعلام النبلاء ـ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد قَايْماز الذهبي ، ط . مؤسسة الرسالة
٥٨- شرح أم البراهين ـ أحمد بن عيسي الأنصارى ، ط . صبيح ـ القاهرة .
٥٩- شرح الدردير على الخريدة البهية ـ الإمام أحمد الدردير ، ط . دار البصائر .
٦٠- شرح العقيدة الصغرى ـ الشيخ إسماعيل جودة الحامدى ، ط . مصطفى الحلبى ـ القاهرة .
٦١- صحيح ابن حبان ـ محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ ابن مَعْبدَ ، ط . مؤسسة الرسالة ـ بيروت .
٦٢- صحيح البخارى ـ : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، ط . دار ابن كثير ، اليمامة ـ بيروت .
٦٣- صحيح مسلم ـ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، ط . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .
٦٤- صغرى الصغرى ـ الإمام السنوسى ، ط . مصطفى الحلبى ـ القاهرة .
٦٥- طبقات الشافعية الكبرى ـ السبكى ، ط . عيسي الحلبى ـ القاهرة .
٦٦- عالم الغيب ـ د / المسير ، ط . نهضة مصر .
٦٧- عصمة الأنبياء ـ الإمام الفخر الرازى ، ط . الكليات الأزهرية ـ القاهرة .
٦٨- عقائد الأكابر ـ الإمام الشعرانى ، ط . المشهد الحسينى ـ القاهرة .

٦٩- عقيدة المسلم ـ الشيخ محمد الغزالى ، ط . نهضة مصر ـ القاهرة .
٧٠- عقيدة أهل السنة والجماعة ـ د/علي جمعة ، ط . المقطم ـ القاهرة .
٧١- عين اليقين ـ الكيلاني ، ط . مصطفى الحلبى ـ القاهرة .
٧٢- فتاوى العقيدة الإسلامية ـ د / المسير ، ط . دار الإيمان ـ القاهرة .
٧٣- فتح البارى ـ ابن حجر العسقلانى ، ط . دار المعرفة ـ بيروت .
٧٤- فقه السيرة ـ محمد الغزالي ، ط . دار نهضة مصر .
٧٥- فقه السيرة — د / محمد سعيد رمضان البوطى ، ط . دار الكتب العلمية .
٧٦- قصص الأنبياء (عرائس المجالس) ـ الثعالبي ، ط . دار الكتب العلمية.
٧٧- قصص الأنبياء ، عبد المنعم البدراوى .
٧٨- قصص الأنبياء ـ ابن كثير ، ط . جودة السحار ـ القاهرة .
٧٩- قصص الأنبياء ـ د / عبد الوهاب النجار ، ط . دار التراث ـ القاهرة .
٨٠- قصص القرآن ـ د / محمد بكر إسماعيل ، ط . دار المنار ـ القاهرة .
٨١- كبرى اليقينيات الكونية ـ د / محمد سعيد رمضان البوطى ، ط . دار الفكر ـ دمشق .
٨٢- كفاية العوام ـ الإمام محمد الفضالى ، ط . الحلبى ـ القاهرة .
٨٣- محمد رسول الله ـ محمد الصادق عرجون ، ط . الدار السعودية للنشر والتوزيع .
٨٤- مذكرة التوحيد والفرق ـ حسن السيد متولى ، ط . الكليات الأزهرية ـ القاهرة .
٨٥- مسند أحمد ـ أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ، ط . مؤسسة قرطبة ـ القاهرة ، ط . مؤسسة الرسالة .
٨٦- نور اليقين ـ محمد الخضرى بك ، ط . دار المعرفة بيروت ـ لبنان .
٨٧- نور الظلام شرح منظومة عقيدة العوام ـ محمد نووى الجاوى ، ط . الحاوى.
٨٨- وفيات الأعيان ـ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، ط . دار صادر ـ بيروت .

فهرس الأعلام

١- أبو الحسن الأشعرى ـ علي بن إسماعيل بن إسحاق .
٢- أبو منصور الماتريدى ـ محمد بن محمد بن محمود .
٣- أبو حنيفة ـ النعمان بن ثابت .
٤- ابن حجر ـ أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني .
٥- الباقلانى ـ محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر .
٦- الجوينى ـ عبد الملك بن عبد اللهِ بن يوسف بن محمد الجُوَيْني .
٧- الزبيدى ـ محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي .
٨- الزمخشرى ـ محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ .
٩- الغزالى ـ محمد بن محمد بن محمد الغَزَالي الطوسي .
١٠- الإمام الشافعى ـ محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع .
١١- الإمام النووى ـ يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني.
١٢- تاج الدين السبكى ـ عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي .
١٣- محمد الفضالى ـ محمد بن شافعيّ الفضالي .



السيرة الذاتية للشارح

الاسم : هشام الكامل حامد موسى .

مكان الميلاد : شبرا ـ جمهورية مصر العربية .

تاريخ الميلاد : ١٩٧٢/٤/٤م .

الحالة الاجتماعية : متزوج وله ثلاثة أبناء ، محمد ومحمود وآية .

المؤهل العلمي : ليسانس كلية الشريعة والقانون ١٩٩٥/ جامعة الأزهر الشريف .

ماجيستير في الفقه الإسلامى ٢٠٠٨ / أكاديمية جون هيفر ـ انجلترا .

دكتوراه في الفقه الإسلامى ٢٠١٢ / أكاديمية جون هيفر ـ انجلترا .

الوظيفة : إمام وخطيب ومدرس بجامع الظاهر بيبرس ـ الظاهر ـ القاهرة .

من أهم شيوخه :

١- فضيلة الشيخ / إسماعيل صادق العدوى رحمه الله (إمام الجامع الأزهر الأسبق) .

٢- فضيلة الدكتور / محمد بكر إسماعيل رحمه الله (الأستاذ بكلية الدراسات الإسلامية ـ جامعة الأزهر) .

٣- فضيلة الأستاذ الدكتور / على جمعة (مفتى الديار المصرية السابق).

٤- فضيلة الأستاذ الدكتور / الحسيني يوسف الشيخ (علم الميراث).

٥- فضيلة الشيخ / مراد النقشبندي (حديث) .

٦- فضيلة الأستاذ الدكتور / عطية عبد الموجود
(أستاذ الفقه العام كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر)
٧- فضيلة الدكتور / أحمد زكى عطية طلبة .
٨- فضيلة الشيخ / صلاح الدين محمود نصار (وزارة الأوقاف المصرية)

الخبرات :

دورة تأهيلية فى وزارة الأوقاف سنة ٢٠٠١ بجامع النور .

دورة تدريبية بدار الإفتاء المصرية للمتشرعين سنة ٢٠٠٧ .

دورة في العلوم السياسية ، من مركز الحضارة للدراسات السياسية سنة ٢٠٠٨ .

دورة تخصصية فى وزارة الأوقاف سنة ٢٠٠٨ .

دورة في العلوم السياسية فى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ٢٠٠٩ جامعة القاهرة .

محاضر بالجامع الأزهر الشريف في علم الفقه والفرائض والعقيدة والسيرة النبوية الشريفة (رواق المغاربة ، والظلة الفاطمية) .

محاضر بمسجد عيد معتق ، جسر السويس ـ العرب .

محاضر في المدرسة الكردية ، الدراسة .

محاضر في الساحة الميرغانية .

محاضر فى مضيفة الشيخ إسماعيل صادق العدوى رحمه الله .

محاضر فى مسجد الإمام الحسين رضي الله عنه

محاضر بجامع الخازندارا بشرا مصر .

مؤلفاته :

١- المختصر في سيرة سيد البشر .
٢- المنح الإلهية في الآداب الإسلامية .

٣- خلاصة الأنباء في قصص الأنبياء .
٤- هداية الأنام في أحكام الزكاة والصيام .
٥- الموجز المفيد في علم التوحيد .
٦- سبيل النجاة في أحكام الطهارة والصلاة .
٧- إسعاد البرية في أحكام الأضحية .
٨- الأنوار المحمدية شرح الأربعين النووية .
٩- الإشراقات السنية بشرح الشمائل المحمدية .
١٠- الإمتاع بشرح متن أبى شجاع .
١١- آل البيت المسمى بدر التمام فى آل البيت الكرام .
١٢- تبصرة العقلاء بقصص الأنبياء .
١٣- فتح العلام شرح منظومة العوام .
١٤- التوضيحات الجلية شرح الخريدة البهية .

المحتويات